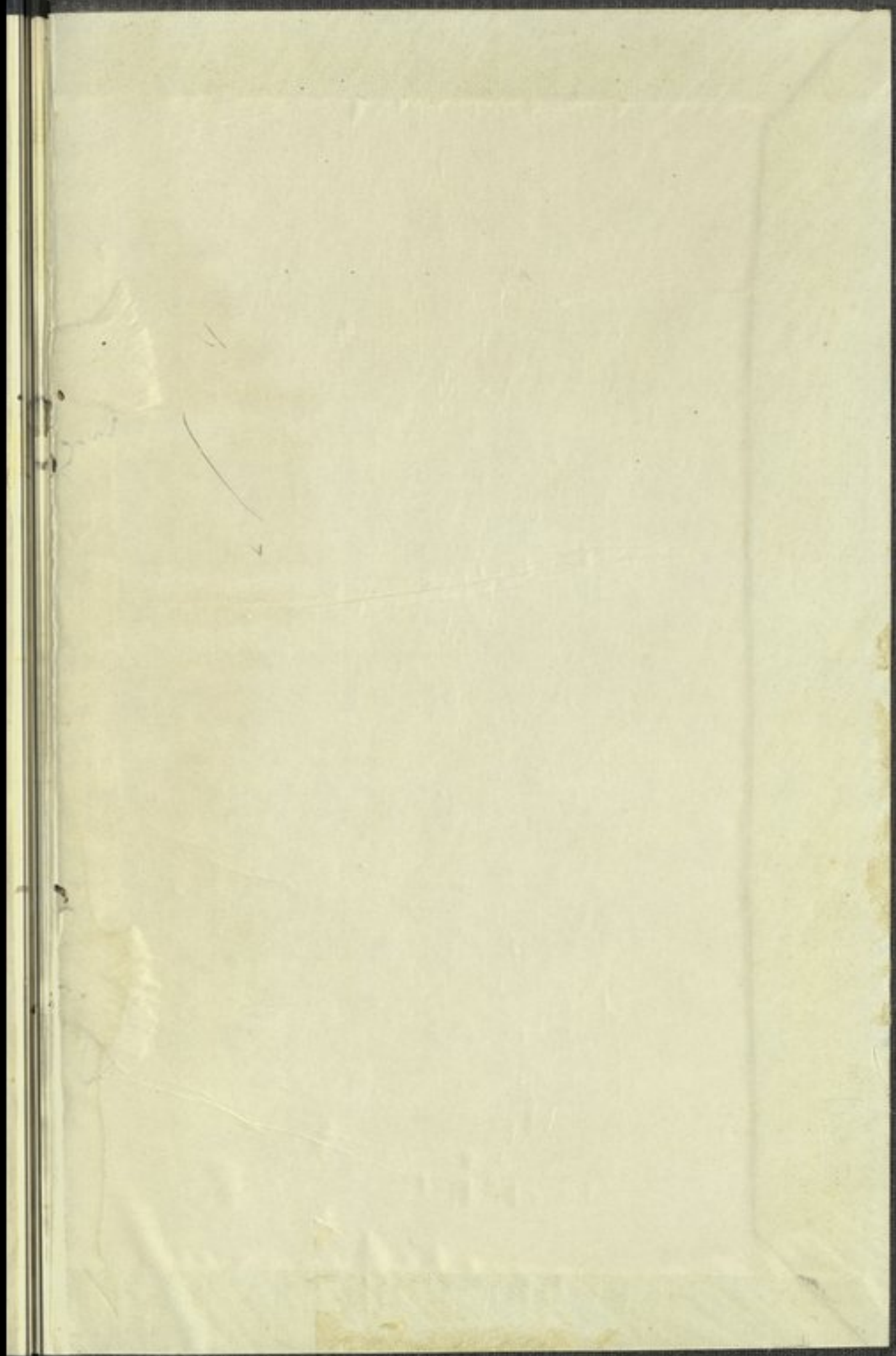


آثار التنجيد الاينومانس فيلوثاوس



232.9:F48aA

V.1

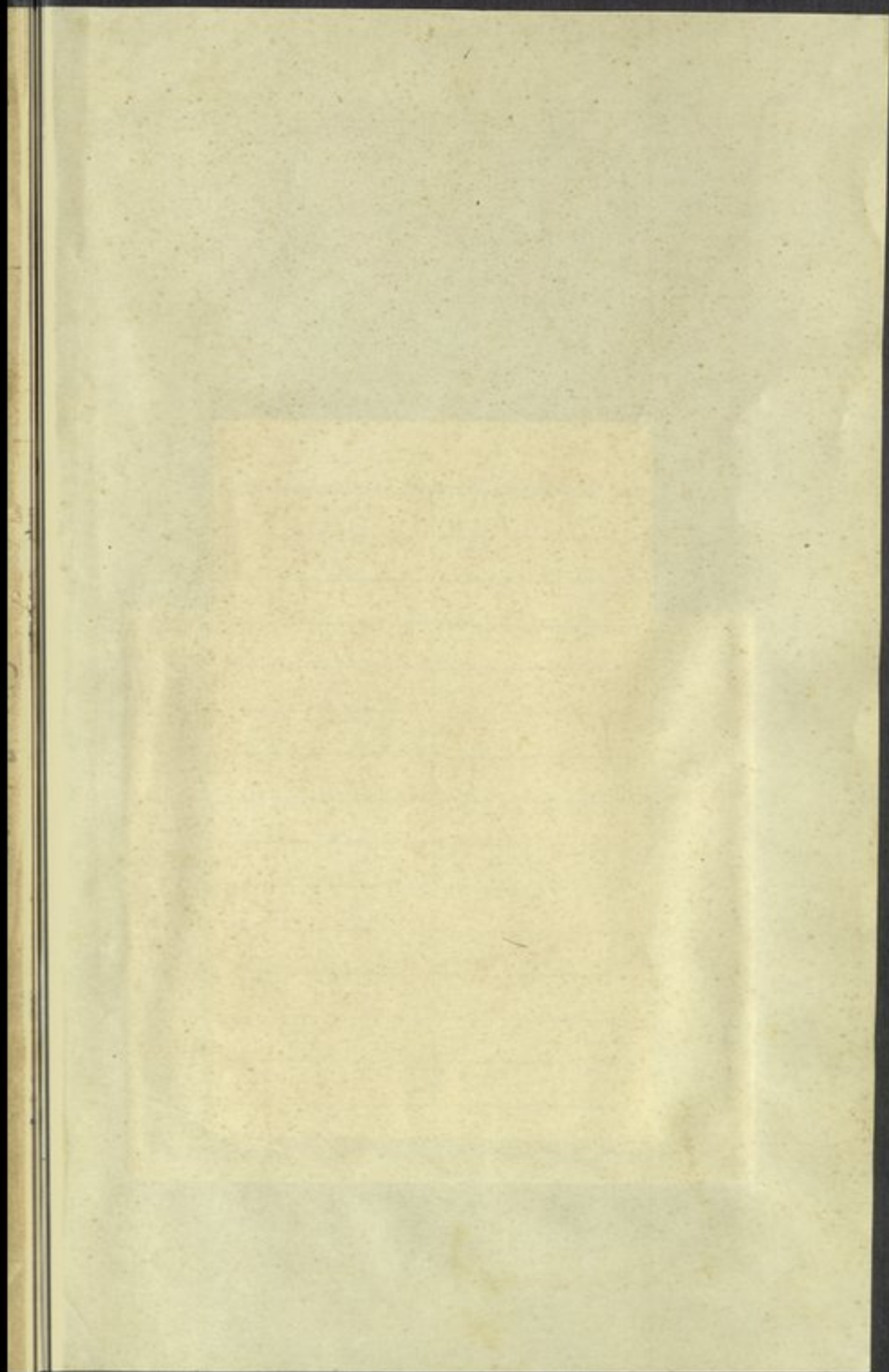
فیلوٹاوس ، الایغومانس •

232.9

F48aA

v.1

==





232-9  
F48aA  
v.1  
c.1

# آثار المتنيح الايغومانس فيلوثاؤس

رئيس الكنيسة الكبرى المرفسة سابقا

مجموع ما قاله ودونته من الخطب والمراتي والعظات والكتب والرسائل

## الجزء الاول

يتضمن ثمانين خطب في ١٤٠ صفحة

عني بخدمتها وشرح بعض الفاظها الفقير الى رحمة مولاه :

جرجس فيلوثاؤس عوض

الذي يحفظ لنفسه حق اعادة الطبع



39086

الطبعة المصرية الأهلية بالقاهرة سنة ١٦٣٠ ش — ١٩١٣ م

Gyp Cod. 1231



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ

الحمد لله وحده على ما اهدانا من السداد . وبعد فيقول الفقير الى رحمة مولاه جرجس فيلوثاؤس عوض الطنطاوي مولداً ومنشأً : ان المتنيح الايغومانس فيلوثاؤس رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية سابقاً — الذي لم يزل يذكره الكثير من بني القبط وغيرهم — قد دون كثيراً من الرسائل والكتب بعضها قد طبع ونفدت طبعته وبعضها لم يزل مخطوطاً للآن ، عدا خطبه وعظاته والمراثي التي كان يلقيها ووجد بعضها بين أيدي الناس بخطه . فجمعت كل ذلك وشرعت في طبع العظات والخطب والمراثي ، ووجدت انها مع بعضها تكون في كتاب ضخيم لايسهل تناوله . ولما بلغ عدد الصفحات ١٤٠ اشرت ان تكون جزءاً قائماً بذاته يتلوه الثاني فالثالث . ان شاء الله تعالى . ولقد كنت في بادئ الأمر سأجعله قاصراً على العظات والخطب والمراثي ، ولكنني وجدت ان له خطابات وكتباً قد تعب في انشائها وتركها عرضة للضياع فلم يفتني الاعتناء في جمعها وتدوينها ودعوت المجموع باسم « آثار المتنيح الايغومانس فيلوثاؤس » . آملاً من افاضل الاقباط بأن يرسلوا لي ما يجدونه بخطه لتدوينه في هذه المجموعة التي أرجو ان تكون مفيدة نافعة . والله اسأل ان يساعدني لادراك ما آتمني انه سميع مجيب .

تنبه — طبعت من هذا الجزء اربع عشرة ملزمة في مطبعة التوفيق واتممت البقية بالمطبعة المصرية الاهلية .

« اعكف على القراءة والوعظ والتعليم »

( ١ تي ٤ : ١٣ )

« اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت

مناسب وغير مناسب وبنح انتهر عظ

بكل اناة وتعليم »

( ٢ تي ٤ : ٢ )

مجموعتنا

## خطب وعظات وهرات

للمتنيح الايغومانس فيوثاؤس

رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية سابقاً

بمباركة

جمعها وشرح بعض موادها

الفقير الى رحمته تعالى

جرجس فيلوثاؤس عوض

الذي يحفظ لنفسه الحق في اعادة الطبع

## مقدمة الناشر

الحمد لله الذي بنى كنيسته على صخرة الايمان، ووطد اساساتها على ما كان يلهمه لرجال الفضل والعرفان، واقام رعاة عاملين في سبيل رقيها بالوعظ والارشاد، فأهدونا بعظمتهم المؤثرة الى سبيل الرشاد

وبعد، فيقول الراجي عفو ربه الكريم جرجس فيلوثاؤس عوض - الطنطاوي مولداً ومنتشاً - ان للمتنيح الايفومانس فيلوثاؤس رئيس الكنيسة الكبرى بالقاهرة سابقاً خطباً ومواعظ ومرائي في مواضيع شتى بعضها قد كتب في قراطيس متفرقة لم تجمع بعد في كتاب واحد. وقد طلب بعض الافاضل ان اجمعها معاً لفائدتها وعدم ضياعها كما ضاع غيرها من قبل، فلم يسعني الا اجابة طلبهم والعمل كرجبتهم حرصاً على ما فيها من الفوائد الفرائد. ولم يفتني شرح بعض موادها الغامضة والادلال على آياتها الكتابية في بعض النقط التي لم تذكر.

ولقد ضمنت هذا الكتاب النفيس :

١ - الخطبتين اللتين انشأهما لعيدي الميلاد والقيامة وطبعهما اولاً على حدة في مطبعة الوطن القديمة بالقاهرة في سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٠ م في كتيبين ثم جمعها معاً في سنة ١٨٩٩ في كتاب واحد دعاه «تهان مجيدة على الميلاد والقيامة السعيدة» .

٢ - خطباً ارنجالية كان يلقيها في الكنيسة الكبرى في ايام آحاد الصوم الكبير. قد اخذ ملخصها حضرة الفاضل الكاتب حبيب افندي طياب وقد ادرجت ما اقبلت عليه الايام منها الضياع معظمها اذ لم يبق سوى اربع فقط



٣ - خطبتين على القيامة قد ادرجتا بمجلة التوفيق

٤ - بعض خطب ادرجت في كتب متفرقة واوراق متناثرة

٥ - مرث بعضها ادرج في الصحف وبعضها على حدة وبعضها جمع في كتاب « مجموع المرثي العزائيسة للكنيسة القبطية الارثوذكسية » .  
الذي جمعه حضرة افلاديوس بك لبيب حنا الميري وطبعه بمصر في ابيب سنة ١٦١٤ ش . على نفقة غبطة البطريرك الحالي

وقد اشرت في اول كل خطبة عن كل ما يختص بها دالاً على الزمان والمكان والسبب الذي دعاه الى قولها .

وان يكن ما جمع من نتائج بحائه ومعلوماته ومجهودات افكاره لم يكن سوى فطرة من بحر علمه الا اني لم اتركها لعبث الايام اذ مالا يدرك كله لا يترك جله . ولذلك فاني اطلب من حضرات ذوي الفضل ومحبي العلم الذين اتوسم فيهم خيراً ان يدلوني على ما يجدونه من الصفحات المطوية التي لم اتمكن من الوقوف عليها خشية ان تضيع بتقادم العهد عليها كما ضاع غيرها . سائلاً المولى الكريم ان يرشدنا الى طريق الهدى

يوم السبت ٣٠ بشنس سنة ١٦٢٩ - ٧ يونيو سنة ١٩١٣

جرجس فيلوثاوس عوض



(تقدمة الكتاب)

الى روح مؤلفه الخالدة

تخذ الكتاب - ولا سيما في هذه الايام - عادة رأوا فيها فائدة لانفسهم  
ولنشر مبادئهم بان يقدموا الكتب الى رجال المال ولو كانوا غير مستحقين  
لما يصاغ لهم من فلان المدبح قصداً في ان يمدوهم بما يستعينون به على طبعها  
لكساد سوق الأدب في بلادنا. واسكنني لا أريد ان اطرق هذه الطريق  
واسير فيها بل جمعت اعاني قرباناً على مذبج الخدمة العامة فتقدمت الكتاب  
الى روح ذلك الرجل العامل الذي كرس حياته في سبيل انهاض امته فأنجز في  
الوزنة وربح وترك ذكره خالداً لا يقوى على محوه كرور الايام وتقادم  
الحدثان . اذ لم يرض على ابناء كنيسته بما وهبه الله من الحكمة بل كان  
عند ما يعلو المنابر يجتذب قلوب سامعيه ويساب عقولهم بدراري الفاظه  
المسجدية وعدوبة الفاظه وفصيح اقواله فيقودهم الى طريق الهدى ويرشدهم  
الى محجة الصواب عملاً بقول الكتاب : « اعملوا لا للطعام الفاني بل  
للطعام الباقي للحياة الابدية » ( يو ٦ : ٢٧ )

فلذلك اقدم الى روحك ايها العامل العالم الدائم الذكر هذا الكتاب  
سائلاً المولى ان يجزل لي الثواب . آمين



المتفبح الابغومانس فيلوتائوس

رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية سابقاً

ولد بطنطا حوالى سنة ١٥٥٣ س ( ١٨٣٧ م - ١٢٥٢ هـ )

وتفبح في يوم الخميس اول برمهات سنة ١٦٢٠ - ١٠ مارس سنة ١٩٠٤

## بهبجت الفؤاد بتهنئة الميلاد<sup>(١)</sup>

فأتحية

« الحمد لله في العلا وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة »

(لو ٢ : ١٤)

وبعد ، فاذا كانت جرت سنة اخوان الدين ، وسرت سجية الاعزاء المتوادين ، على ان يتبادلوا في المواسم الشريفة طرائف التهاني ، ويتناقلوا في الاعياد المنيفة طرائف العبارات واطائف المعاني ، ففي العام الميمون المنتهي ، انشأت مقالة تهنئة على عيد الفصح البهي ، سميتها « تهنئة العيد بقيامة الوحيد » . وقدمتها هدية للسادة الآباء الاحبار الرؤساء ، والائمة الموقرين الفضلاء ، والكثير من علماء النصرانية النبلاء ، ووجهاء المسيحيين المصريين والسوريين النبهاء ، والمنة لله قد حازت هديتي من لدنهم قبولاً كريماً ، وحات لدى ساحات فضاهم حلولاً وسبماً ، وحيثما ان مهرجان الميلاد السيدي قد اشرفت اضاء انسه فتكلم ببهبجته عامنا الحالي باحسن ختام ، وعبقت اراجح قدسه فتجمل يمينه افتتاح العام الحالي بطوالع

(١) طبعت اولاً بمطبعة الوطن القديمة وقال المؤلف : « وكان تبييضه في غاية

شهر طوبه سنة ١٦٠٦ للشهداء موافق ٢٥ كانون الثاني شرقي سنة ١٨٩٠ مسيحية »

٥١ . - وقد تفضل علي المؤلف بنسخة منها في يوم الاحد ١٣ برموده سنة ١٦٠٦

و ٢٠ ابريل سنة ١٨٩٠ - ثم اعاد طبعها ثانياً في سنة ١٨٩٩ م مع « تهنئة العيد

بقيامة المجيد » . ونقلها حضرة الشماس جوهر افندي عطيه في كتابه « العظات

الجوهريه » الذي طبع حديثاً -

البشر والابتسام ، رأيت استتماماً للتهاني العيدية ، وقياماً ببعض واجبات  
المواسم السيدية ، اعتماداً على ما أتخفي به السادة الافاضل من اللطف  
المشهور ، بقبولهم تهنتي الفصحية مع ما في عبارتها من البساطة والقصور ،  
ان اقدم الآن لحضراتهم تهنئة خالصة عن سليم الفؤاد ، لفوز جميعهم  
بمسرورية مهرجان الميلاد ، واستقبالهم بطأنية مبادئ العام المسيحي  
الجديد ، الذي نرجو جميعنا الحق سبحانه ان يجعله على العموم غرة مستقبل  
هنئي سعيد .

واذ كان لا بد من تناسب معاني التهاني لاصل الموضوع ، واعتبار  
المقام لدى المقال المشروع ، وكان موضوع موسمنا فائق القدر ، باذخ  
الخطر ، اذ هو في الحقيقة مولد من هو مولود في الازل من الآب ،  
ومظهر من هو موجود في القدم قبل الدهور والاحقاب ، واستعلانه في  
الايام الاخيرة بالجسد من الأم البتول ، بسرّ تعجز عن ادراك كنهه  
مدارك العقول ، يتعين عليّ ألاّ اجعل تهنتي مجرد مقالة اعتيادية عارية  
عن الآيات الطاهرة ، والبيّنات الظاهرة ، بل لا بد من ان أوشىها بحلى  
النصوص المقدسة الصريحة ، وأحليها بمعان لاهوتية صحيحة ، اعتباراً  
لموضوعها الفائق ، وسرها الرائق ، وها اني اقسامها الى ثلاثة فروع زاهرة ،  
وخاتمة بالحسن باهرة ، وامي وطيد في كرم شيمكم يا أولي الحلم والكمال ،  
ان تتنازلوا لقبول تهنتي بأيمن اللطف والافضال ، جرياً على سني سجاياكم .  
ووفي مزاياكم ، متعمق العلي بتوالي المسرات بسرّات الميلاد ، وبلغكم من  
سعيد العمر ورغيد العيش اخائر المراد .

## الفرع الأول

« في من هو المولود صاحب الذكر المعهود »

ان المولود - من نحو تسعة عشر جيلاً من مريم كريمة هالي الذي هو  
يوافيم من بيت داود النبي والملك الذي هو من سبط يهوذا بن يعقوب اسرائيل  
حفيد ابراهيم الخليل في أرض اليهودية في مدينة بيت لحم - هو يسوع  
المسيح شارع شريعة الانجيل الفاضل الذي وان يكن ظهر للعيون البشرية  
انساناً حقيقياً كاملاً بنفس عاقلة ناطقة وجسد لحمي تام فهو الكلمة الازلي  
الكائن مع الله الآب وروحه القدس في وحدة الذات والجوهر قديماً  
قبل كل الدهور . الأقوم الحي المولود من اقنوم الآب مولداً أزلياً منزهاً  
عن البدانة والادراك ذلك الذي بقدرته كان كل شيء ، مما كون في عالمي  
السموات والارض وبدونه لم يكن شيء ، من سائر المبدعات ، ذلك الذي  
لمجرد الصلاح الالهي تنازل بحكمته الرفيعة واتخذ بفعل الروح القدس  
من دماء السيدة العذراء مريم جسداً طاهراً مكماً اياه بنفس زكية عاقلة  
ناطقة واتحد به اتحاداً ذاتياً جوهرياً قنومياً منزهاً عن كل ضروب الاستحالة  
والتغير وعن كل اختلاط وامتزاج . فهذا هو المولود من مريم البكر وبه  
نؤمن ونعترف ونبشر كارزين بآيات انجيله المنير : « في البدء كان الكلمة  
والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل به  
كوّن وبغيره لم يكوّن شيء ، مما كوّن فيه كانت الحياة والحياة كانت نور  
الناس » (١) ونعلن مع رسوله السعيد : « الذي كان من البدء . الذي سمعناه .

الذي رأيناه بعيوننا الذي تأملناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة لان الحياة  
قد ظهرت ورأيناها ونشهد ونبشركم بالحياة الابدية التي كانت عند الآب  
فظهرت لنا. الذي رأيناه وسمعناه به نبشركم لتكون لكم أيضاً شركة معنا  
وشركتنا انما هي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح ونكتب اليكم بهذا  
ليكون فرحكم كاملاً»<sup>(١)</sup>

فاللاهوت الاقدس غير ممكن البتة لطبيعة المخوفين ادراكه ولا رؤيته  
فسر تجسد الابن الكلمة وظهور عظام القدرة الازلية عن شخصه الكريم  
تمتع المؤمنون بمعرفة اللاهوت بالايمان والتقرب اليه بالطاعة والاذعان.

كما ان النفس العاقلة الناطقة الكائنة في كل شخص بشري لا يمكن  
لعين الحس ان تراها أو تدركها اذ لا ترى في الشخص الانساني غير بشرة  
ظاهرة حية حساسة متحركة اسوة باقي الحيوانات. لكن لما كانت هذم  
البشرة ليست مجرد جوهر حيواني فقط خال عن الروحانية بل متحدة  
بجوهر روحاني وهي النفس النورانية اللطيفة الغير مدروكة للحس اتحاداً  
طبيعياً شخصياً وكان الاثنان بالاتحاد واحداً بالمدد الشخصي وأفعاله  
المختلفة صادرة عن مبدأ واحد فأعماله النطقية التي امتاز بها عن جميع  
الحيوانات الخرس برهنت عن جوهر النفس. فتعقالات الانسان وتمييزه  
وادراكاته واختراعاته وامتداد فكره في الماضيات والمستقبلات فضلاً عن  
الحاضرات وترقيه في القوى الذهنية الباطنة وقبوله ذهنياً صور الاضداد  
بلا تشويش ولا فساد الى غير ذلك من الخواص النطقية دلت وشهدت  
وحققت وجود جوهر النفس الناطقة الروحانية في الشخص الانساني.

(١) ١ يوحنا ١ : ١ - ٤

وان لم تكن العين الباصرة بالتي تشاهدها حساً انما لما وقع نظرها على أفعال  
الانسان وشاهدت منه ما يعجز كافة أطوار الحيوانات العادمة النطق  
ورفعت أمر ذلك الى الفكر الصحيح وتأملها تأملاً مخلصاً وقابلها على سائر  
خواص الحيوانات ذوات الجواهر المجردة عن الروحانية واذا به قد وجدها  
صادرة ولا شك عن خاصة جوهرية غير ملحوظة لاحظاً للمعجيات فيها  
بالجملة ، فخكم بذوقه السليم بوجود النفس الناطقة وعانيتها بنظره الباطني  
وشهد بان الشخص الانساني ليس فقط بحيوان بل انه ولا شك حيوان  
وحقق ذلك وتأكده تأكداً شافياً من جهة النص الالهي الشريف الذي  
أبان جلياً حال اعلانه تاريخ خلقه الانسان بكونه مركباً من جوهرين :  
لطيف روحاني وهو الروح العاقل وكثيف أرضي وهو الجسد الترابي . قال  
الوحي المقدس : « وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا ولتسلط  
على سمك البحر وطير السماء والبهائم وجميع الارض وكل الدبابات الدابة  
على الارض نخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً  
واثى خلقهم . » <sup>(١)</sup> ففي هذا النص الالهي الدليل الساطع على وجود الجوهر  
اللطيف النوراني أعني الروح العاقل الناطق وذلك بين من جهتين : الاولى  
النسبة والثانية الاختصاص . فمن جهة النسبة كونه أعني الانسان أبداع على  
صورة الباري ومعلوم ان الباري تعالى ليس هو بجسم ولا جسماني بل روح  
متعال أزلي غير محدود ولا مدروك . فقوله تعالى على صورتنا لا يشير البتة  
الى الجسم الترابي بل عن جوهر الروح النوراني خاصة الذي هو في الحقيقة



على صورة مبدعه حي عاقل ناطق . ومن جهة الاختصاص كون البارئ  
منح الانسان السلطة والسؤدد على عالم الحيوانات البحرية والجوية والبرية  
ومن المحقق ان الانسان لم يتسلط ولم يسد على الحيوانات بمجرد قوى  
الجوهر الجسماني اذ كانت نهاية قوى جسمه بازاء القوى الحيوانية كلاثي،  
وانما لم يتسلط ولم يسد على الحيوانات كيف كانت انواعها ومهما كانت  
قواها الا بأفعاله المنطقية أي بسياسته وتدابيره وحكمته الصادرة عن محض  
الجوهر المنطقي العاقل أي الروح وقال النص الالهي أيضاً مبيناً تركيب  
الانسان من الجوهرين هكذا : « وان الرب الاله جبل الانسان تراباً من  
الارض ونفخ في انفه نسمة حياة فصار الانسان نفساً حية » (١) ولا اوضح  
من هذا البيان في اثبات تركيب الشخص البشري من الجوهرين : الكثيف  
المحسوس واللطيف المعقول . فالجوهر الكثيف هو المحبول من تراب الارض  
ولا مرأ . والجوهر اللطيف هو نسمة الحياة الممنوحة من لدن المبدع  
تبارك وتعالى

فكما ان النفس العاقلة وان لم تر لعين الحس لكنّها بدلائل أفعالها  
العقلية وشهادة النص الالهي نظرت وفهمت وتحققت لعين البصيرة المنطقية  
على هذا القياس حال سيدنا يسوع المسيح الذي وان لم تكن الآنام تشاهد  
في ظاهر شخصه الانساناً حقيقياً مولوداً من امرأة لكنّها لما ألقت انظارها  
على اعماله الرفيعة وطرحت اسماعها لتلقي اصوات اقواله المجيدة وحكمه  
البليغة ومست بلمسها فنون معجزاته الباهرة ورفعت أمر ذلك الى حكم  
النظر العقلي الصريح الغير مقتم بغياب البهت والحيف واذ تأملها جيداً

وتعقلها تعقلاً شافياً واذا به قد وجدها تفوق اطوار النوع الانساني بل مما  
تعجز دون الايتيان به قوى غيره من الشارعين فحكم وشهد على ان مثل  
هذه الخوارق لن تصدر عن محض قوة مخلوقة بل عن قدرة الهية ازرية  
ومن ثم انجلى له بكل ايقان معنى ما بشر به الصوت الانجيلي الحقيقي قائلاً:  
«والكلمة صار جسداً وحل فينا وقد ابصرنا مجده مجد وحيد من الآب مملوءاً  
نعمة وحقاً»<sup>(١)</sup> أي ان الابن الازلي لما حل بيننا بواسطة التجسد الشريف  
وان كنا لم نر لاهوته الازلي بأعيننا اذ كان ذلك من الممتنعات على المخلوقين  
لسكننا لما رأينا من افعاله السامية ما تعجز دونه قدرة المخلوقين بل مما يفوق  
طاقة غيره من الشارعين إذ رأيناه يطرد الموت بأمره عن المائتين ويهبهم  
الحياة وينزع الامراض العضالة المختلفة عن المصابين بها ويصحح الاجسام  
من عاهاتها المزمنة مهما كانت ويبرىء الازهان من الجنون ويطرد الارواح  
الشريرة بصوته ويسكت العواصف واضطراب البحور بايعازه ويوجد  
الخيرات من لاشيء بمجرد تبريكه الى غير ذلك مما اظهره من المعجزات  
الفائقة مع اشخاص كثيرين وفي أماكن متعددة كل ذلك بمجرد سلطانه  
واختياره لا بواسطة ولا باستعانة واستمداد قوة بل بقدرته المطلقة .  
والاعجب من ذلك كونه يهب بسلطانه الذاتي لتلاميذه الضعاف المساكين  
الأميين ان يصنعوا المعجزات الباهرة باسمه . فليت شعري من ذا الذي  
امكنه من الأنبياء والآباء الافاضل ان ينادي على اصحابه قائلاً: «اشفوا  
المرضى أقيموا الموتى طهروا البرص اخرجوا الشياطين مجاناً أخذتم فجائناً  
اعطوا»<sup>(٢)</sup> سوى السيد المسيح خاصة . وحقيقة وفعلاً عند ما قرع آذان

تلاميذه صوت هذا السلطان أو عبوا من القوى العلوية وجالوا في المدن  
والقرى والحقول والجماع مبشرين بالإنجيله وصانعين هذه المعجزات  
الباهرة بالإنجيله الكريم

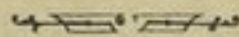
لعمري ان العظيم موسى نبي الله وكليمه اذ لم يكن في حد ذاته سوى  
محص انسان مخلوق انتخب بالنعمة الالهية لرتبة النبوة الجليلة مع ما اراد الله  
من المعجز في مدين بجبل حوريب اذ تجلت له رؤيا الهية كمنار في عليقة  
وهي لا تحترق ونودي من الله من وسطها ببعثه رسولا لفرعون لانتقاد  
شعب اسرائيل من عبوديته ومع تشجيع الصوت الالهي اياه واظهار  
العجائب امامه تكرارا والاحاح عليه بالاذعان فيما انه كان مستعفيا من  
ذلك استصغارا بنفسه ثم ارفق معه هرون في الرسالة وأخيرا اذعن للامر<sup>(١)</sup>،  
لم يكن يصنع أية أمام فرعون من تلقاء ذاته بل يتكليفه هو وهرون  
بالامر الالهي بفعلها لا بمجرد اختيارهما ولا قوتها<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك يتبين الفرق بين اجراء المعجزات من السيد وبين اجرائها  
من الانبياء العظام كوسى وغيره قال النص الرسولي مبينا امتياز السيد  
هكذا: «فان هذا قد حسب أهلا لافضل من مجد موسى بمقدار ما كرامة  
باني البيت افضل من البيت فان كل بيت له بان والحال ان باني الكل هو  
الله وقد كان موسى امينا في جميع بيته كخادم شهادة لما سيقال اما المسيح  
فكالابن على بيته الخ<sup>(٣)</sup> وهذا مطابق لما قاله النص الانجيلي: «لان الناموس  
اعطى بموسى وأما النعمة والحق فييسوع المسيح حصلا<sup>(٤)</sup>»

(١) خر ٣ (٢) لاحظ خر من س ٧ الى ص ١٦ وسفر العدد ٢٠ وغيره

(٣) عب ٣: ٣ الى ٦ (٤) يو ١: ١٧

فمن ذلك قد ايقنا بأن اعمال المسيح الرفيعة لن تصدر الا عن لاهوته  
الازلي المتحد ذاتياً بناسوته وبها ومنها رأينا يبصائر العقل مجده الفريد وآمنا  
بانه بالحقيقة الابن الوحيد لله الآب الازلي . فوإن كان كما يهتف النص  
الانجيلي هكذا : «الله لم يره احد قط» . ( لکن كما يستتبع النص الانجيلي ) :  
«الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو اخبر» .<sup>(١)</sup> اي وان يكن ممتنعاً  
على الانسان ان يرى الجوهر الالهي الازلي بعين الحس انما إذ قد تجسد  
الابن الازلي وشاهده الانام بواسطة التجسد وعابنوا ما ابرز من تلقاء  
ذاته من مخدرات اعمال القدرة الالهية بسلطانه فاستدلوا بما عابنوه من  
الآثار الظاهرة على لاهوته الخفي وعملوا ذلك وآمنوا به حقاً وصدقاً



## الفرع الثاني

﴿ في تاريخ مولد الوحيد ﴾

« وفيه ثلاث نبذ »

( النبذة الاولى )

في البشرى بالخلل به وما حدث به بعد ذلك قبل مولده

انه في كمال خمسة آلاف وخمسمائة سنة وكسور للعالم على موجب  
حسابنا نحن الشرقيين وفي سنة ٧٥٢ لانشاء مدينة رومية العظمى في عهد  
أوغسطس قيصر الروماني في زمن تملك هيرودس الكبير على اليهودية  
حيث كان مضى على جبل العجوز اليصابات امرأة زكريا الشيخ الكاهن

بولدهما العظيم يوحنا ستة أشهر اذ كانت العذراء مريم موجودة بصفة  
مخطوبة ليوسف الصديق الذي هو من بيت داود في مدينة الناصرة من  
قسم الجليل تعين جبرائيل الملك العظيم النوراني من لدن العزة الالهية الى  
السيدة المشار اليها مخاطباً لها بالتحية والاحترام الفائقين ومبشراً لها بسر  
تجسد الوحيد من أحشائها الكلية النقاوة وهالك النص الانجيلي الشارح  
تاريخ بشره اليها قال : « وفي الشهر السادس أرسل الملاك جبرائيل من قبل  
الله الى مدينة في الجليل تسمى ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل اسمه  
يوسف من بيت داود واسم العذراء مريم فلما دخل اليها الملاك قال السلام  
عليك يا ممثلة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء . فلما رأتها اضطربت  
من كلامه وفكرت ما عسى ان يكون هذا السلام فقال لها الملاك لا تخافي  
يا مريم فانك قد نلت نعمة عند الله وها أنت تحبلين وتلدن ابناً وتسمينه  
يسوع . وهذا سيكون عظيماً وابن العلي يدعى وسيعطيهِ الرب الاله عرش  
داود ابيه ويملك على آل يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه انقضاء . فقالت  
مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً . فأجاب الملاك  
وقال لها ان الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلمك ولذلك فالتقدوس  
المولود منك يدعى ابن الله، وها أن اليصابات نسيبتك قد حبلت هي ايضاً  
بابن في شيخوختها وهذا الشهر هو السادس لتلك المدعوة عاقراً لانه ليس  
أمر غير ممكن لدى الله . فقالت مريم : ها أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك  
وانصرف الملاك من عندها »<sup>(١)</sup>

فالمستفاد من هذا النص ان الملاك يمدحاً حياً السيدة بالاجلال وهنأها

بما حصلت عليه من النعم الالهية وقد كان أراعها خطابه واستغربت تحياته  
أطمان روعها وبشرها حينئذ بالسر المنيف المكنون في العلم الازلي بكونها  
تحمل وتلد ابناً وحيداً في ذاته فريداً في صفاته مجيداً في شأنه خطيراً في  
قدره ونجل العلي يدعى وانه سيملك على عرش المملكة الروحية ملكاً  
دائماً لا ينقضي. واذ استعظمت البشرية بالحمل حالة كونها عذراء بتولاً  
منزهة عن شركة الزواج حقق لها ان حملها الهي فائق الاحكام الطبيعية  
لكونه بالروح القدس الذي يحلّ عليها وقوة العلي التي تظلمها وان مولودها  
قدوس وهو ابن الله وأورد لها شاهداً محسوساً على صدق بشره حبل  
العافر اليصابات الممتنع على مثلها ان تحمل وتلد فكما ان العافر حملت بالقدرة  
الالهية التي لا يمتنع عليها امر. كذلك لا يمتنع على هذه القدرة الترمدية  
ان تحمل البتول المصونة المنزهة عن شركة الزواج بان هو الكلمة الازلي  
المتجسد. واذ تحققت البتول ان البشرية إلهية والحمل هو بالروح القدس  
سلمت شأنها للعسرة العلية وأمنت على قبول البشرية الملائكية. هذا ما  
نستفيده من النص المقدس

قلت: وفي حال اجابة السيدة بأنها أمة الاله وقابلة بما سر به تعالى تم  
الكلمة الازلي بسر غير مدروك ولا مفحوص أمر تجسده الشريف منها  
وحمل جسدياً في حشاها الطاهر الزكي ثم انها تحركت بالهام الهي خفي  
لزيرة بيت زكريا الكاهن قرين اليصابات العافر الحاملة بيوحنا. قال النص  
الانجيلي: «في تلك الايام قامت مريم وذهبت مسرعة الى الجبل الى مدينة  
يهوذا ودخلت الى بيت زكريا وسلمت على اليصابات فعند ما سمعت  
اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلات اليصابات من

الروح القدس فصاحت بصوت عظيم وقالت: مباركة أنت في النساء ومباركة  
ثمرة بطنك من أين لي هذا ان تأتي ام ربي الي؟ فانه عند ما بلغ صوت  
سلامك الى اذني ارتكض الجنين من الابتهاج في بطني. فطوبى لتي آمنت  
لانه سيتم ما قيل لها من قبل الرب. فقالت مريم: تعظم نفسي الرب وتبتهج  
روحي بالله مخلصي لانه نظر الى تواضع أمته فيها منذ الآن تطوبني جميع  
الاجيال لان القدير صنع في عظام واسمه قدوس ورحمته الى اجيال واجيال  
للذين يتقونه. صنع عزاً بساعده وشتت المتكبرين بأفكار قلوبهم. حط  
المقتدرين عن السكراسي ورفع المتواضعين اشبع الجياع خبزاً والاغنياء  
أرسلهم فارغين عضد اسرايل فتاه فذكر رحمته كما كلم آباءنا. لا برهيم ونسله  
الى الابد. ومكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ثم عادت الى بيتها. (١)

فمن هذه الزيارة انجلت بواهر معجزة وحكم بليغة:

أولاً - ان بمجرد صوت سلام السيدة ارتكض جنين اليصابات  
في بطنها مبتهجاً.

ثانياً - أوعبت المعجوز من هبات الروح القدس وافتتحت خطابها  
هاتفه بالتبريك لمريم بنفس التبريك الذي خاطبها به جبرائيل الملاك اذ  
كان ذلك قال لها في جملة تحياته: «مباركة أنت في النساء». وهكذا كان  
افتتاح خطاب هذه وازافت على ذلك قائلة: «ومباركة ثمرة بطنك». ومن  
ذلك أعلنت بروح النبوة ان ليس لها الا ثمرة واحدة أعني ابناً وحيداً.

ثالثاً - ان جنينها يوحنا قد أوعب من مواهب الروح القدس وهو

(١) لو ١: ٣٩ - ٥٦

في بطنها تطبيقاً للوعد الالهي الذي اعلنه جبرائيل الملاك لذكرها حاملاً  
بشره بمولد يوحنا<sup>(١)</sup>

رابعاً - كشفت لها النبوة ان السيدة هي بالحقيقة أم الرب الإله  
المتجسد ثم طوبتها على هذه النعمة الرفيعة .

خامساً - ونفس السيدة بعد مارفعت التعظيم للعزة الالهية متهلة  
روحها باله الخالص الناظر الى سرائر القلوب حققت بروح النبوة القدسية  
امتداد مملكة من هو محمول في حشاها لا في جيل واحد بل في قاطبة  
الاجيال . وحققت انها بالنظر لما صنعه القدير القدوس معها من سامي العظام  
بان اختارها من بين جميع نساء العالم لان تصير امّاً له بالتجسد العجيب قد  
صارت مستحقة نشر معطرات التطوب وعبير المنديج والثناء لا من  
اليصابات فقط بل من جميع المؤمنين ولا في جيل واحد فقط بل في  
جميع الاجيال اينما كرز بانجيل وحيدها وحيثما وجد الايمان به في اقطار  
العالم الى منتهى الدهر .

ثم ان السيدة بعد ما لبثت في بيت زكريا ثلاثة أشهر عادت الى مدينة  
الناصره هذا والكلمة الاولى الذي حمل في حشاها بالجسد كان يستتم  
مدة الحمل في بطنها كالقانون المألوف لكل جنين مانحاً لجسمه الشريف  
النمو البشري شيئاً فشيئاً . واذ ظهرت في خلال ذلك سميات الحمل على البتول  
وكان البار يوسف خطيبها غير مطلع على السر الالهي رابه الامر ونظراً  
لصلاحه لم يرد ان يشهر أمرها لئلا تكون عرضة للاوهام والازعام وعزم  
على اطلاق سراحها من بيته بطريقة سرية فتجلى له الملاك السموي من



قبل الاله ليلاً وازال عنه الخوف من جهة السيدة وحقق له شرف حملها قائلاً له : فان المولود فيها انما هو من الروح القدس وستلد ابناً فتسميه يسوع لانه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم<sup>(١)</sup> . فتحقق البار حينئذ من هذا الوحي الالهي قدر ما بلغت اليه السيدة من رفيع المنزلة وسمو الشأن اذ انها بمعزل عن كل نساء العالمين وبما يفوق حدود الطبيعة استحققت بمفردها ان تكون عرشاً لكلمة الله الازلي النور الصادر من النور بالتجسد المجيد . ومن ثم عرف حقارة ذاته في جانب سمو قدرها واخذ في خدمتها كما يحق لانسان تقي يخدم والدة الاله الكلية القداسة

( النبذة الثانية )

» في مولده الشريف «

انه لما استكملت السيدة العذراء مدة الحمل ولدت وحيدها وهو حافظ بتوليبتها اذ كان الحمل به بما يعجز دونه قانون الطبيعة اي بسر قدرته الازلية وفعل الروح القدس هكذا مولده المجيد كان بما يفوق نواميس الطبيعة اي بسر القدرة الازلية فكما انها حملت وهي بتول ولدت وهي بتول ولم تنزل بتولاً دائماً . وهذه الحكمة التي تفرّد بها مولد الابن من العذرا سبق الوحي الالهي فانباؤها بصوت النبوة المقدسة قبل زمن التجسد بأجيال ( كما سترى نص ذلك في الفرع الثالث ان شاء الله )

اما مولد الوحيد فكان على هذه الصفة . قال النص الانجيلي الشريف :  
« وفي تلك الايام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتب جميع المسكونة وجرى هذا الاكتتاب قبل ولاية كيرينيوس على سورية فانطلق الجميع

ليكتبوا كل واحد الى مدينته وصعد يوسف ايضاً من الجليل من مدينة  
الناصره الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لانه كان من  
بيت داود ومن عشيرته ليكتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى. وبينما  
كان هناك تمت أيام ولادتها فولدت ابنها البكر فلفته وأضجمته في مذود

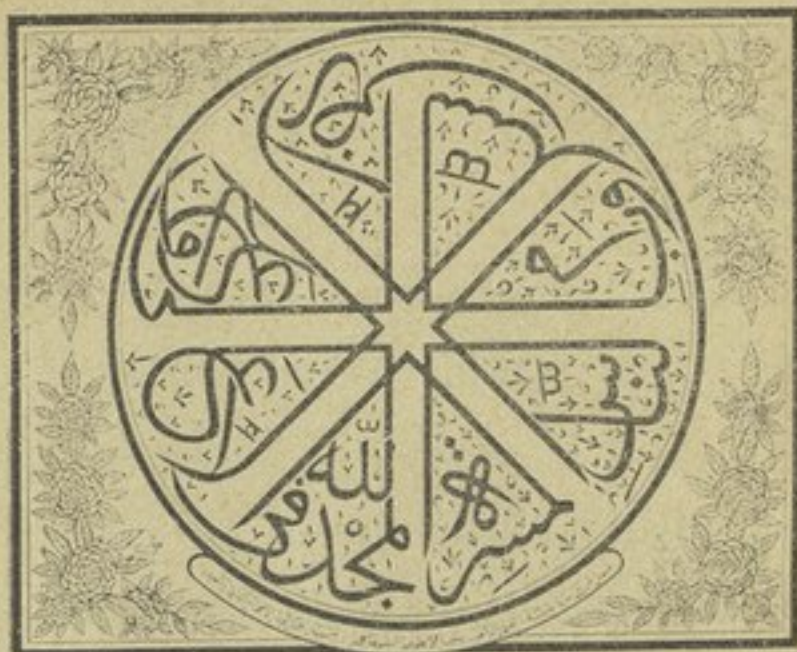


لانه لم يكن لهما  
موضع في  
المنزل . وكان  
في تلك الناحية  
رعاة يبيتون في  
البادية يسهرون  
على رعيتهم في  
هجمات الليل  
واذا بملاك  
الرب قد وقف  
بهم ومجد الله  
أشرق حولهم  
نخافوا خوفاً

ميلاد المسيح

عظيماً . فقال لهم الملاك : لا تخافوا فها انذا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع  
الشعب انه قد ولد لكم اليوم مخلص وهو المسيح الرب في مدينة داود .  
وهذه علامة لكم انكم تجدون طفلاً ملفوفاً مضجعا في مذود . وظهر بفته

مع الملاك جمهور من الجند السماويين يسبحون الله ويقولون المجد لله في



العلا وعلى الارض السلام للناس الذين بهم المسرة . فلما انطلقت الملائكة الى السماء قال الرعاة بعضهم لبعض لنمض الى بيت لحم وننظر هذا الامر الواقع الذي اعلمنا به الرب وجاؤا مسرعين فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود . فلما راوه اخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي فكل من سمع تعجب مما قال لهم الرعاة . وكانت مريم تحفظ هذا الكلام كله وتفكر به في قلبها . ورجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوا وعابنوا كما قيل لهم . ولما تمت ثمانية ايام ليختن الصبي سمي يسوع كما سماه الملاك قبل ان يحبل به في البطن .<sup>(١)</sup>

( النبذة الثالثة )

« فيما حدث بعد مولده »

انه لما مضى على مولده اربعون يوماً جىء به الى الهيكل الاورشليمي مع السيدة والدته والبار يوسف وقدما عنه الذبيحة الناموسية المقررة في شريعة موسى لكل بكر ولما اتموا ما يجب عادوا الى مدينتهم الناصرة. وكان الصبي يتقدم في القامة تدريجياً ودلائل الحكمة الالهية والنعمة الربية تظهر من قبله<sup>(١)</sup>

واذ كان يوسف والسيدة يمضيان كل سنة الى اورشليم في عيد الفصح<sup>(٢)</sup> ففي السنة الثانية لمولده بعد ما تم رسوم الناموس في مدينة القدس عرجا على مدينة بيت لحم التي ولد فيها ونزلا في بيت وهناك جاء المجوس اليه بواسطة نجم سماوي كان ظهر لهم مخصوصاً ليكون دليلاً على محل وجوده وقدموا اليه خضوعهم وهداياهم (كما سيأتي بيان ذلك في الفرع الثالث) وبعد ما انصرف المجوس أمر يوسف من الله بواسطة الملاك في الرؤيا ان يأخذ الصبي وأمه ويمضي الى مصر حتى يموت هيرودس الطالب نفس الصبي فأخذ الصبي وأمه ومضى الى مصر وكان هناك حتى تجلّى له الملاك واعلمه بموت طالبي نفس الصبي وامره بالعودة الى ارضه فقام من مصر وعاد مع السيدة ووحيدها الى مدينة الناصرة.<sup>(٣)</sup>

ولما بلغ السيد اثنتي عشرة سنة صعد مع امه ويوسف الى اورشليم في عيد الفصح كالعادة السنوية. ولما انقضت أيام العيد تخلف الصبي يسوع في

(١) لاحظ لوقا ٢: ٢٢ الى ٢٤ وعدد ٣٩ و٤٠ (٢) عدد ٤١ (٣) مت ٢

أورشليم وبعد ثلاثة أيام وجدته السيدة ويوسف في الهيكل جالسا فيما بين  
معلمي الناموس يسمعونهم ويسألهم وكان الجمهور مندهشين من فهمه وأجوبته.  
فلما نظراه بهتوا. فقالت له امه: يا بني لم صنعت بنا هكذا؟ ها اننا انا وابوك كنا  
نطلبك متوجعين. فقال لها: لماذا تطلباني؟ ألم تعلمنا انه ينبغي لي ان اكون في  
ماهو لابي. (١)

كأنه يقول لها: أما تعلمان اني وان كنت معروفالدى القوم باني ابن  
يوسف ولكن لي ابا واحداً حقيقياً أزلياً وهو الله وينبغي لي ان اكون  
في ما يختص به من اتمام التدبير والحكمة التي تجسدت لاجلها. واني انما  
تأخرت في الهيكل لألقي على مسامع عبيدي درر الحكم حالة كوني  
صبياً. ثم قال النص: «وكان يسوع يتقدم في الحكمة والسن والنعمة عند  
الله والناس» (٢)

ولم يزل حاجباً أمره عن الجمهور الى ان أظهر ذاته للعموم (كما ستري  
ذكر ذلك في الخاتمة عند ذكر عيد الظهور). ولرب سائل يسأل قائلاً: لماذا لم  
تبق السيدة مريم بدون خطوبة لرجل وكانت تحمل بالابن الوحيد وتلده  
وهي غير منسوبة لشخص؟ وما الحكمة في كونها تخطب ليوسف النجار  
خاصة وتدعى له امرأة حتى ان يوسف كان يسمى ابا للمسيح؟

فأقول: أولاً - اما عن خطوبتها لرجل واعتبارها عند القوم كامرأة  
شرعية له فلأنها انتخبت منذ الازل لان تكون والدة للسيد المسيح ومن  
هذه صفتها ينبغي ان لا تكون موضوعاً للاوهام. فلذلك شاءت الحكمة  
ان تخطب لرجل ويشهر عنها للجمهور بأنها امرأة له حتى اذا ما ولدت

(١) لو ٢: ٤٣ - ٤٩ (٢) ٥٢ د ٤

وحيدها الاقدس لا تكون عرضة لسهام الاوهام ولا محلاً لتناقل الشكوك  
والازعام بحيث تكون معروفة لدى القوم بأنها في عصمة رجل فتكون  
الافكار العامة والحالة هذه مرتاحة من قبلها ومن قبل وحيدها. وحينئذ لم  
يكن مانع للقوم من الارتياح الى السيد وتلقي مفاخر الهداية عنه وكرائم  
النعم والحكم من قبله عند ما يعلن دعوته للعموم. ومن ثم يكون كشف  
حقيقة الامر للعالم أي يكون السيدة لم تحمل الا بالروح القدس والمولود  
منها انما هو المسيح الرب مخلص العالم. ولم يكن يوسف والد طبيعي له بل  
أباً وضعياً فقط موكولاً على ما كان مزعماً ان يظهره السيد نفسه من بواهر  
أفعال قدرته المبرهنة على سمو شأنه ونزاهة مولده عن الاحكام الطبيعية  
ورفيع منزلة والدته الدائمة البتولية الامر الذي حققه له التجسد وسلمه  
لكنيسته الجامعة الرسولية منذ الاجيال الاولى المسيحية ولا يزال عالم  
المسيحيين على اختلاف اجناسهم معترفين به الآن وغد والى انقضاء الدهر.  
ثانياً - وأما كونها خطبت ليوسف النجار خاصة فلوجهين شرعيين :  
أحدهما كونه من سبط يهوذا من بيت داود وافراد العائلات الاسرائيلية  
كانت ناموسياً تتصاهر مع بعضها<sup>(١)</sup>

وإذ كانت السيدة وحيدة لوالديها اللذين هما أيضاً كانا من بيت داود،  
لذلك دبرت الحكمة خطوبتها ليوسف الذي هو من هذا البيت تطبيقاً  
للمواعيد الالهية وتحقيقاً للحجى، المخلص من نفس هذا البيت كما سبق وانبا  
الوحي الالهي عن ذلك (كما ستري في الفرع الثالث بالنبذة الاولى). ثانيهما  
كون يوسف رجلاً أميناً تقياً باراً شهد له النص المقدس بالصلاح<sup>(٢)</sup>.

(١) لاحظ ما جاء في سفر العدد ٣٦ : ٨ (٢) مت ١ : ١٩

واستحق ان يترأى له ملاك الرب مرات .منها بالناصره عند ما كشف له  
عن سر التجسد المجيد. (١) ومنها في بيت لحم عند ما أوعز اليه بالذهاب مع  
السيدة وطفلها الى مصر. (٢) ومنها في مصر عند ما أمره بالعودة. (٣) فلذلك  
انتخب بتدبير الهي ليكون خطيباً للسيدة وان يحسب كرجل لها شرعي  
وان يكون مع ما هو عليه من الصلاح والكمال أميناً على خدمة هذه  
السيدة الفاتفة الطهر والشرف التي بمفردها استحققت ان تكون امماً لوحيد  
الله الآب الازلي الذي شاء بحكمته الغامضة ان يتجسد من الروح القدس  
ومنها ويولد طفلاً كباقي الاطفال ويتدرج في القامة كقانون الانسانية .  
هذا مختصر تاريخ الوحيد على مقتضى النص الانجيلي المجيد. ومما مر  
بك علمت انه له المجد فريد في تاريخ مولده بالجسد فهو فريد في صفة  
البشرى الملائكية به وفريد في حمله جسدياً اذ كان بالروح القدس لامن  
زرع بشرى وفريد من جهة والدته التي حملته وولده وارضعته وهي بتول وفريد  
في مجد مولده وفريد في تدرجه في القامة (وستنظر في الفرع الآتي مفصلات  
الشهادات على مجده الرفيع )

### الفرع الثالث

« في الشهادات الدالة على مجد الوحيد »

انني اجتزي هنا بان أقسم الشهادات التي تبرهن عن شرف المولود من  
مريم ومجده الالهي الى ثلاث نبذ: الاولى في الشهادات السابقة زمن تجسده .  
والثانية الصادرة في بداية زمن التجسد . والثالثة الواقعة بعد مولده المجيد .

(١) مت ١: ٢٠ (٢) مت ٢: ١٣ (٣) مت ٢: ١٩ النح

( النبذة الاولى )

« في الشهادات السابقة زمن التجسد »

انه ما عدا التجليات الربانية التي حصلت من أوائل تكوين العالم الدالة بطرق رمزية متنوعة على ما كان مزعماً حصوله فعلاً من ظهور الابن بالتجسد العجيب كتجلي الله تعالى لآدم وحواء في الفردوس حيث سمعا صوته وهو عابر في الجنة عند نسيم النهار. <sup>(١)</sup> وتجليه لابراهيم الخليل في بلوط ممرا وهو جالس بباب خبائه عند احترار النهار. <sup>(٢)</sup> وتجليه ليعقوب اسرائيل دفعتين الاولى في الحلم على رأس سلم بالغة الى السماء. <sup>(٣)</sup> والثانية كرجل يصارعه الى مطلع الفجر وقال يعقوب عن ذلك : « اني رأيت الله وجهاً الى وجه ونجت نفسي » <sup>(٤)</sup>. وتجليه تعالى لموسى النبي دفعات: منها الرؤيا التي رآها في الجبل وهي العليقة التي تتوقد بالنار وهي لا تحترق وناداه الله من وسطها. <sup>(٥)</sup> الرؤيا الغريبة العجيبة التي تدلنا بنوع أخص على سر التجسد المنيف اذ كان وجود نار تتوقد في عليقة وهي لا تحترق مما يرمز رمزاً عجيباً عن اتحاد اللاهوت الاقدس بالناسوت الشريف بسر يفوق الوصف. ومنها ظهوره في عمود الغمام على البحر الاحمر. <sup>(٦)</sup> ومنها تجليه بالنار على جبل سيناء بأصوات وبروق وغمام. <sup>(٧)</sup> وتجليه لهذا النبي ايضاً ولاخرين غيره دفعات أخر كثيرة ولا سيما تجليه لدانيال النبي على هذه الصفة الشاهدة بحقيقة تجسد الابن الازلي قال النبي : « وبينما كنت ارى اذ نصبت عروش بجلس القديم الايام وكان لباسه ابيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي

(١) تك ٨: ٣ (٢) تك ١٨: ١٨ و ٢١ (٣) تك ٢٨: ١٢ و ١٣ (٤) تك ٣٢: ٢٤ -

٣٠ (٥) خر ٣: ٢ - ٨ (٦) خر ١٤ (٧) خر ١٩: ١٦ الخ



وعرشه لهيب نار وعجلاته ناراً مضطربة ومن أمامه يجري ويخرج نهر من نار وتخدمه ألوف ألوف وتقف بين يديه ربوات ربوات . . . . ورأيت في رؤى الليل فإذا بمثل ابن البشر آتياً على سحاب السماء فبلغ الى القديم الايام وقرب الى أمامه وأوتي سلطاناً ومجداً وملكاً بجميع الشعوب والامم والالسنة يعبدونه وسلطانه سلطان أبدي لا يزول وملكه لا ينقرض»<sup>(١)</sup> فضلاً عما ذكر فان الله تعالى قد حقق قديماً وصرح بوحيه المقدس الصادر على افواه السادة الآباء والانبياء الاطهار بانه لا بد من ظهور السيد المسيح الذي هو كلمة الله المتجسد على الارض. وكان ذلك من قبل زمن التجسد بمئات من السنين الامر الذي دبرت الحكمة الرفيعة بتسجيله بالبيان في الكتاب الالهي القديم، اعني العهد العتيق الذي هو مجموع اسفار التوراة المقدسة والزبور الالهي والنبوات الصادقة وتاريخ الشعب الاسرائيلي الديني والسياسي الكتاب الذي لم تحافظ عليه فقط كنائس النصرانية بل حافظت عليه الكنيسة القديمة الاسرائيلية من عهد موسى النبي الى ان جاء السيد الفادي معتبرة اياه كدستور الهي صادق ولن تزال طوائف اليهود الى الآن وغد محافظة عليه معتبرة اياه ككنز ثمين ودستور متين لقواعد الدين . والمعجيب ان الوحي المقدس كما انه لم يصدر على فم نبي واحد فقط أو في جيل واحد فقط بل على افواه آباء وانبياء متعددين في اجيال مختلفة كذلك لم يأت بمجلا ولا مبهماً ولا مما يمكن صرفه أو تأويل مدلوله الى شخص غير يسوع الناصري ابن مريم بل جاء مفصلاً ومبيناً تاريخه وصفاته واختصاصاته وأعماله ورفيع شأنه الامر الذي يستحيل تطبيقه على شخص آخر خلفه

ولذلك بكل جرأة قد برهن الرسول العظيم بطرس لليهود الذين استناروا  
بالإيمان المسيحي على صدق ما يكرز به عليهم وعلى خلافهم من جهة لاهوت  
الفادي بما جاء به الوحي الإلهي سابقاً على أفواه الأنبياء وذلك أنه بعد  
ما أورد الكلام عن نبلي السيد على الجبل المقدس وصوت الآب الشاهد  
له بالنبوة الأزلية حيث كان الرسول حاضراً حينذاك مع اثنين آخرين من  
الرسل<sup>(١)</sup> قال : « وعندنا اثبت من ذلك وهو كلام الأنبياء الذين تحسنون  
إذا اصغيتم إليه كأنه مصباح يضيء في مكان مظلم إلى أن ينفجر النهار  
ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم عالمين قبيل كل شيء، إن كل نبوة في  
الكتاب ليست بتفسير فرد من الناس لأنها لم تأت نبوة قط عن إرادة  
بشر إنما تكلم رجال الله القديسون محمولين بالهام الروح القدس<sup>(٢)</sup> .  
فكأنه يقول إن ما نكرز به عن المسيح من جهة الهيته ليس فقط نوّكده  
بما عايناه وسمعناه ونشهد به بل نبرهن عليه أيضاً بنصوص الوحي النبوي  
السابق الذي نحرضكم على حسن التأمل إليه إلى أن ينجلي كوكب صبح  
اليقين في أذهانكم من جهة ما نبشركم به عن الابن الوحيد الأزلي .  
وهذا ما أردت أن أورد من بيان مدلولات النبوات بالاختصار :

(أولاً) شهدت بالأجمال عن أنه لا بد من ظهور مخلص عظيم وهاهي  
بعض النصوص الدالة على ذلك . قال الله مخاطباً خليله إبراهيم جد إسرائيل :  
« ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل أنك سمعت لقولي<sup>(٣)</sup> » قال  
الرسول معلم الأمم مفسراً ذلك هكذا : « لتكون على الأمم بركة إبراهيم  
بالمسيح يسوع . . . . . وقد قيت المواعيد لابراهيم ونسله ولا يقول :

(١) لاحظ مت ١٧ : ١ - ٨ (٢) بط ٢ : ١ ١٩ : ١ الح (٣) تك ٢٢ : ١٨ و ٢٦ : ٤

وللانسال يعني كثيرين بل ولنسلك يعني واحداً وهو المسيح<sup>(١)</sup> وقال  
الوحي على لسان المرتل: « ينزل كالمطر على الجزة كالغيوث التي تسقي الارض  
ينبت في أيامه الصديق وكثرة السلام الى ان يضمحل القمر ويملك من  
البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض .... ملوك ترشيش والجزائر  
يحملون اليه الهدايا ملوك شبا وسبأ يقربون له العطايا ويسجد له جميع  
الملوك وتعبده له كل الامم ... يرثي للكسير والمسكين ويخلص نفوس  
المساكين من الظلم والغصب يفتدي نفوسهم ويكون دمهم في عينيه ثمناً  
فيحيون ويؤدون اليه من ذهب شبا ويدعون له كل حين . النهار كله  
يباركونه يكون اسمه الى الابد مادامت الشمس . ينمو اسمه ويتبارك فيه  
جميع قبائل الارض وتغبطه كل الامم . تبارك الرب الاله اسرائيل الصانع  
المعجزات وحده . وتبارك اسم مجده الى الابد وتمتلىء الارض كلها من  
مجده . آمين ثم آمين<sup>(٢)</sup> »

وقال الوحي بنم اشعيا النبي : «لذلك قال السيد الرب هاني واضع  
حجراً مختاراً رأس زاوية كريماً موقفاً فمن آمن به فلن ينزعزع<sup>(٣)</sup> » وقد سبق  
هذا النبي بالوحي ايضاً عن هذا المخلص الذي هو رأس زاوية الايمان  
الكريم داود النبي حيث قال : «الحجر الذي رذله البنائون هو صار رأساً  
للزاوية من عند الرب كان ذلك وهو عجيب في اعيننا<sup>(٤)</sup> » وقد نبه السيد  
له المجد اليهود المتآلبين ضده قبل آلامه على انه هو المشار اليه بهذه الآيات  
النبوية عليهم يعتبرون ويستفيقون حيث قال : «أما قرأتم قط في الكتب ان

(١) غل ٣ : ١٤ و ١٦ (٢) مز ٧١ : ٦ الح وفي الترجمة البيروتية ٧٢

(٣) اش ٢٨ : ١٦ (٤) مز ١١٧ : ٢٢ و ٢٣

الحجر الذي رذله البنائون هو صار رأساً للزاوية من عند الرب كان ذلك وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تصنع ثمرة ومن سقط على هذا الحجر يتهشم ومن سقط هو عليه يطحنه»<sup>(١)</sup>.

والرسول بطرس في خطابه في محفل رؤساء اليهود بعد ما صنع هو ويوحنا آية شفاء المقعد باسم يسوع نادى عليهم قائلاً: «فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب اسرائيل أنه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه أنتم الذي أقامه الله من بين الاموات بذاك وقف هذا متعافياً. هذا هو الحجر الذي ازدرتموه أيها البنائون الذي صار رأساً للزاوية وليس بأحد غيره الخلاص الخ»<sup>(٢)</sup>.

وقال الوحي أيضاً بفم هذا النبي أشعيا مشيراً عن الخيرات الروحية وتقويم السيرة التي تصير في عهد المسيح الذي يتجلى مجده للعالم هكذا: «كل واد يمتلئ وكل جبل وتل ينخفض والمعوج يتقوم ووعر الطريق يصير سهلاً ويتجلى مجد الرب ويعاينه كل ذي جسد لان فم الرب قد تكلم»<sup>(٣)</sup>. وفي ما ذكر مما جاء من الوحي الالهي المشير عن السيد بطريقة اجمالية الكفاية. ولقد استفدنا من ذلك أن الحق تبارك وتعالى وعد وعداً صريحاً بأن بركة جميع الامم ستكون بواسطة من يأتي من نسل ابراهيم وانه يتنازل للعالم بحال عجيب وفي أيامه تحيا الفضيلة والبر وتمتد مملكته الى جميع أقطار العالم وتتعبد له الملوك وتصلي اليه كافة الامم ويباركونه كل حين ويقدمون له الهدايا والاحترام ألا وهو فادي الانفس وهو رأس

(١) مت ٢١: ٤٣ و ٤٤ (٢) اع ٤: ١٠ - ١٢ (٣) اش ٤٠: ٤ و ٥

بناء ملكوت الله الدائم الى الأبد اسمه . فمن ذا يا ترى الذي تنطبق على شخصه هذه المواعيد وتصح هذه الصفات على تاريخه سوى يسوع الناصري الذي هو بالحقيقة إله أزلي صار انساناً بغير استحالة . ومنذ مولده تقدمت له الهدايا والسجود (كما سترى) ولا تزال أشهر ملوك وممالك العالم تعبد له . ومع ذلك فلننظرن في بعض ما أتاه الوحي أيضاً لا بالأجمال بل بالتفصيل استتماماً للفائدة

(ثانياً) قد تعين بالنص الإلهي زمن مجيئ المخلص ونحددت الاحوال الخاصة بذلك الزمن التي لا يمكن وقوعها في غير حينها فمن ذلك أن الوحي الرباني قد أنبأ قديماً بقم الأب يعقوب اسرائيل هكذا : « لا يزول صولجان من يهوذا ومشرع من صلبه حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب » .<sup>(١)</sup> فهذه النبوة المقدسة الصادرة بقم أبي الاسرائيليين بنحو سبعة عشر جيلاً قبل المسيح على حساب الترجمة العبرانية قد عينت بالتحديد زمن مجيئ المنتظر المشار اليه بلفظه شيلو أعني أن مجيئه الى العالم يكون في نهاية المملكة اليهودية حيث يتجرد نسل يهوذا بن يعقوب من التاج الملوكي الحر وبالتالي حيث تعدم أمة اسرائيل صولجان الملك المطلق . ومن المحقق البين أن السيد المسيح لما ولد كان الحكيم اليهودي خاضعاً للمملكة الرومانية وذلك واضح من صدور أمر القيصر بالا ككتاب وعلى موجهه ا كتيب كل واحد من اليهود على مدينته وبالجملة يوسف النجار الذي ا كتيب هو والسيدة في بيت لحم مدينة داود (كما مر بك بيان ذلك في النبذة الثانية من الفرع الثاني عند ذكر المولد السيدي )

(١) تك ٤٩ : ١٠ (معنى شيلو الامان والغرض من هذا الاسم هو المنتظر الذي تطيعه الشعوب

ومن ذلك ما كشفه الوحي الرباني لدانيال النبي العظيم حيث كان مسبيًا مع شعبه بمملكة بابل الذي سبي في عهد نبوخذ نصر الملك البابلي نحو سنة ستمائة وست قبل المسيح. وكان هذا الكشف الرباني لدانيال في عهد داربوس بن احشوروش من نسل الماديين في السنة الاولى من ملكه<sup>(١)</sup> اذ انتصب النبي يوماً لصلوة مستمداً من العزة الالهية العفو والغفران له ولشعبه والرضى على اورشليم والقدس ترأى له جبرائيل الملاك ذلك الذي تخصص للبشرى بسر التجسد (على ما رأيت في بداية الفرع الثاني) وخاطبه هكذا: « يادانيال اني خرجت الآن لاعلمك فتفهم عند بداية تضرعاتك خرجت الكلمة وأتيت أنا لاخبرك لانك رجل رغائب فتأمل الكلمة وافهم الرؤيا. ان سبعين اسبوعاً حددت على شعبك وعلى مدينة قدسك لافناء المعصية وازالة الخطيئة وتكفير الاثم والاثمان بالبر الأبدى واختتام الرؤيا والنبوة ومسح قدوس القدسين. فاعلم وافهم انه من صدور الامر باعادة بناء اورشليم الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون اسبوعاً فتعود تبنى السوق والسور في ضيق الاوقات. وبعد الاسابيع الاثنتين والستين يقتل المسيح والشعب الذي ينكره لا يكون له. وشعب رئيس آت يدمر المدينة والقدس وكما بالطوفان يكون انقضاؤها والى انقضاء القتال يكون التخریب المقضي. وفي أسبوع واحد بيت لكثيرين عهداً ثابتاً وفي نصف الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وفي جناح الهيكل تقوم رجاسة الخراب والى الفناء المقضي ينصب غضب الله على الخراب<sup>(٢)</sup> هذا نص الوحي السماوي والخطاب الرباني الذي خوطب به دانيال

النبي بواسطة جبرائيل الملاك ولاجل استجلاء مفهوم هذا الاعلان النبوي ينبغي ملاحظة عدة أمور: (أولاً) تاريخ صدور هذا الوحي (ثانياً) ماهي الغاية المقصودة منه . وماهي مشتملاته النبوية (ثالثاً) ماهو المراد من الاسابيع هل هي اسابيع أيام أم سنين . (رابعاً) كيف ينطبق حسابها على التاريخ الواقعي

فأولاً - أما عن تاريخ صدور الوحي فهو كما سبق الذكر كان في عهد الملك داربوس بن احشوروش الذي تملك على مملكة الكلدانيين في أول سنة من ملكه وكان ذلك قبل التاريخ المسيحي بنحو خمماية سبع وأربعين سنة ثانياً - وأما الغاية المقصودة من هذا الوحي ومشتملاته فهي تعيين الزمن المحدد لحجي، المخلص قدوس القدوسين وقد جاءت مشتملاته النبوية بجملة ومفصلة. فبالاجمال تعين بها الزمن الذي قضي به من لدن العزة السرمدية لانجاز السياسة الالهية من جهة شعب اليهود ومدينة قدسهم واتمام سر الخلاص الابدي وختم الرؤى والنبوات بالسيد المسيح المنتظر وهو عبارة عن سبعين أسبوعاً. وبالتفصيل فانه كشف بها عن غامض مستقبل هذه المدة. فأولاً كشف بها عن انه لا بد من صدور أمر ملوكي يبناء اورشليم وذلك قبل تاريخ صدوره بسنوات عدة اذ كان الوحي في عهد داربوس كما مرّ والامر لم يصدر الا في عهد الملك ارتخششتا الذي تولى الملك بعد تاريخ الوحي باربع وسبعين سنة، ثانياً قسمت فيها الاسابيع السبعين الى ثلاثة أجزاء مع تعيين مايتعلق بكل جزء منها من الوقائع. فالجزء الاول سبعة أسابيع وهي التي في خلالها تبنى المدينة وأسواقها وسورها في ظروف صعبة. والثاني اثنان وستون أسبوعاً وهي مدة بقاء اليهود مستمرين على شعائرهم

الناموسية. والثالث أسبوع واحد وفيه يكون تمام الفداء بموت المسيح وفيه بيت العهد الابدي وتبطل الذبيحة اليهودية بموت الفادي. ثم بعد ذلك ينفذ ما قضى به على اليهود ومدنيتهم وهيكلهم من الانتقام الدائم

ثالثاً - وأما المراد بالاسابيع السبعين فليس المقصود منها أسابيع أيام بل أسابيع سنين وذلك بين من طبيعة الواقع أولاً لان المدة التي تازم من صدور الامر الملوكي من بابل وبلوغه الى اورشليم وتعمير القصور والدور والاسواق والاسوار وغيرها مما يلزم لاستكمال المدينة وجمع شتات الشعب مع الصعوبات التي كانت محذقة بهم من الاعداء لا يمكن أن تكون سبعة أسابيع أيام أي تسعة وأربعين يوماً وهذا ظاهر بالبداهة. ثانياً لو كانت الاسابيع هي أسابيع أيام لكان يازم من أن عمار المدينة وتوطن اليهود بعد السبي في مدنيتهم واقامتهم شعائر الدين الى أن جاء القائد الذي دمر المدينة وأخرب الهيكل خراباً قطعياً دائماً يكون قد وقع بعد صدور الامر الملوكي ببناء اورشليم بأربعمائة وتسعين يوماً التي هي مدة السبعين أسبوعاً. والواقع على خلاف ذلك، لان اليهود بعد ما عادوا من السبي وعمروا المدينة واستوطنوها استمروا اجيالاً مستطيلة تقلبت عليهم فيها أحكام مختلفة من الفرس ثم اسكندر المكدوني ثم خلفائه ثم المقابيين ثم هيرودس الذي ولد في عهده السيد المسيح ولم تخرب المدينة والقدس ويتشتت شمل اليهود الا بعد موت السيد وقيامته وصعوده بأعوام. فاذا الاسابيع هي ولا شك أسابيع سنين. أما كيف يجوز أن يطلق الاسبوع على السنين فذلك محقق من قوله تعالى لموسى في طور سيناء هكذا: «مر بني اسرائيل وقل لهم اذا دخلتم الارض التي انا معطيكم فلتسبت الارض سبتي للرب ست سنين



تزرع حقلك وست سنين تقضب كرمك وتجمع غلالهما وفي السنة السابعة  
يكون للارض سبت عطلة سبت للرب . . . . واحسب لك سبعة سبوت  
من السنين سبع سنين سبع مرات فتكون لك أيام سبوت السنين السبعة  
تسعا وأربعين سنة <sup>(١)</sup> ومن قوله أيضاً حزقيال النبي : « وقد جعلت لك  
عدد سني اثمهم عدد أيام . . . فقد جعلت كل يوم بسنة <sup>(٢)</sup> . » وبناء على ذلك  
تكون جملة السبعين أسبوعاً أربعمائة وتسعين سنة

رابعاً - وأما كيف ينطبق حسابها على واقع التاريخ فاعلم أن الوحي  
الرباني قد حدد بداية معينة للاسابيع وهي من صدور الامر الملوكي ببناء  
أورشليم والوامر الصادرة من ملوك بابل لصالح اليهود المسبيين أربعة:  
(الاول) من كورش باعادة بناء الهيكل لا المدينة <sup>(٣)</sup> (والثاني) من داريوس  
بتقرير مضمون الامر الاول <sup>(٤)</sup> (والثالث) من انحششتا بالتفويض لكل من  
شاء من الشعب والكهنة الذين في مملكته بالعودة الى أورشليم مع عزرا <sup>(٥)</sup>  
(والرابع) منه أيضاً وهذا مخصوص بالتفويض باعادة بناء مدينة أورشليم  
وأسوارها والقصر الخ <sup>(٦)</sup> فعلى مقتضى نص الوحي المقدس لا يكون اعتبار  
بداة السبعين أسبوعاً إلا من صدور هذا الامر الاخير المختص ببناء المدينة  
لا من خلافه. ومما تبين في سفر نحemia <sup>(٧)</sup> أن صدور الأمر المذكور كان في  
السنة العشرين من ملك ار تحششتا وكان ذلك قبل الميلاد المسيحي بأربعمائة ثلاث  
وخمسين سنة اذ قد كان تولى الملك سنة ٤٧٣ قبل الميلاد. وسيدنا له المجد  
وان يكن ولد في عهد أوغسطس قيصر الروماني اذ كان مضى على تأسيس

(١) لا ٢٥ : ١ - ٨ (٢) حز ٤ : ٥ و ٦ (٣) عز ١ و ٦ : ٣ (٤) عز ٦ : ٧

(٥) عز ٧ : ١١ الخ (٦) نح ٢ (٧) ١ : ٢

رومية سبعمائة اثنتان وخمسون سنة كما سبق الذكر في بداية الفرع الثاني أعني بعد صدور امر ارتحششتا ببناء اورشليم باربعمائة ثلاث وخمسين سنة الا انه لم يظهر ذاته للعموم وبتدي بالدعوة الانجيلية الا لما اعتمد من يوحنا ابن زكريا في عهد طيباريوس قيصر في السنة الخامسة عشرة من ملكه حيث كان مضي على مولده الشريف من البتول نحو ثلاثين سنة<sup>(١)</sup>

وهذا التاريخ هو الذي ينبغي اعتباره لان نص الوحي الالهي هو هكذا: «فاعلم وافهم أنه من صدور الامر باعادة بناء اورشليم الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً». فقلوله الى المسيح الرئيس اي الى ظهوره لاسرائيل في عماده وقد كان عماده بعد مضي اربعمائة وثلاث وثمانين سنة من صدور امر ارتحششتا وهي جملة التسعة وستين اسبوعاً أي السبعة أسابيع الاولى والاثنين وستين اسبوعاً التي حددها الوحي. ثم انه في الاسبوع الاخير الذي هو تمام السبعين اسبوعاً قد كان اتمام تدبير سر الفداء الابدي. هذا ملاح لعجزي بيانه عن السبعين اسبوعاً اقتباساً مما حققه السادة المدققون. وبالأجمال أقول ان الحق جل وعلا عين سبعين اسبوعاً لتمام الرؤيا وختم النبوة وكمال سر الخلاص الابدي بقدوس القدوسين وهي نحو من خمسة أجيال بتدي من عهد صدور الامر الملوكي وتنتهي بانجاز التدبير الالهي الخلاصي وحينما صدر الامر كان مضي على تأسيس رومية نحو ثلاثة أجيال وموت المخلص وقيامته وصعوده كان في أواخر الجيل الثامن لتأسيس رومية فتكون المدة المتوسطة نحو خمسة أجيال وهي السبعون اسبوعاً التي حددها الوحي. وأقول أيضاً ان الوحي قد عين

المدة المقضي بها لكمال التدبير الالهي بالمسيح القدوس وحصرها بين حدين:  
(الاول) صدور الامر الملوكي ببناء اورشليم بعد خرابها ودمارها وقد حصل  
ذلك بالفعل . (والثاني) كون المدينة والقدس يخربان خراباً دائماً وذبايح  
اليهود وتقدماتهم تبطل قطعياً ويكون ذلك بعد ما يقتل المسيح وينكره  
الشعب اليهودي . ومن هذا التحديد الالهي يتعين ولا بد ان وقت مجيء  
المسيح لا يكون بعد خراب المدينة والهيكل وبطلان الذبايح والشعائر  
اليهودية قطعياً بل قبل ذلك أعني حال عمار المدينة باهلها وانتظام شأن  
الهيكل الاورشليمي بشعائره ورؤسائه وخدمته . والواقع يشهد بذلك على  
التمام فاذا ما أعلنه الوحي بفم دانيال النبي عن مجيء المسيح قد تم ولا شك .  
ثم انه ليس فقط الوحي الصادر لدانيال النبي عن مجيء المخلص يستلزم  
ان يكون مجيئه حال عمران الهيكل بنا موسى وشعائره بل أيضاً قد صدر  
الوحي لانبيا آخرين محققاً ومصرحاً بذلك قال الله على لسان حجاي النبي :  
«لانه هكذا قال رب الجنود اني مرة بعد قليل أزلزل السماء والارض والبحر  
واليبس وأزلزل جميع الامم ويأتي متمنى جميع الامم فاملاً هذا البيت مجدداً  
قال رب الجنود . . وسيكون مجد هذا البيت الاخير أعظم من الاول  
قال رب الجنود وفي هذا الموضع أعطي السلام يقول رب الجنود » .<sup>(١)</sup>  
فهذا النص الالهي يشير صريحاً بأن العزة الالهية قد قضت مرة بانه لا بد  
من ظهور من يتمناه جميع الامم بمجائب سماوية وآيات على الارض والبحر  
وباتيانه الى العالم يوعب الهيكل الاسرائيلي مجدداً وفيه يمنح السلام للعالم  
وليس ذلك الا المسيح المنتظر . وحي نعم قد تمجد هذا الهيكل بقدم السيد

المسيح اليه مرات اذ جاء اليه وهو طفل دفعات كما مر الذكر وعند ما أظهر ذاته للعموم تردد كثيراً اليه<sup>(١)</sup>. ومن كل ذلك تعلم جيداً كيف ان مجده الهيكل قد صار أعظم وأجل من الاول بقدم ابن الله المتجسد اليه ورفع صوته الكريم بالارشاد والتعليم فيه واظهار آياته المعجزة به

وقال الله أيضاً على لسان ملاخي النبي منبثاً عن علامتين دالتين على مجيئ السيد: (الاولى) تقدم نبي امامه يهيئ الطريق وهو يوحنا بن زكريا. (والثانية) كون السيد يأتي الى هيكله الاورشليمي هكذا: «هانذا مرسل ملاكي افيهيئ الطريق امامي وللوقت يأتي الى هيكله السيد الذي تلمسونه وملاك العهد الذي ترتضون به ها انه آت قال رب الجنود». «فليت شعري لو كان لنا كرمي مجيئ المسيح اثر من الصدق أو المناسبة وكان السيد المنتظر لم يأت بعد على زعمهم للزم على هذا القياس ان يكون الهيكل الاورشليمي الناموسي باقياً للآن عامراً مستوفياً شعائره اليهودية ولم يخرب من الاسس وان كان يوحنا بن زكريا لم يظهر للوجود بعد اذ كان مجيئ المسيح مشروطاً بوجود هذين الامرين والواقع هو على خلاف ذلك اي ان الهيكل اليهودي تخرب وتلاشى من الوجود ويوحنا سبق ظهوره في العالم وانتقل شهيداً قديساً من نحو تسعة عشر جيلاً. فكما ان القول بعمران الهيكل بشعائره الناموسية وعدم خرابه وتدميره للآن والقول بعدم ظهور يوحنا بن زكريا للآن باطل بالبدهة اذ كان أمس الماضي لا يعاد. فالقول او الزعم بعدم مجيئ السيد المسيح الحق الى العالم أشد بطلاناً

ثالثاً - قد عينت النصوص النبوية السبب الذي يأتي السيد من نسله

(١) لاحظ يو ٢ و٥ و٧ و٨ ومت ٢١ ومر ١١ ولو ١٩ الح (٢) ملا ٣:١

والبيت الذي يولد من ذريته ففضلاً عما أنبأ به الوحي بفم يعقوب اسرائيل  
كما مر، قد قال الوحي الالهي أيضاً بفم المرتل هكذا: «قلت اني بتت مع  
مختاري عهداً حلفت لداود عبدي لا تبتن نسلك الى الابد ولا تبين عرشك  
الى جيل جيل»<sup>(١)</sup> وقال بفم اشعيا النبي: «لنمو الرئاسة ولسلام لا انقضاء له  
على عرش داود ومملكته ليقرها وبوطدها بالانصاف والعدل من الآن  
الى الابد ان غيرة رب الجنود تصنع هذا»<sup>(٢)</sup>. وقال بفمه أيضاً: «ويخرج  
قضيبي من جذري يسي وبنمي فرع من اصوله ويستقر عليه روح الرب  
وروح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح العلم وتقوى الرب»<sup>(٣)</sup>  
وقال فيه: «وفي ذلك اليوم ان اصل يسي القائم راية للشعوب اياه ترجى الامم  
ويكون مثواه مجيداً»<sup>(٤)</sup> وقال بفم ارميا النبي: «ها انها ستاتي ايام يقول الرب  
اقيم فيها لداود نبتاً صديقاً ويملك ملك يكون حكماً ويجري الحكم والعدل  
في الارض»<sup>(٥)</sup> وقال بفمه ايضاً: «في تلك الايام وذلك الزمان انبت لداود  
نبتاً صديقاً فيجري الحكم والعدل في الارض في تلك الايام يخلص يهوذا  
وتسكن اورشليم في الدعة وهذا ما تدعى به الرب برنا لانه هكذا قال  
الرب لا ينقطع لداود رجل يجلس على عرش آل اسرائيل»<sup>(٦)</sup>

وحقاً لقد تم ما قضت به الحكمة الازلية بمجيء كلمة الله المتجسد  
المولود من مريم بنت داود النبي من سبط يهوذا ذلك الذي امتد ملكه  
في العالم لا ملكاً زمنياً زائلاً بل روحياً دائماً الى الابد. وها قد سمعت  
صوت البشري الذي نادى به جبرائيل الملاك مخاطباً للسيدة مريم: «وهذا

(١) مز ٨٨: ٤ و ٥ (٢) اش ٩: ٧ (٣) اش ١١: ١ و ٢ (٤) ع ١٠

(٥) ار ٢٣: ٥ (٦) ار ٣٣: ١٥ - ١٧

سيكون عظيماً وابن العلي يدعى وسيعطيهِ الرب الاله عرش داود أبيه الخ»<sup>(١)</sup>  
رابعاً - شهدت النصوص المقدسة بأنه يولد من عذراء منزهة عن  
سبيل الزواج وانها تبقى بتولاً بعد مولده وهما نص الوحي الالهي بضم  
أشعيا: «فلذلك يؤتيمكم السيد نفسه آية ها أن العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو  
اسمه عمانوئيل»<sup>(٢)</sup> وقد أشار الى ذلك النص الانجيلي مفسراً معنى عمانوئيل  
بأنه: «الله معنا»<sup>(٣)</sup> وحزقيال النبي رأى في رؤياه باباً نحو المشرق وكان  
مغلقاً وعنه يقول بالوحي: «فقال لي الرب ان هذا الباب يكون مغلقاً  
لا يفتح ولا يدخل منه رجل لان الرب اله اسرائيل قد دخل منه فيكون  
مغلقاً»<sup>(٤)</sup> فهذه الرؤيا السماوية تشير بالرمز الى دوام بتولية السيدة والدة  
الإله. فتبارك مبدع الآيات وحده. ليت شعري لو لم تلده امه وهي عذراء  
وتستمر بعد الميلاد بتولاً فأنى تكون الآية المعجزة التي وعد الله بها بضم  
اشعيا؟ بالحقيقة ان الآية العظمى التي صنعها العلي نفسه هي ان العذراء  
حملت وهي بتول وولدت وهي بتول

خامساً - عينت النصوص المقدسة المكان الذي يولد فيه المخلص  
قال الوحي: «وأنت يا بيت لحم افراثة انك صغيرة في الوف يهوذا ولكن  
منك يخرج لي من يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم  
منذ ايام الازل»<sup>(٥)</sup>. فالوحي الالهي هنا اعلان عن مولده بالجسد في مدينة  
بيت لحم وعن انه ازلي مولود من الآب قبل كل الدهور.  
وقد علمت مما مرّ بك في النبذة الثانية من الفرع الثاني ان الحكمة اقتضت

(١) لو ١: ٣٢ و ٣٣ (٢) اش ٧: ١٠ (٣) مت ١: ٢٢ و ٢٣ (٤) حز ٤٤: ١ و ٢

(٥) مي ٥: ٢

ذهاب السيدة العذراء مع يوسف البار الى بيت لحم وهناك ولدت وحيدها  
إنجازاً للنبا الالهي. وقد حقق رؤساء كهنة اليهود وكتبتهم لهيرودس الملك  
اذ سألمهم عن محل مولد المسيح، بأنه يولد في بيت لحم مستشهدين بهذه الآية  
النبوية<sup>(١)</sup> (وسترى بيان ذلك في النبذة الثالثة هنا)

وعينت النصوص أيضاً المكان الذي يزوره وهو طفل وهي مصر<sup>(٢)</sup>  
(اخيراً) - ان الوحي الالهي فضلاً عما اورده مما يصرح بازلية السيد قد  
اعلن أيضاً مكرراً عن ان الذي سيولد من العذراء على الارض بالجسد هو  
مولود من الله ازلياً وهو ملك الملوك الابدي. فمن ذلك ما قاله الوحي  
بفم النبي المرتل هكذا: «اني مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي لاخبرن  
بحكم الرب: قال لي انت ابني. انا اليوم ولدتك»<sup>(٣)</sup>. وقال فيه أيضاً محرصاً للملوك  
والقضاة على عبادة الرب واحترام الابن هكذا: «اعبدوا الرب بخشية  
وابتهجوا برعدة قبلوا الابن لثلا يغضب فتهلكوا من الطريق لانه عن  
قليل يضطرم غضبه فطوبى لجميع المعتصمين به»<sup>(٤)</sup>

ولقد خطب الرسول السعيد بولس مرة في انطاكية بسيدية في مجمع  
اليهود يوم سبت خطبة بليغة وفيها حقق للجهمور ان ماورد بالمزمور الثاني  
خاص بالمسيح وهالك ما قاله عن ذلك: «ونحن نبشركم بالموعود الذي كان  
لا بائنا. ان الله قد اتمه لبئنا اذ اقام يسوع كما كتب في المزمور الثاني أنت  
ابني أنا اليوم ولدتك»<sup>(٥)</sup>.

(١) لاحظ مت ٢: ١ - ٦ (٢) اش ١٥: ١ و هو شع ١١: ١ (٣) مز ٢:

١١ و ١٢ (٤) مز ٢: ٦ و ٧ (٥) اع ١٣: ٣٢ و ٣٣

وقال الوحي أيضاً على فم المرتل العظيم هكذا: «قال الرب لربي اجلس  
عن يميني حتى أجعل أعداءك موطناً لقدميك الخ»<sup>(١)</sup> والسيد المسيح نفسه  
قد أقام الحججة على اليهود مثبتاً لهم الهيته وسيادته على داود النبي بهذه الآية  
وذلك انه فيما كان الفريسيون مجتمعين قبل آلامه سألهم قائلاً: «ماذا تظنون  
في المسيح ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. فقال لهم: فكيف يدعوه داود  
بالروح ربه حيث يقول: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك  
موطناً لقدميك. فان كان داود يدعوه رباً فكيف يكون هو ابنه فلم يستطع  
احد ان يجيبه بكلمة ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد ان يسأله البتة»<sup>(٢)</sup>  
فوان يكن السيد من حيثية الجسد ابن داود ولا شك، الا أنه تعالى  
من حيثية لاهوته اله داود وربه كما نطق الوحي الرباني على فم داود نفسه.  
وقال الوحي أيضاً بفم أشعيا النبي هكذا: «لانه قد ولد لنا ولد أعطي  
لنا ابن فصارت الرثاسة على كتفه ودعي اسمه عجيباً مشيراً الهاً جباراً أباً  
الابد رئيس السلام»<sup>(٣)</sup>.

فاعجب به من تصریح جلي يهتف بصوت الوحي منادياً بمولد الابن  
المتجسد على الارض حالة كونه الهاً جباراً أباً الابدية مولى السلام  
وفي ما ذكرت في هذه النبذة مما نطق به الوحي الالهي على أفواه السادة  
الانبياء الابرار عن ظهور سيدنا وتعيين نسب والدته وبتوليبتها وزمن مولده  
وعلاماته ومحل مولده وشرفه وأزليته وقدرته الكفافية

(١) مز ١٠٩ : ١ - ٣ . (٢) مت ٢٢ : ٤٢ الخ (٣) اش ٩ : ٦



(النبتة الثانية)

« في الشهادات الصادرة في بداية زمن تجسده »

اولاً - بشر بسر تأنسه وسمو شأنه روح سماوي جبرائيل المعظم في ملائكة الله ( وقد رأيت تاريخ بشراه بذلك للسيدة العذراء على ما نصه الانجيل المقدس مامراً بك بالنبتة الاولى بالفرع الثاني). وقبلما ان يتعين جبرائيل للبشرى بسر التجسد تعين أولاً بالامر الالهي لبشر زكريا الكاهن الشيخ بان زوجته اليصابات ستلد له ابناً ويسميه يوحنا. والسر في أن البشرى يوحنا كانت قريبة لزمن التجسد وكان الملاك المبشر به هو عين بشير التجسد هو كون الحكمة الازلية عينت ان يكون يوحنا هذا بشيراً ورسولاً امام السيد المسيح الذي هو رب اسرائيل والهه ولذلك قال المبشر لزكريا عن يوحنا هكذا: «لانه يكون عظيماً امام الرب ولا يشرب خمراً ولا مسكراً ويمتلي من الروح القدس وهو في بطن امه ويرد كثيرين من بني اسرائيل الى الرب الههم وهو يتقدم امامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الاباء الى الابناء الخ»<sup>(١)</sup>. ولما كان سر التجسد عجباً فريداً بل انه اعجب العجائب، دبرت الحكمة ان يكون الحبل برسول التجسد اعني يوحنا من العجائب أيضاً. اذ كان والده قد شاخ وامه طعمت في ايامها وصارت عاقراً والحبل به على هذه الحالة من الخوارق ولذلك استعظم أبوه الامر جداً عند ما بشر به حتى ان الملاك أعلن له بانه بالنظر لعدم تصديقه بشراه سيكون صامتاً حتى يولد له الصبي وقد حصل فعلاً<sup>(٢)</sup>. وقد رأيت في النبتة الاولى في هذا الفرع ما أشار اليه الوحي بفم ملاخي النبي وقد قال فيه ايضاً: «هانذا

أرسل اليكم ايليا النبي قبل ان يجيء يوم الرب العظيم الرهيب فيرد قلوب الآباء الى البنين وقلوب البنين الى آباءهم»<sup>(١)</sup>.

وجبرائيل الملاك في بشره لذكريا قد نبهه على هذا النص النبوي بما أورده اليه في خطابه عن يوحنا من مضمون هذه العبارة (كما ترى صريحاً) وقد كان أمر ارسالية يوحنا على هذه الصفة أي بتقدم الوحي الالهي عنه من السابق والبشرى الملائكية بالحبل به على تلك الصورة وبالاختصاصات التي خص بها من جملة الشهادات عن مجد الوحيد المولود من مريم (وسترى ان شاء الله في الخاتمة ذكر بعض ما يتعلق بيوحنا مع السيد عند عماده في الاردن)

ثانياً - قد رأيت في النبذة الاولى من الفرع الثاني كيف أن السيدة العذراء لما زارت بيت زكريا الكاهن وسلمت على اليصابات امتلأت هذه من نعمة الروح وتنبأت مقرة لمريم بالتعظيم ومعترفة بانها أم الرب الكريم المستحقة اكراماً لسمو شأن وحيدها غاية التطويب ونهاية التفخيم. وهذه الشهادة في حق السيد ووالدته هي من أعظم الشهادات لكونها لم تكن بشرية أي عن مجرد عواطف اليصابات الشخصية بل الهية أي عن الهام الروح الكلي قدسه

ثالثاً - وذكريا أبو يوحنا اعترف أيضاً بمجد السيد وذلك أنه في ثامن يوم لمولد ابنه اذ كان لم يزل صامتاً لا يستطيع النطق كما انبأه جبرائيل وطلب منه تسمية الطفل واستدعى بلوح ورقم عليه قائلاً: «اسمه يوحنا». ففي الحال أنطلق لسانه وبارك الله ثم أوعب من نعمة الروح القدس وجعل

يتنبأ ومن جملة خطابه النبوي للطفل ولده قال: «وأنت أيها الصبي نبي العلي تدعى لانك تسبق امام وجه الرب لتمدّ طرقه وتعطي شعبه علم الخلاص لمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة الهنا الذي افتقدنا بها مشرقاً من العلاء الخ»<sup>(١)</sup> وما كان الغرض من هذه النبوة سوى أن يوحنّا يتقدم بصفة نبي ورسول امام السيد المسيح الذي هو الرب بالحقيقة وأنه يرشد الشعب الى علم الخلاص الابدي الذي أعدّه المراحم الالهية باسراق ضياء الابن الازلي متجسداً وهذه الشهادة هي عظمى أيضاً لكونها الهية أي بالهام الروح القدس

### ﴿ النبذة الثالثة ﴾

« فيما صدر من الشهادات بعد مولد الوحيد »

أولاً - ان ما حدث ليلة مولده من تجلي ملاك الرب لرعاة بيت لحم واثراق المجد الالهي حولهم وتبشير الملاك لهم بمولد المخلص الذي هو المسيح الرب وظهور الجنود الملائكية مع ذلك الملاك واتفاق أصواتهم في نشيد التسبيح والتمجيد للعزة الالهية الى غير ذلك (مما رأيت في النبذة الثانية من الفرع الثاني عن المولد المجيد على مقتضى النص الانجيلي) هو أيضاً من الشهادات العظمى الالهية الدالة على مجد الوحيد بل مما تفرد به مولده السامي اذ لم يقع ولن يقع في مولد شخص آخر من الآيات الباهرة والاحترامات الفائقة مثل ما حصل في مولده اذ كانت الملائكة مبشرة وأنوار العلاء ساطعة والتساييح الملائكية مطربة كل ذلك اكراماً لذلك الطفل العجيب المولود من العذراء

(١) لو ١ : ٥٩ الخ

ثانياً - قد علمت أيضاً بالاجمال انه لما صار للسيد الطفل أربعون يوماً  
جئ به الى الهيكل الاورشليمي لايفاء الشعائر الناموسية وليبان ماحدث  
هناك من الشهادات الروحية المبرهنة عن سمو شأن هذا الطفل. أقول انه  
كان موجوداً حينذاك شيخ كاهن بار يدعى سمعان كان منتظراً قدوم  
المسيح وكان قد أوحى اليه من الروح القدس بأن لا يذوق الموت حتى  
يعاين بنفسه مسيح الرب. فلما جاء الطفل مع السيدة والدته ويوسف البار  
الى الهيكل ألهم سمعان الشيخ من الروح القدس واقبل الى هناك ثم تقدم  
وحمل السيد على ذراعيه وبارك الله وقال مخاطباً للطفل : الآن تطلق عبدك  
أيها الرب على حسب قولك بسلام فان عيني قد أبصرتا خلاصك الذي  
اعدته امام وجوه الشعوب كلها نوراً بنجلي للامم ومجداً لشعبك اسرائيل.  
ثم انه بارك السيدة ويوسف وقال للسيدة خاصة متنبئاً عن وحيدها بانه  
يكون لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل اي ان من لا يؤمن به يهلك  
هلاكاً أبدياً ومن آمن به تكون له الحياة السعيدة الخالدة ثم انبأها عما سيحل  
في نفسها من سيف الحزن على آلامه وصلبه وموته <sup>(١)</sup> فخطاب هذا البار  
الملمم من الروح القدس ليسوع الطفل على هذه الصفة شهادة الهية وبرهان  
مقدس على انه وان يكن تجسد وصار طفلاً ويحمل بالجسد على الاذرع  
الا انه بالحقيقة الرب القادر الذي بيده نسمة كل حي الذي بارادته وحكمته  
استمر ذلك الشيخ المسن جداً في حياة الدنيا وبأمره ينصرف من العالم  
فرحاً متهللاً اذ عاين بذاته مجد الوحيد المخلص

وكانت ايضاً امرأة نبية تدعى حنة بنت فنوئيل من سبط أشير منقدمة

في السن مترملة بعد زوجها الوحيد من نحو أربع وثمانين سنة ملازمة الهيكل  
مشاركة على العبادة بالصوم والصلاة ليلاً ونهاراً ففي حالة وجود السيد  
الطفل في الهيكل كما يشهد النص الانجيلي هكذا: «حضرت تعترف للرب  
وتحدث عنه كل من كان ينتظر فداء اسرائيل»<sup>(١)</sup>

ثالثاً - قد ألمعت في النبذة الثالثة من الفرع الثاني أنه بعد مولد السيد



المجوس والنجم

في بيت لحم وانصرفه مع السيدة ويوسف الى الناصرة بعد اتمام الرسوم  
الناموسية في الهيكل ثم جىء به معها الى بيت لحم حيث كان مولده. فهناك  
أقبل المجوس من المشرق بارشاد نجم سماوي وقدموا له خضوعهم وهداياهم  
وتفصيل ذلك على ما نص بالانجيل الشريف قال: «ولما ولد يسوع في بيت  
لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك اذا مجوس قد أقبلوا من المشرق الى  
أورشليم قائلين: أين المولود ملك اليهود فاننا رأينا نجمة في المشرق فوافينا  
لنسجد له. فلما سمع هيرودس الملك اضطرب هو وكل أورشليم معه وجمع  
كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب واستخبرهم أين يولد المسيح. فقالوا له:  
في بيت لحم اليهودية لانه هكذا كتب بالنبى وأنت يا بيت لحم أرض

يهوذا لست الصغيرة في رؤساء يهوذا لانه منك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي  
اسرائيل حينئذ دعا هيرودس المجوس سرّاً وتحقق منهم زمان النجم الذي ظهر ثم  
أرسلهم الى بيت لحم قائلاً: اذهبوا وابحثوا عن الصبي متحققين واذا وجدتموه  
فاخبروني لكي اذهب أنا أيضاً وأسجد له. فلما سمعوا هذا من الملك ذهبوا  
فاذا النجم الذي كانوا رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق الموضع  
الذي كان فيه الصبي فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً وأتوا الى البيت  
فوجدوا الصبي مع مريم أمه فخرروا ساجدين له وفتحوا كنوزهم وقدموا له  
هدايا من ذهب ولبان ومرّ ثم أوحى اليهم في الحلم أن لا يرجعوا الى هيرودس  
فرجعوا في طريق أخرى الى بلادهم<sup>(١)</sup> وقد كانت الحكمة في ان تكون  
الهدية التي قدمها أولئك الحكماء على هذه الصفة لاسرار بليغة اذ قد يشار بهدية  
الذهب الى انه ملك تخضع له العوالم بهداياها. وبهدية اللبان الى انه اله محتجب  
بالجسد له بحق العبادة من الآنام. وبهدية المرّ الى كونه سيتألم على الصليب  
خلال العالم. ولعمري ان المجوس لم يكونوا اتخذوا هذه الهدية على هذه  
الصفة بمجرد استحسان أفكارهم لو لم يكونوا ألهموا بذلك الهاماً الهياً خفياً  
لان الذي أظهر لهم ذلك النجم البديع الفائق العادة وأوحى اليهم بأنه دليل على  
مولد ملك اسرائيل في أرض اليهودية وقد كان عجيباً بهذا المقدار اذ كان يسير  
في الجو قريباً منهم دليلاً ومرشداً للسير ويقف بهم في محل اللزوم. وما كان  
في حالته تلك خاضعاً لاحكام النجوم الاعتيادية بل خاضعاً لمن أوجده بهذه  
الصفة كأنه كاروز ينطق بلسان حاله عن مولد الوحيد: هو تعالى الذي ألهم  
أولئك المجوس أيضاً بأن يتخذوا الهدية المولود على هذه الصفة العجيبة.

## سخن الخاتمة

قد تبين في الفرع الاول من هذه التهنئة عن هو المولود من السيدة مريم وفي الثاني عن تاريخ مولده وفي الثالث عن الشهادات الدالة على سمو شأنه. على ان ما أوردته من البيانات والشهادات لم تكن هي غاية البراهين الشاهدة على مجد مولانا المتجسد بل انما أوردت ما أوردته ملاحظاً حصر كلامي على مولده لان النبوات الموحى بها من قبل الله عن تجسد وحيدته قبل زمن مجيئه بالجسد للعالم لم تكن قاصرة على ما ذكرته هنا، بل شهدت ايضاً باسباب وصراحة على ما كان عتيداً ان يظهره بشخصه الالهي بعد تجسده من الاعمال المعجزة المدهشة والتعاليم والحكم البليغة التي ينشرها في العالم وعلى ما سيتممه من التدبير وبكماله من سرّ الفداء بقبوله الآلام والصلب والموت بالجسد وقيامته بقدرته وارتقائه الى أعالي السموات وامتداد ملكه أعني دعوته الفضلى الانجيلية .

وكذلك نفس الاعمال الباهرة التي صدرت منه فعلياً وارشاده الالهي وحكمه الرفيعة وشهادة الله الآب له من السماء وحلول الروح المعزي واعتراف الملائكة وخدمتهم له وشهادات يوحنا المعمدان له وبدائع تاريخ حياته على الارض ولا سيما قيامته من بين الاموات بقدرته العلية وصعوده بقوة جهراً الى أعالي العلا وامناحه رسله نعم الروح القدس المعزي وتأيدهم بالقوى والمعجزات باسمه . كل ذلك براهين شاهدة بأن المولود من مريم العذراء جسدياً هو الكلمة الازلي الوحيد ديان العالمين . هذا ولما ان شأنه رفيع بهذا المقدار ودعوته حقّة ومواعيده صادقة

قد كانت نتيجة ذلك بأن خشع العالم لصوت انجيله لا بوسائل دنيوية  
البتة اي لا بترهيبات قاصرة ولا بترغيبات خادعة ولا بتحيلات مضلة  
لا ولا بحكم بشرية بل بوسائل علوية محضة وحكم الهية رفيعة أنجزها  
بقدرته على ايدي رسله الاتقياء الابرار وتلاميذه الاتقياء الاخيار أولئك  
الذين لم تكن قوتهم دنيوية ولا حكمتهم عالمية ولا غناهم ارضياً بل كانوا  
اقوياء بالروح حكماء سماويين اغنياء بنعمة الله . ولذلك جاهدوا وافصحوا  
عن كرازتهم وحالتهم فقال احدهم معلم الامم : « ولم يكن كلامي ولا كرازي  
بكلام بليغ من حكمة بشرية بل بابداء الروح والقوة لكي لا يكون  
ايمانكم عن حكمة الناس بل عن قوة الله . غير اننا ننطق بالحكمة بين  
الكاملين لا بحكمة هذا الدهر ورؤساء هذا الدهر الذين يعدمون بل  
ننطق بحكمة الله في السر بالحكمة المكتومة التي سبق الله فحدها قبل  
الدهور لمجدنا . . . ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله  
لنعرف ما انعم الله علينا به من العطايا . » (١) وفيما يصف حالته مع اقرانه  
الرسل بذكر ما كانوا فيه من الصعوبات والمشقات العالمية من جهة، وما  
كانوا عليه من الاختصاصات العلوية والتصرفات الزكية من جهة اخرى -  
قال : « لسنا نأتي بمعثرة في شيء لئلا يلحق خدمتنا عيب . بل نظهر في  
في كل شيء انفسنا كخدام الله في الصبر الكثير والمضايق والضرورات  
والمشقات . والجلدات والسجون والاضطرابات والانعاب والاسهار  
والاصوام والطهارة والعلم والاناة والرفق والروح القدس والمحبة بلا رياء .  
وكلمة الحق وقوة الله باسلاحة البر عن اليمين وعن اليسار بالمجد والهوان



بسوء الصيت وحسنه كأننا مضلون ونحن صادقون كأننا مجهولون ونحن  
معروفون كأننا مائتون وهانحن احياء كأننا مؤدبون ولا تقتل كأننا حزان  
ونحن دائماً فرحون كأننا فقراء ونحن نفني كثيرين كأننا لا شيء لنا ونحن  
نملك كل شيء»<sup>(١)</sup> وفيما يصف السلطة الرسولية وافاعيل اختصاصاتها  
العجيبة قال: «فانا وان كنا نملك في الجسد لا نحارب بحسب الجسد لان  
اسلحة حربنا ليست بجسدية بل هي قادرة بالله على هدم الحصون فنهدم  
الآراء وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ونسبي كل بصيرة الى طاعة المسيح»<sup>(٢)</sup>  
وحقاً لقد اخذت الدعوى المسيحية في الانتشار والامتداد والثبات  
بواسطة اولئك الامناء الابرار منذ قدم مولاهم سلطان الرسالة الى جميع  
العالم ولم تزل وان تزال المسيحية ثابتة زاهرة في اقطار الارض مهما تقلبت  
الاحوال ومهما كانت الظروف ففي كل قطر وواد يسجد يسوع ابن  
مريم ويمجد ويعبد. والى الآن وغد ترى محافل المسيحيين باقاليم مختلفة  
ولغات متعددة وممالك وشعوب وامم متنوعة ترفع نغمات التسبيح مع  
الملائكة المبشرين بالميلاد السعيد هاتفة: «المجد لله في العلاء وعلى الارض  
السلام وفي الناس المسرة». لا بل ان ملوكاً وامراء ووزراء وولاة وقواداً  
واحباراً وعلماء وحكماء وجنوداً واغنياء وفقراء من جميع ممالك العالم  
المتمدن وغيرهم يهرعون في كل زمان الى زيارة مهد مولد الحبيب في مدينة  
بيت لحم اليهودية وهناك يخرون سجداً لعظمة من شرف ذلك المقام  
بمولده مقدمين هداياهم وخضوعهم تعظيماً واجلالاً له لا فقط لباناً وذهباً  
بل وعواطف الخشوع الفؤادية وضحايا الشكر والحمد والتمجيد.

﴿ لطافة (١) ﴾

هذا وحيثما ان سرور المسيحيين تضاعف بعيد الظهور السعيد الذي  
أقبل متلاً لنا بدره تالياً عيد المولد المجيد لاح لي في تهنتي هذه ان اضاعف  
التهنئة لحضراتهم قاطبة على سرورهم بسر الظهور الالهي المنيف لتكون  
التهاني مستكملة النظام بمجمله بالحسن في البداية واختتام . ومع ملاحظتي  
الاختصار في هذا المقام أقول: قد علمت (مما ربتك في العدد الاول من  
النبة الثانية من الفرع الثالث) ان الحكمة الازلية فضت من السابق ان  
يتقدم امام السيد المسيح كلمة الله لدى ظهوره بالجسد للعالم - نبي ورسول  
شريف الحسب والنسب . ولذلك سبق الوحي الالهي على أفواه الانبياء  
من قبل زمن التجسد بأجيال فأنبأ عن الشخص الذي كان مزماً ظهوره  
بصفة رسول امام السيد المنتظر مسمى اياه الوحي ملاكاً للرب يهيئ  
السبيل امامه وكالميا النبي يردّ قلوب الالباء الى البنين . وما عدا ذلك فقد  
قال الوحي أيضاً بضم أشعيا النبي العظيم هكذا : « صوت صارخ في البرية  
أعدوا طريق الرب وأجعلوا سبيل الهنا في الصحراء قوينة . كل وادٍ يمتلئ  
وكل جبل وتل ينخفض والمعوج يتقوم ووعز الطريق يصير سهلاً ويتجلى  
مجد الرب ويعاينه كل ذي جسد لان فم الرب تكلم » .<sup>(١)</sup>

ولقد كان تعيين هذا الرسول الجليل امام السيد المسيح من جملة  
الحكم البليغة ليكون من ضمن العلامات المقررة الخاصة بقدمه له المجد  
وقد علمت أيضاً ان الحكمة الالهية قد اصطفت يوحنا نجل زكريا  
واليصابات الشريفين النسب والحسب أن يكون هو الرسول المشار اليه

(١) هذه خطبة عيد الظهور المعروف بالغطاس والدخ (٢) أش ٤٠ : ٣ - ٥

لا سواه ولذلك لما تعين جبرائيل الملاك ليشرح زكريا بمولد يوحنا بين له اختصاصاته وما سيكون عليه من الصفات الحميدة واصفاً اياه بنفس الصفات التي عينها الروح القدس بضم ملاخي النبي عن الشخص المزمع تقدمه أمام الرب منبهاً للشيخ على ان ولده هو المشار اليه بذلك الوحي<sup>(١)</sup> ولقد حمل به بطريقة تفوق العادة نظراً لشيخوخة والده وعقورية أمه، وقد رأيت أيضاً كيف ان زكريا ذاته لما ولد له يوحنا وحرر اسمه بيده ثامن يوم مولده وأوعب حينئذ من الروح القدس تنبأ عن الطفل بأنه يكون نبي العلي وانه يسبق أمام وجهه كرَسُول يهيئ السبيل. اذا فهم ذلك أقول: ان يوحنا بعد مولده وتدرجه في القامة والنعمة انعكف منفرداً في البراري كما يشهد الانجيل: «وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح وكان في البراري الى يوم ظهوره لاسرائيل»<sup>(٢)</sup> وقد كان وجوده في البراري متباعداً عن الناس هكذا بتقدير الحكمة الربانية أيضاً (لما سنراه فيما بعد) واذ بلغ متوسط السنة الحادية والثلاثين من عمره ألهم من الله بالظهور لبني اسرائيل والاتيان الى ساحل الاردن ليعمد الجمهور. قال الانجيل: «في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر حين كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية . . . وحنان وقيافاً رئيس الكهنة كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية، فجاء الى بقعة الاردن كلها يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا»<sup>(٣)</sup> وكان يخرج اليه أهل اورشليم وكل اليهودية وجميع بقعة الاردن فيعتمدون منه في الاردن معترفين بخطاياهم ولما رأى الفريسيين وغيرهم ممن أتوا اليه كان يوبخهم على خطاياهم ويحرضهم على التوبة وكان

(١) ملا ٣: ١ و ٤: ٥ و ٦ مع لوقا ١٦: ١ و ١٧ (٢) لوقا ١: ٨٠ (٣) لوقا ٣: ١ - ٣

يوعظ الجوع ويرشد من يسأله عن حسن السلوك واستقامة السيرة»<sup>(١)</sup>  
واذ كان الشعب الاسرائيلي وقتئذ منتظراً مجيء المسيح فكان الجمهور (كما  
يقول الانجيل) : « يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله هو المسيح أجابهم  
يوحنا أجمعين قائلاً : انا أعمدكم بالماء. ولكن يأتي من هو أقوى مني وأنا  
لا أستحق ان أحل سيور حذائه وهو يعمدكم بالروح القدس والنار الذي  
بيده المذرى ينقي بيده ويجمع القمح الى اهرائه ويحرق التبن بنار لا تطفأ»<sup>(٢)</sup>  
ثم ان اليهود عينوا له من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه عن حقيقة أمره  
فاعلن لهم بأنه ليس المسيح. ولما كرروا عليه السؤال قائلين : فمن أنت لترد  
الجواب على الذين أرسلونا؟ ماذا تقول عن نفسك؟ فقال : انا صوت صارخ  
في البرية قوموا طريق الرب كما قال اشعيا النبي.<sup>(٣)</sup> فوأن يكن يوحنا ترابي  
في القفر ولم يعاشر أحداً ولم يتخرج في مدرسة الا إن الروح القدس الذي  
أوعبه من نعمه وهو في بطن أمه واصطفاه لان يكون رسولا وبشيراً  
أمام الابن الوحيد قد أرشده الى كونه الصوت الهاتف أمام المنتظر وهو  
هو نفسه المشار اليه بالوحي على فم اشعيا النبي. ومن الحكيم الدقيقة انه دعي  
ملاكاً وصوتاً هاتفاً وذلك لمناسبة انه تعين بشيراً للشعب ودليلاً لهم على  
معرفة السيد المسيح فدعي ملاكاً دلالة على عظمة سيده الذي يبشر به  
ودعي صوتاً هاتفاً بالروحيات لكونه دليلاً على الكلمة الازلي المتجسد  
كما ان الصوت الانساني المسموع المفهوم دليل بين على الكلمة الفرزية  
المكنونة في العقل،

(١) مت ٣ : ٥ - ١٠ ولو ٣ : ٧ - ١٤ (٢) لو ٣ : ١٥ - ١٧

(٣) يو ١ : ١٩ - ٢٣

فيوحنا هذا الشريف النسب والحسب الذي أماغ القناع عن أذهان  
الجاهل الاسرائيلية المتقاطرة اليه لاستماع وعظه والاعتماد منه في مجاري  
الاردن محققاً لهم صفة منزلته المعينة من الله بكونه رسولاً امام السيد  
المنتظر مييناً لهم غايات مفعول ممووديته بأنها لاستعداد التوبة ليس الا .  
معلاً لهم صراحة وتكراراً عن سمو منزلة السيد المرتجى ، ذلك الذي له  
القدرة ان يعمد الجميع بالروح القدس والنار ، ذلك الذي بسلطانه يدين  
الكل ويخذ الصالحين في نعيم ملكوته والطالحين في عذاب جهنم ببدله  
الالهي . الى هذا الرسول المعمدان اقبل مخلص الكل لانجاز ما حددته  
حكيمته لاظهار مجده امام الشعب الاسرائيلي ليكون من لا يؤمن به  
فيما بعد بلا حجة ولا عذر . والعجيب ان يوحنا مع كونه لم يعاشر السيد ولم  
يعاين شخصه من ذي قبل ، ففيما انوجد في وسط الجمهور المتجمع حذاء  
الاردن اشعر به يوحنا وقال بالالهام جواباً لمن سأله عن اسباب تعميده  
ما دام انه ليس المسيح : « انا اعمدكم بالماء ولكن بينكم من لستم تعرفونه  
هو الذي يأتي بعدي وقد جعل قبلي الذي انا لا استحق ان احل سير  
حذائه » .<sup>(١)</sup> وفي الغد اذ وافى مقبلاً اليه وراة بعينه رفع صوته هاتفاً :  
« هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم هذا هو الذي قات عنه انه يأتي  
بعدي رجل قد جعل قبلي لانه اقدم مني وانا لم اكن اعرفه لكن لكي  
يظهر لاسرائيل جئت انا اعمد بالماء » .<sup>(٢)</sup>

فالمعمدان قد حقق بهذه الشهادات الزكية القدسية سمو مقام السيد  
ووضاعة منزلته بالنسبة لذلك المولى ذي الشأن الرفيع الذي هو الحمل

الاهلي اي الفادي الوحيد القادر على رفع خطايا العالم . وانه وان يكن في مولده الجسدي جاء بعده بأشهر وهو منظور للانام انساناً حقيقياً الا انه اقدم منه بلاهوته وانه وان لم يكن يشاهده من قبل لكن تعيينه للاماد انما كان لكي يبشر به لاسرائيل ويعلن أمره للجماهير .

فلما دنى السيد من يوحنا وطلب ان يعتمد منه امتنع ذلك البار من ذلك مع انه كان يعتمد كل من وافاه ويوعظ من أتاه ويوبخ الخاطي ، على خطاياها بلا خوف ولا استثناء، مها كانت منزلة الآتين اليه وقال متذلاً للسيد : «أنا المحتاح ان اعتمد منك وأنت تأتي الي . فأجابه يسوع قائلاً دع الآن فهكذا ينبغي لنا ان نتم كل بر»<sup>(١)</sup> فكانه يقول له :إني نعم ، انك انت المحتاح لنعمة التقديس من قبلي ولقد قدستك وبررتك بنعمة روعي وانت في الحشا وعينتك الآن للتعهد وللبري بي لاسرائيل فامتثل لارادتي ولا تمتنع عن تعميدي لاني وان كنت في الحقيقة غنياً عن معموديتك منزهاً عن كل حاجة الا ان النوع الانساني في اشد الافتقار الى مواهب التي تنازلت وتجسدت لاسديها عليه وستنظر الآن ما يتم باعتمادك منك في الاردن من الحكم الباذخة والاسرار البديعة . فمن جهة ترى الروح القدس يحل علي مبرهنًا علي اني الوحيد المشار اليه وتسمع صوت الآب الازلي شاهداً لي بالبنوة الوحيدة ومن جهة أخرى فانه سيتضح للجماهير اني انا المنتظر مخلص العالم وينجلي للمتبصرين سر تثليث الافانيم الالهية ويتأسس للمؤمنين بأسمي سر الاماد الذي سامنهم اياه للخلاص . فدع امتناعك الآن لانه يحق لنا ان نتم كل البر الذي قد عجزت عنه قوى المخلوقين . واذ

امتثل يوحنا الامر وتعمد السيد المسيح في الاردن حينئذٍ ظهرت دلائل  
القدس وعظائم الحكم ناطقة بمجده الرفيع. قال النص: « فلما اعتمد يسوع  
صعد للوقت من الماء فانفتحت له السموات ورأى روح الله نازلاً مثل  
حمامة وحالاً عليه واذا صوت من السماء قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به  
سررت »<sup>(١)</sup> وقد شهد يوحنا المعمدان عن مجد السيد مخاطباً للجمهور هكذا :  
« اني رأيت الروح مثل حمامة قد نزل من السماء واستقر عليه وانا لم اكن اعرفه  
لكن الذي ارسلني لاعمد بالماء هو قال لي ان الذي ترى الروح ينزل ويستقر  
عليه هو الذي يعمد بالروح القدس وانا عاينت وشهدت ان هذا هو ابن الله،  
وفي الغد أيضاً كان يوحنا هناك هو واثنان من تلاميذه فنظر الى يسوع ماشياً  
فقال هوذا حمل الله. »<sup>(٢)</sup> « واذا اقبل اليهود مرة الى يوحنا المعمدان. وقالوا  
له : يا معلم ذلك الذي كان معك في عبر الاردن الذي انت شهدت له ها انه  
يعمد والجميع يقبلون اليه. فأجاب يوحنا وقال لا يستطيع الانسان ان يأخذ شيئاً  
مالم يعط له من السماء اتم تشهدون لي بانني قلت لكم اني لست المسيح بل انا  
مرسل امامه. من له العروسة فهو العروس واما صديق العروس الواقف يسمعه  
فهو يفرح فرحاً لصوت العروس. ففرحي هذا قد تم وله ينبغي ان ينمو ولي  
ان اتقص لان الذي جاء من العلاء هو اعلی من الكل والذي من الارض  
هو ارضي وبالارضيات ينطق والذي أتى من السماء هو فوق الكل وبما  
عين وسمع يشهد ولكن ليس أحد يقبل شهادته والذي قبل شهادته فقد  
ختم ان الله صادق لان الذي ارسله الله يتكلم بكلام الله لان الله لا يعطي  
الروح بمقدار. الآب يحب الابن وقد جعل في يده كل شيء. »<sup>(٣)</sup>

(١) مت ٣: ١٦ والخ و مر ١: ٩-١١ ولو ٣: ٢١ و ٢٢ (٢) يو ١: ٣٢-٣٦ (٣) يو ٣: ٢٦-٣٥

فبعهد السيد المسيح في الاردن تمت أسرار رفيعة. أولاً - قد اعلن ذاته  
لبنى اسرائيل انه المسيح الحقيقي المنتظر ولا آخر سواه يرتجى ذلك الذي  
انبا الوحي الرباني عنه بقم العظيم في الانبياء اشعيا قائلاً: «ويخرج قضيب من  
جذر يسي وينمي فرع من اصوله ويستقر عليه روح الرب روح الحكمة  
والفهم روح المشورة والقوة روح العلم وتقوى الرب ويتنعم بمخافة الرب  
ولا يقضي بحسب رؤية عينيه ولا يحكم بحسب سماع اذنيه بل يقضي  
للمساكين يعدل ويحكم لبائسي الارض بانصاف ويضرب الارض بقضيب  
فيه ويهلك المنافق بنفس شفتيه ويكون العدل منقطة حقويه والحق حزام  
كشحيه». (١) واي نعم هو الذي قال عنه الوحي أيضاً بقم هذا النبي: «هوذا  
عبي الذي اعضده مختاري الذي سرت به نفسي قد جمعت روحي عليه  
فهو يبدي الحكم للامم لا يصيح ولا يجاب ولا يسمع صوته في الشوارع  
قصة مرضوضة لا يكسر وكتاناً مدخناً لا يظفي، يبرز الحكم بحسب الحق  
لا يكل ولا ينكسر الى ان يجعل الحكم في الارض فلشريعته تنتظر الامم.  
هكذا قال الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض مع ماينبت  
منها الذي يعطي الشعب عليها نسمة والسالكين فيها روحاً، أنا الرب دعوتك  
لاجل البر واخذت بيدك وحفظتك وجعلتك عهداً للشعب ونوراً للامم  
لكي تفتح العميون العمياء، وتخرج الاسير من السجن والجالسين في الظلمة من بيت  
الجبس، أنا الرب وهذا اسمي ولا أعطي لآخر مجدي ولا للمنحوتات  
حمدي». (٢) وقال فيه أيضاً عبارة عن لسان الابن هكذا: «ان روح السيد  
الرب علي لان الرب مسحني لابشر المساكين وأرسلني لاجبر المنكسري القلوب



وانادي بعثق للمسيبين وبتخلية للمأسورين لانادي بسنة الرب المقبولة الخ»<sup>(١)</sup>.  
فهو بالحقيقة الذي حل عليه روح الله القدوس بعد عماده وهو الذي ناداه الله الآب من السماء قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت». تطبيقاً لما سبق الوحي عنه قائلاً: «هو ذا عبدي الذي اعضده مختاري الذي سررت به نفسي قد جعلت روعي عليه». ولا غرابة في تسميته بالوحي الالهي: «عبدي ومختاري». فانه من حيثية تجسده من دم البتول وظهوره بالشكل الانساني الحقيقي لا مانع من وصفه بصفات البشر حالة كونه ابناً متجسداً. ولقد شهد له الآب بصوته من السماء عند وجوده على الاردن بالبنوة الوحيدة كما رأيت. وشهد له ايضاً بذلك يوم تجليه على الجبل المقدس اذ قال منادياً من السحابة النيرة التي كانت تظلل السيد ومن معه: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت فله اسمعوا»<sup>(٢)</sup>. وقد شهد على ذلك رسوله السعيد بطرس اذ كان هو من جملة من حضروا التجلي وسمعوا الصوت قال: «لانا لم تتبع خرافات مصنعة اذ اعلمناكم قوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل كنا معاينين جلاله لانه اخذ من الله الآب الكرامة والمجد اذ جاءه من المجد الفخيم صوت يقول: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. وقد سمعنا نحن هذا الصوت الذي جاء من السماء حين كنا معه في الجبل المقدس»<sup>(٣)</sup> وشهد له الآب ايضاً قبل آلامه اذ قد كان السيد قال بحضرة الجمع: «ياأبت مجد اسمك فجاء صوت من السماء مجدت وأمجد ايضاً»<sup>(٤)</sup>.

ولقد حقق السيد لليهود مراراً ان ماجاء به الوحي من المواعيد عن القادي المنتظر انما كان عن شخصه خاصة. ومن جملة ذلك انه اتى الى الناصرة

(١) اش ٦١: ١-٢٠ (٢) مت ١٧: ١-٦ (٣) بط ١: ١٦-١٨ (٤) يو ١٢: ٢٨

التي نشأ فيها ، ودخل كمادته الى المجمع يوم السبت وقام ليقرأ فدفعت اليه سفر اشعيا النبي . فلما فتح السفر وجد الموضوع المكتوب فيه : ان روح الرب علي ولاجل ذلك مسحني وأرسلني . ( الى آخر الآيات التي اوردتها أعلاه ) قال الانجيل : « ثم طوى السفر ودفعه الى الخادم وجلس وكانت عيون جميع الذين في المجمع شاخصة اليه فجعل يقول لهم اليوم تمت هذه الكتابة التي تليت علي مسامعكم وكان جميعهم يشهدون له ويتعجبون من كلام النعمة البارز من فيه . » (١)

ثانياً - بعاده في الاردن اظهر للعالم سر تثليث الاقانيم الالهية في وحدة الذات العلية فالآب بصوته الالهي ينادي من السماء والابن هو المنادي القائم على الاردن والروح القدس هو الذي حل بهيئة حمامة واستقر عليه ، ثالثاً - أعد لنا بعاده التقديس والتبني بالنعمة بواسطة المعمودية المسيحية التي استمدت قوتها من عماده اذ ظهر عنصر الماء بانصبائه في نهر الاردن وفتح لنا طريق السعادة السماوية بانفتاح السموات له حال عماده واعد لنا الروح القدس لتطهيرنا وتبريرنا باعتمادنا باسمه بحلول الروح القدس عليه ساعة عماده . فتبارك من اودع اسراره في سر عماده وظهوره .

هذا ملاح لحقارتي ايراده تهنئة على الظهور المجيد مضافاً على تهنئة المسيحيين بعيد ميلاد الوحيد ضاعف الله لهم المسرات وتمعهم بمستقبل ميمون الطالع مأمون من طوارق الآفات محضوف بالهناء مغمور بالخيرات وحفظ عليهم وديعة الامانة القويمية وحرس فيهم نعمة الصبغة المقدسة الكريمة وحلام بحلى الفضائل والمحامد على الدوام وتكرم عليهم وعلى اعقابهم بغيوث جوده وآلائه جيلاً جيلاً الى حسن الختام

## تهنئة العيد بقيامة الوحيد<sup>(١)</sup>

تبارك من أودع في سر تجسده من أبداع الحكم سراير ، وأذخر  
في باهر قيامته من ابلغ النعم ذخائر . — وبعد ، فلما كان أشرف ما يتهادى  
به الاخوان ، وأتحف ما يتباهى بتناقله ابناء الايمان ، وابهج ما يترنم بذكره  
وامقو الرشاد ، وابلج ما يزدهى بفخره الناظرون الى شرف الاعياد ، تبريك  
الاسنة اذا لاح الخطاب ، وتشريف اليراع متى وجب الكتاب ، بما اقتبسته  
جواذب الالباب من أشعات الحقائق الساطعة ، وما جنته ايدي الفكر  
من رياض الامانة اليانعة ، مما يفصح عن سمو العيد ويوضح السر الموجب  
التعييد ، وحيثما ان أسنى المواسم قدراً ، وأبهى المواقيت البواسم ذكرأ ، العيد  
الاكبر ، والمهرجان الابهر ، عيد القيامة العظمى قيامة الوحيد المجيد الكلمة  
الابن الازلي ، الكائن بواحدانية مع الله الآب . القنوم الثاني من الثالث  
الاقديس العلي الجناب . الاله القديم السرمد ، المساوي للآب والروح القدس  
في وحدانية الجوهر الالهي الاوحد ، ذلك الذي به كان كل شيء ، وبدونه  
لم يكن شيء ، مما كوّن مركز الحياة وضياء العالمين وهداية المقتدين .<sup>(٢)</sup>  
من تنازل بحبه وجاء الى العالم بحيث لم تصله النقلة الحيزية ، اذ هو النور

(١) طبعت اولاً بمطبعة الوطن القديمة . قال المؤلف : « من قلم الحقيير في  
القوس الايفومانس فيلوناؤس بالكنيسة المرقسية الكبرى بمحروسة القاهرة في  
١٧ شهر برمودة القبطي ( سنة ١٦٠٥ ش ) موافق ١٢ نيسان الرومي سنة ١٨٨٩  
مسيحية وشعبان سنة ١٣٠٦ هجرية » هـ . — وقد اهداني نسخة منها في يوم الاثنين  
١١ بؤونه سنة ١٦٠٥ — ١٧ يونيه سنة ١٨٨٩ — ١٨ شوال سنة ١٣٠٦ بطنطا .  
ثم أعاد طبعتها ثانياً مع بهجة الفؤاد بتهنئة الميلاد في كتاب واحد دعاه « نهان مجيدة  
على الميلاد والقيامة السعيدة » في سنة ١٨٨٩ م . (٢) بو ١ .

الازلي الذي لا تدنو اليه المدارك الحسية، وتجسد وتأنس تأنساً كاملاً  
وظهر مسيحاً واحداً وابناً واحداً وفادياً واحداً .

لا غرو ان أجل ما يتنافس به المسيحيون وأمثل ما يتفاخر به  
المؤمنون، تبادل التهنئة بقيامة هذا الوحيد، حمل الله الكافل رفع  
أثقال العبيد .

فلذلك أيها السادة الاكارم، اولو الفضل والمزن الجسائم، اذ قد كانت  
جرت سنة الآداب وسرت سجية اللطف أن يكرم الموضوع لمحموله،  
والطرس لمشموله، واني أراني عاجزاً عن مباراة براعة المحررين، ومباراة براعة  
المهنتين، اذ كنت صفرأ من فصاحة الفصحاء، وبلاغة الخطباء، لم أر في تهنتي  
هذه العيدية، وتقديم رسالي هذه الودية، الا الاستتار في وارف أفنان  
الديانة، والالتجاء الى رقيق معاني الامانة، والتفني بظل أكناف رسول  
الحق اليقين، واستاذ جميع المؤمنين، القائل: «وانا لما أتيتكم أيها الاخوة لم  
أت ببراعة الكلام او الحكمة مبشراً لكم بشهادة الله . بل بابداء  
الروح والقوة لكي لا يكون ايمانكم عن حكمة الناس بل عن قوة الله»<sup>(١)</sup> .  
وبناء على ذلك أحسر عن ساعد البيان، وان تجردت عبارتي عن  
سحر البيان، وأقدم على تهنته حضراتكم وحضرات كافة اخواننا في الايمان،  
من ارثوذكس وكاثوليك من شرقيين وغيرهم من قاطبة المسيحيين، جميع  
من يتحد قلبياً في بهجة قيامة فادينا، ويحتفل بالاحتفاء الديني لاسرار  
مهدينا، ويحترم بالحق موسم يوبيل<sup>(٢)</sup> الخلاص العام، المبشر المؤمنين بالسلم

(١) ١ كو ٢ : ١ - ٥ .

(٢) اليوبيل معناه الهتاف وهو موسم مرسوم من الله لليهود في العهد العتيق

والانعام، أعاد الحق على كافتهم توالي بواسم هذا العيد البهيج، ولسان حال  
الكل بشعائر الامتنان والسيح لجانب العزة الازلية مترنم لهج .  
أيها السادة : ان القيامة المجيدة هي محط دائرة حكم التجسد الشريف  
ومظهر مفاخر سرائر سر الفداء الرفيع قال الرسول السعيد مفتتحاً رسالته  
الى أهل رومية : « من بواس عبد يسوع المسيح المدعو ليكون رسولاً  
المفرز لانجيل الله الذي وعد به من قبل عن ابنه الذي صار من ذرية  
داود بحسب الجسد الذي حدد ان يكون ابن الله بالقوة بحسب روح  
القداسة بالقيامة من بين الاموات وهو يسوع المسيح ربنا » .<sup>(١)</sup> فالقيامة  
يراها المؤمن كشمس مزدهية بين اثمار التدبير التجسدي وقد جذبت اليها  
جميع النيرات التدبيرية . فهي من جهة ترى كأنها مركز تتعلق به صحة  
أقسام حسن الاعتقاد في سر التانس العجيب ومن جهة ترى في حد  
مجدها وبهاثها فائقة السطوع لا يمكن للاجهر ان يقابل ضياءها الاهر .  
ومن جهة ترى كأنها كنز قد افاض ذخائر ربيعة ومفاخر بديعة .  
فهي ولا غرو آية الآيات واعجوبة المعجزات . ( فأولاً ) من جهة انها  
مركز تتعلق به حقائق حسن الاعتقاد في سر الخلاص فذلك يتضح جلياً  
للمتبصر في سرها بعين التأمل اذ تنجلي له مخدرات الحقائق التدبيرية  
بأسرها . وذلك لانه لو لم يكن الكلمة الازلي صار جسداً بالحقيقة .<sup>(٢)</sup> اي  
انه تجسد وتانس بالسكمال من الروح القدس ومن دمها السيدة مريم نخر

كان يصنع كل خمسين سنة مرة وبه كان تعتق الاسرى ويرجع كل الى ملكه  
وعشيرته وتسترخ الارض من الزراعة وتكون سنة البوييل مقدسة مباركة ( لا ٢٥ )  
واستعير هنا لعيد القيامة المجيدة لمناسبات معتبرة . (١) رو ١ : ٤ -

(٢) يو ١ : ١٤

نساء العالمين. <sup>(١)</sup> ولو لم يكن التجسد كاملاً اي بجسد ونفس عاقلة ناطقة حقيقيين . ولو لم يكن هذا التجسد منزهاً عن كل نقص وكل امتزاج واختلاط وتفساد واستحالة وتخييل وما اشبه من الاوهام والشناعات الابوليناريوسية والاطاخية المرذولة وغيرها. <sup>(٢)</sup> - لم يكن ممكناً للوحيد أن يقبل الآلام ثم الصلب ثم الموت الذي هو مفارقة النفس الناطقة للجسد الى حين ، لكن اذ قد كان تجسده حقيقياً لا خيالياً وكاملاً بروح عاقلة وجسد بشري لا نافصياً ومنزهاً عن كل تغير واستحالة بالجملة ، صح له أن يقبل بناسوته الآلام وأوصاب الصلب وتجرع الموت عنا بالحقيقة. ومن ثم تم له أن ينادي من على الصليب بصوت عظيم قائلاً: يا أبت في يديك أستودع روحي ولما قال هذا أسلم الروح <sup>(٣)</sup> وحينئذ بذوقه الموت عنا بالجسد حقيقة اكمل سر افتدائنا وتبريرنا وكل بالفعل ما أنبأ به الوحي المقدس عنه هكذا: «أنه لقد أخذ عاهتنا وحمل أوجاعنا . جرح لاجل معاصينا وسحق لاجل آثامنا ، فتأديب سلامنا عليه وبشدهته شفينا كئنا ، ضللنا كالغنم كل واحد مال الى طريقه فألقى الرب عليه اثم جميعنا» <sup>(٤)</sup> فكان ما اقتبله بجسده عنا حقيقياً فتأثر بجسده وتألم

(١) مت ١ : ٢٠ ولو ١ : ٣٥

(٢) ابوليناريوس اسقف اللاذقية وجد في الجيل الرابع وكان يزعم ان سيدنا اخذ جسداً بشرياً بدون نفس عاقلة ناطقة وان اللاهوت قام للجسد مقام النفس . واطيخا ويقال له اوطاخى وافتبخس رئيس دير في القسطنطينية وجد في الجيل الخامس كان يزعم ان سيدنا لم يأخذ الجسد من ذات دماء السيدة البتول مريم بل جاء به من السماء واجتاز بها وولد بدون ما يأخذ منها شيئاً الى غير ذلك من الآراء الفاسدة المرذولة . (٣) لو ٢٣ : ٤٦ . (٤) اش ٥٣ : ٤ - ٦

حقيقة ومات حقيقة ودفن بجسده حقيقة. ثم قام بجسده ذاته قيامة حقيقية.  
وحقق في أنفس خواصه وأمنائه أمر قيامته بأن ظهر لهم بعد قيامته وقال  
لهم: ما بالكم مرتعدين، ولماذا نارت الاوهام في قلوبكم انظروا يدي ورجلي  
اني أنا هو، جسوتي وانظروا فان الروح ليس له لحم ولا عظام كما ترون لي<sup>(١)</sup>  
ولو لم يكن التجسد اتحاداً بين اللاهوت والناسوت ذاتياً لا أدنياً  
جوهرياً حقيقياً فنومياً لانسبياً فقط ولا وهمياً كما زعم النسطوري المرذول،  
لما كان امكن لنفسه الاقدسية أن تنتصر على سلطة الهاوية ولا كان الجسد  
الاقديس يتغلب على سطوة الموت ويبيث مصوناً من الفساد. قال الرسول  
السعيد بطرس: «لان داود يقول فيه كنت أبصر الرب امامي في كل  
حين فانه عن يميني لكي لا أنزعزع . . لانك لا تترك نفسي في الجحيم .  
ولا تجعل قدوسك يرى فساداً . . أيها الرجال الاخوة انه يسوع ان يقال  
لكم جهراً عن داود رئيس الآباء انه قد مات ودفن . . فاذا كان نبياً . .  
سبق فأبصر وتكلم عن قيامة المسيح بأنه لم يترك في الجحيم ولم ير جسده  
فساداً»<sup>(٢)</sup>

فلو لم يكن المتجسد إلهاً حقيقياً متأنساً فأنتى له وقدمات موتاً حقيقياً  
أن يظفر بعزة الموت؟ من ذا الذي رأى ميتاً اعتيادياً ضبط قوة الموت وقهر  
سلاح الفناء وحطم جبروت البلاء وحفظ جسمه من الفساد وقام بقوة  
اللاهوت . . ناقضاً آلام الموت اذ لم يكن ممكناً للموت ان يمسكه؟<sup>(٣)</sup> حقاً  
أنه يستحيل على سلطان الموت ان يضبط عين الحياة ومناخ الحياة للمائتين  
ذلك الذي بمجرد صوته الالهي طردت سطوة الموت عن الجثة الفاسدة

(١) لو ٢٤: ٣٨ و٣٩ (٢) اع ٢: ٢٥ - ٣١ (٣) اع ٢: ٢٤

التي انشبت الموت القهور فيها اظفاره وعند مانودي الميت هكذا بالمازر  
هلم خارجاً<sup>(١)</sup> خرج ذلك الميت حياً من القبر أمام الناظرين ملفوفاً بكفانه.  
ولا غرابة في حق الوحيد لانه ذاته قال: «أنا القيامة والحياة من آمن بي  
وان مات فسيحيا»<sup>(٢)</sup> وحقق المقال بواضح الفعال

أين رؤي أو سمع ان ميتاً هو حي قادر ومدفوناً غالب ظافر سوى  
فاديننا الذي كان: «مماًتاً في الجسد محي في الروح»<sup>(٣)</sup>

أين رؤي أو سمع ان ميتاً هو قوي ضابط زمام العالم بسر لاهوته  
سوى مولانا؟ إي نعم! من من ان الاموات انشق حجاب الهيكل الاورشليمي  
اعتباراً لموته الأيسوع عند ما أسلم ومن من الراقدين تزلزلت الارض  
وتفتتت الصخور كأنها آسفة حزينة على موته سوى يسوع؟ ومن ذا الذي  
عند ما صاح واسلم النفس تفتحت القبور وقام كثير من أجساد الصالحين  
الراقدين احياء اجلاً لموته سواه؟ ومن غير يسوع عند قيامته نهض  
أولئك الذين قاموا من الموتى وخرجوا من قبورهم ودخلوا مدينة القدس  
وتراوا لكثيرين شهادة ساطعة لحقانية قيامته المنيفة؟<sup>(٤)</sup>

فلو لم يكن بالحقيقة لها متجسداً حمل به بسر قدرته الغير مدروكة في  
الاحشاء البتولية جسدياً وولد من البتول حارساً صائناً بكورية الوالدة  
الدائمة البتولية لما امكنه ان يطرد الموت عن جسده ويعيد له الحياة باعادة  
النفس الاقدسية اليه كما كانت وينهض من الضريح غير مبال بتحسين بابه  
بالصخر وختمه من رؤساء القتلة ولا ملتفت الى جلادة رجال الحرس  
الحكمي المحيطين بالقبر الذين أضحت قواهم لدى قيامته كالهباء الدائر.

(١) يو ٤٣: ١١ (٢) يو ٢٥: ١١ (٣) ١ بط ٣: ١٨ (٤) مت ٢٧: ٥١-٥٣



ولولم يكن الابن الوحيد ذاق الموت بالجسد حقاً فأنتى كان لنا الفوز  
بأسراره المحيية اذ من الضروري حصول الموت حتى بهراق الدم وتيسر  
للمؤمنين مساهمة سر جسده ودمه ؛ ولولم يدفن حقيقة لما كان المعتمدون  
باسمه يدفنون معه بالصبغة المقدسة. ولو كان السيد لما مات ولما دفن لم يقيم  
حقيقة ولم ينتصر فعلاً على عزة الموت ،لما كان العباد تجديداً للمؤمن روحياً  
ولاسر الشكر تقديساً للمساهمين وقوتاً سمويًا .. لكن بما أنه قام حقيقة  
فاذا كما يهتف الرسول قائلاً : « ان كل من اصطبغ منا في يسوع المسيح  
اصطبغ في موته فدفنا معه في الموت حتى انا كما اقيم المسيح من بين  
الاموات بمجد الآب كذلك نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة »<sup>(١)</sup> فبارك الله  
ابو ربنا يسوع المسيح الذي على حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي  
بقيامة يسوع المسيح من بين الاموات. <sup>(٢)</sup> وحقاً انا بسر موته وقيامته  
نشرك في جسده الاقدس ودمه الزكي المحيي. <sup>(٣)</sup> قال الرسول : « فكم بالاجري  
دم المسيح الذي بالروح الازلي قرّب نفسه لله بلا عيب يظهر ضماير كم من  
الاعمال الميتة لتخدموا الله الحي »<sup>(٤)</sup> وقال الرسول بطرس : « من بطرس  
رسول يسوع المسيح الى .. المختارين بحسب سابق علم الله الآب بتقديس  
الروح لطاعة يسوع المسيح ورش دمه »<sup>(٥)</sup>

ولولم تكن قيامة يسوع حقيقة فلا قيامة تنتظر ولا مجازاة تعتبر بل  
ولا تدين ولا تكليف ؛ لكن الحال ( يقول الرسول ) : ان المسيح قد قام

(١) رو ٦ : ٤٣ (٢) ابط ١ : ٣ (٣) كو ١٠ : ١٥ - ١٧ و ١١ :

٢٣ - ٢٩ (٤) عب ٩ : ١٤ (٥) ابط ١ : ٢١

من بين الاموات وهو با كورة الراقدين فكما في آدم يموت الجميع كذلك  
في المسيح سيحيا الجميع<sup>(١)</sup>

لو لم يكن قام فادينا حقيقة لما كان صعد بالجسد الى السماء حيا اذ  
صعوده مرتبط بقيامته ولذلك لما قام حيا وظهر في نفس اليوم الذي قام  
فيه لمريم المجدلية التي كانت ترددت على القبر في صبيحة ذلك اليوم وهي با كية  
وحقق لها قيامته قال لها : امضي الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد الى ابي  
وايكم والهي والهمم . فجاءت مريم المجدلية واخبرت التلاميذ انها رأت الرب  
وانه قال لها هذا<sup>(٢)</sup>

وقد تم وصعد كما وعد تمام اربعين يوما من قيامته بحضور محفل من  
خواصه<sup>(٣)</sup> لانه لو لم يصعد الى السماء لما كان الروح القدس يأتي الى خواصه  
ويعزيهم على فراقه عنهم بالجسد ويملاهم من المواهب والحكمة وبما يؤيدهم  
من المنح السامية يعان الشهادة العظمى على مجد وقدرة مولاهم . قال له المجد  
مخاطبا لرسله ليلة آلامه : « لاني ان لم انطلق لم يأتكم المعزي ولكن اذا  
مضيت أرسلته اليكم »<sup>(٤)</sup> فالروح المعزي قد أتى فعلا أي ترآى خواص  
السيد وهم مجتمعون في مكان واحد في مدينة القدس تمام عشرة أيام من  
صعوده الى الاعالي وملاهم من المواهب والحكمة فطفقوا في الحال  
ينطقون بلغات كثيرة مختلفة<sup>(٥)</sup> ومن ثم لما اوعيت انفس الرسل من  
مواهب وحكم الروح فاض قاب الرسول بطرس ونهض مع باقي الرسل  
وصاح مخاطبا على الجمهور . ومما قاله لليهود هكذا : « فيسوع هذا قد أقامه

(١) ١ كو ١٥ : ٢٢ و ٢٠ (٢) يو ٢٠ : ١٧ و ١٨ (٣) مر ١٦ : ١٩ لو

٢٤ : ٥١ و ٥٠ واع ١ (٤) يو ١٦ : ٧ (٥) اع ٢

الله ونحن كلنا شهود بذلك. واذ كان قد ارتفع يمين الله وأخذ من الآب  
الموعد بالروح القدس أفاض هذا الروح الذي تنظرونه وتسمعون به . فان  
داود لم يصعد الى السموات لكنه هو يقول: قال الرب لربي اجلس عن يميني ..  
فليعلم يقيناً جميع آل اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه رباً ومسيحاً<sup>(١)</sup>  
فالسيد صعد بالجسد الى أعالي الجسد حقيقةً وما كان صعوده حقيقةً  
الا لكونه قام من بين الاموات حقيقةً

ودعنا وهذر القتلة وانخداع أبناءهم وأحفادهم هداهم بفضله مولانا  
وقادهم بهديه الى ما اهدانا اليه. قد حكموا على السيد بالموت حسداً وبغضة  
وجوراً : وهو اقتبل ذلك برضاء واختيار ليتم سر تديره العجيب . اقتبل  
الموت بالانسانية التي اتخذها ليحيي موات الانسانية . لم يأخذ الانسانية  
ليتمجد بها بل لكي يعجدها ويرفع شأنها فلذلك لما أخذ الانسانية لم  
يستنكف من قبول لوازمها المقدسة . لانه اذ كان سر بأن يولد بالجسد من  
امرأة لتشريف المولد الانساني وتقديسه ، فلا بدع ان يقبل موتاً برضاء  
وشهامة لخلاص النوع الانساني . الا انه قد كان في موته فريداً عجيباً فائق  
عادة الموتى كما انه في مولده كان فريداً عجيباً فائق حدود المولودين .  
لانه وان يكن ولد حقيقةً من امرأة طفلاً كباقي الاطفال الا انه لم  
يكن عن مشاركة زوج كباقي المولودين بل ولد من العذراء وحفظها  
عذراء كذلك . وان يكن مات حقيقةً كباقي الناس الا انه لم يسمح  
للموت ان يسطو بشوكته على جسده الزكي لينحل نظامه أو يشين جماله  
وقوامه . بل حفظه بقوة لاهوته كما شهدت النبوة الداودية .<sup>(٢)</sup>

(١) اع ٢ : ٣٢ - ٣٦ (٢) مز ١٥ : ٩ الخ

وفي صبيحة الاحد باكراً جداً قام بقدرته حياً تطبيقاً لسابق وعده الصادق.  
قال له المجد مندثاً رسله عن آلامه وموته من قبل ذلك باوقات « انه  
ينبغي ان يمضي الى اورشليم ويتألم كثيراً من المشايخ ورؤساء الكهنة  
والكتبة ويقتل ويقوم في اليوم الثالث »<sup>(١)</sup>

وقال ايضاً لهم: « ان ابن البشر سيسلم الى ايدي الناس فيقتلونه وبعد  
ان يقتل يقوم في اليوم الثالث »<sup>(٢)</sup>

وقال لهم ايضاً موضحاً ظروف آلامه وموته: « هوذا نحن صاعدون  
الى اورشليم وسيتم كل ما كتب بالانبياء عن ابن البشر فانه سيسلم الى  
الامم ويهزأ به ويشتم ويصق عليه وبعد ان يجلدوه يقتلونه وفي اليوم  
الثالث يقوم »<sup>(٣)</sup>

وقال ايضاً مخاطباً للجمهور عن انه سيموت ولكن ذلك باختياره  
وان له السلطان الالهي على اعادة روحه الى جسمه بقدرته: « من أجل هذا  
يحبني الآب لاني أبذل نفسي لأخذها ايضاً ليس أحداً يأخذها مني ولكنني  
أبذلها باختيارى ولي سلطان أن أبذلها ولي سلطان أن آخذها ايضاً. هذه  
الوصية قبلتها من أبي »<sup>(٤)</sup> حقيقاً قام المسيح بقدرته الذاتية وحقق قيامته  
بظهوره للرسول وغير الرسل أكثر من خمسمائة أخ. وتردد بينهم نحو  
الاربعين يوماً. ثم صعد الى السماء. قال الرسول: « فاني سلمت اليكم أولاً ما تسلمته  
أن المسيح مات من أجل خطايانا على ما في الكتب وانه قبر وانه قام في  
اليوم الثالث على ما في الكتب وانه ترأى لسكيفا ثم للاحد عشر ثم ترأى  
لاكثر من خمسمائة أخ معاً أكثرهم باقى الى الآن... ثم ترأى ليعقوب ثم

(١) مت ٢١: ١٦ (٢) مر ٩: ٣١ (٣) لو ١٨: ٣١-٣٣ (٤) يو ١٧: ١٠ و١٨

لجميع الرسل. وآخر الكمال ترآى لي أنا أيضاً»<sup>(١)</sup>

وفي هذا النص قد أقام الرسول البرهان الساطع على قيامة المخلص من جهتين: (الاولى) ظهوره لجمهور أكثر من خمسمائة أخٍ بمنع عليهم التواطؤ على الكذب. (الثانية) كون الكثيرين ممن رأوا السيد كانوا أحياء باقين في العالم عند ما حرر الرسول رسالته

فالفادي قد مجد الانسانية باتحاده بها وعزز جانب رقاد المؤمنين بقيامته وغلبته لمزة المنون. قال الرسول: «لانه لهذا مات المسيح وعاد حياً ليسود على الاموات والاحياء»<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً: «فأين غلبتك أيها الموت وأين شوكتك يا جحيم.. فشكراً لله الذي منحنا الغلبة بربنا يسوع المسيح.»<sup>(٣)</sup>

ولو تعقل اليهود وتدبروا حسناً لرأوا من نص كتابهم المقدس ما يرشدكم الى أن مولد السيد من مريم العذراء وموته على الصليب اللذين يزدرون بهما هما دلائل عظمة المسيح الحقيقي الموعودين بمجيئه.

فما شهد به الوحي المقدس نبوة عن ميلاده بالجسد من البتول. قال الله تعالى مخاطباً ابني اسرائيل: «فلذلك يؤتىكم السيد نفسه آيةً ها ان العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل.»<sup>(٤)</sup>

فالآية العظمى والعمل الالهي الاسمى انما هو تجسد الابن الكلمة من الروح القدس ومن السيدة العذراء ومولده منها وهي عذراء.

وانظر كيف الوحي يصف أيضاً مولده الجسدي معيناً ثلاثة أشياء:  
(أولاً) كونه قديماً أزلياً مع الآب قبل كل الدهور

(١) ١ كو ١٥: ٣-٨ (٢) رو ١٤: ٩ (٣) ١ كو ١٥: ٥٥ (٤) اش ٧: ١٤

(ثانياً) كونه يولد جسدياً على الارض

(ثالثاً) نفس محل مولده الذي يولد فيه

فقال: «وانت يا بيت لحم افراثة انك صغيرة في الوف يهوذا ولكن منك يخرج لي من يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل»<sup>(١)</sup>

ومما نطق به الله تعالى في الوحي المقدس عن آلام السيد المسيح وصلبه وموته واحتماله ذلك بوداعة غريبة لاجل خلاص عبيده. قال: «... قدم وهو خاضع وهو لم يفتح فاه كشاة سيق الى الذبح وحمل صامت امام الذين يجزوناه ولم يفتح فاه... فنح المنافيين بقبره والاغنياء بموته لانه لم يصنع جوراً ولم يوجد في فمه مكر... والرب رضي ان يسحقه بالامهات فانه اذا جعل نفسه ذبيحة اثم يرى ذرية وتطول ايامه ومرضاة الرب تنجح على يديه... فلذلك اجعل الكثيرين نصيباً له والاعزاء غنيمته لانه افاض الموت نفسه وأحصي مع العصاة وهو حمل خطايا كثيرين وشفع في العصاة»<sup>(٢)</sup> فهو ذا الوحي لم يتحاش عن تبين ما احتمله القادي من الآلام والصلب والموت بظروفه موضعاً ان ما يحتسبه اليهود عاراً هو عين المجد والشرف وما يخالونه ضعفاً هو عين القوة والظفر. ألا ترى انه وان يكن تألم ومات وقبر لكن بموته ودفته افتدى المنافيين والاغنياء وامتدت مملكته ونجحت التدابير الالهية بواسطته واضحى الكثيرون من العالم واعزاء من نصيبه وغنيمته. ومن ترى تم له ذلك إلا يسوع الناصري الذي تعبد له الممالك العظمى والامم الشهيرة والشعوب المختلفة والالسن المتنوعة فتبارك من أودع أسراراً في وحيه المقدس

وناهيك مما أعلنه الوحي أيضاً عن تعيين الزمن الذي يقتل فيه المسيح الحقيقي المنتظر وما يقع بعد ذلك انتقاماً من القتل وخراب مدينتهم وهيكلكم ولغو ذبائحهم وشعائرهم وشتاتهم شتاتاً أبدياً الأمر الذي هو اسطع من الشمس قال:

«وبعد الاسابيع الاثني عشر وستين يقتل المسيح. والشعب الذي ينكره لا يكون له. وشعب رئيس آتٍ يدمر المدينة والقدس... (الى ان قال: ) وفي اسبوع واحد بيت لكثيرين عهداً ثابتاً وفي نصف الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وفي جناح الهيكل تقوم رجاسة الخراب والى الفناء المقضي ينصب غضب الله على الخراب»<sup>(١)</sup>

فهذا السر الذي أعلنه الله بوحيه مما لا يحتاج مع وضوحه تفسيراً ماهو الا ما قضى به من الحق سبحانه وتعالى من جهة ظهور مسيحه ووجود اليهود له وقتله ثم حصول الانتقام منهم بواسطة القائد الروماني الذي دمر مدينتهم ونجس هيكلهم وخربه وبطلت ذبائحهم وشعائرهم وتشتتوا ودام خرابهم الى الآن وسيدوم الى النهاية شاهداً لصدق كلام الله ومسيحه القدوس وهذا لم تكن رسل المسيح محرريه في انجيل مولايم بل حرره الانبياء بالوحي الالهي في مصحف اليهود المقدس. ولعمري ان السيد المسيح لم يصمت عن الاذار بذلك قبل موته بل صرح به وأوضحه بكل دقة وتفصيل قبل وقوعه فليطلع المسيحي على ماجاء في الانجيل المقدس<sup>(٢)</sup> ولا سيما ما نادى به منذراً على رؤوس الملا ساعة أخذه ليصلب مما سيحقيق بأورشليم وشعبها انتقاماً عادلاً لكفرهم<sup>(٣)</sup>

(١) دا ٩: ٢٦ الخ (٢) مت ٢٤ مر ١٣ لو ٢١ (٣) لو ٢٣: ٢٧

(ثانياً) واما من جهة ان قيامته في حد مجدها وبهاها فائقة السطوع  
يتمتع على أجهر البصيرة معارضتها فالامرانور من ان يعبرمها ادعى أصحابنا  
اليهود وقالوا انه لم يقم . اذ لاغرابة فيما يقولون لان لاجسادهم الفضل في  
نكران الجميل حيث انجدهم الباري العزيز وهم في ضنك العبودية للمصريين  
واقدمهم من مصر وخلصهم من بطش فرعونها واجازهم البحر الاحمر كعلي  
اليس وطحن اعداءهم بنوارج الامواج وهداهم في البرية وعالهم بالمن والسلوى  
وانبع لهم الماء من الصخر ووقاهم حر النهار واناارهم في ظلام الليل واخيراً  
في ثالث شهر لخروجهم من مصر تجلّى في جبل سيناء بنار ورعود واصوات  
ودخان بمراى من جميع الشعب الذي كان محيطاً بالجبل وخاطب موسى  
بالشريعة لكي يبلغها للشعب واخيراً اعطاه لوحى الشهادة مكتوبين باصبع  
الله فلم يصبروا على عودة موسى اليهم من الجبل وسماهم منه الشرع الالهي  
بل عجلوا وكافأوا هذا القدير الازلي مخلصهم بان اقاموا لهم الهماً عجلاً ذهبياً  
صنعة الايدي وخضعوا وهلموا لعجلهم وقالوا: هذه آلهتك يا اسرائيل التي  
اصعدتك من أرض مصر بل ورفعوا امام صنمهم المحرقات وقدموا  
له الذبائح<sup>(١)</sup>

وعدلاً تدمر العلي من سوء صنيعهم قائلاً لموسى: «هلم انزل فقد فسد  
شعبك الذي اخرجته من أرض مصر قد حادوا سريعاً عن الطريق الذي  
امرهم بسلكه وصنعوا لهم عجلاً مسبوكاً فسجدوا له وذبحوا له... وقال  
الرب لموسى: قد رأيت هؤلاء الشعب فاذا هم شعب قساة الرقاب»<sup>(٢)</sup>  
لكن أصحابنا اليهود يقولون لنا ما علينا تلك مسألة وهذه مسألة



أخرى فان يسوع مسيحكم لم يقم وانما سرقة انصاره التلاميذ . نقول لهم :

س . من أعلمكم بذلك؟ ج . الجنود

س . وماهي صفتهم واين كانوا ومتى كانوا؟

ج . كانوا حراساً على المدفن والمدفون من قبيل الوالي وأمة اليهود وكان وجودهم حذاء القبر من بعد دفنه وذلك ان رؤساء الكهنة والفريسيين التمسوا من ييلاطس الوالي ان يضبط القبر بحراس حتى تمضي ثلاثة أيام ففوضهم الوالي ورتبوا الحرس الكفاية وضبطوا القبر وختموا الحجر المغلق به بمعرفتهم

س . ماذا كانت صفة المدفن ولماذا طلب الرؤساء مثل هذه الحراسة وهذا الضبط على المدفن؟ هل هذه عادة يهودية أم خاصة بجسد يسوع ومن أي شيء كان يخشى الرؤساء من قبل المدفن والمدفون فيه حتى اجتهدوا في ضبطه وحراسته على هذه الصفة؟

ج . ان المدفن كان جديداً منحوتاً في صخر في بستان ولم يوضع فيه الا جسد يسوع فقط . أما تطاب الرؤساء حراسة المدفن وضبطه منهم بالاختتام فليس كان أمراً اعتيادياً بل خاصاً بيسوع وذلك ان الرؤساء بعد دفنه تذكروا ان ذلك الرجل قال وهو حي : اني أقوم بعد ثلاثة ايام فترجوا الوالي بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويندبعوا بين الشعب انه قام فتكون الضلالة الاخيرة شرّاً من الاولى والوالي فوضهم في ذلك<sup>(١)</sup>

س . لا بأس، فكيف اذا كانت سرقة الجسد؟

ج . كان الحراس نائمين وجاء التلاميذ وسرقوا الجسد ليلاً

س. وكيف يقبل القضاة شهادة النائمين الذين لا يشعرون بشيء حال نومهم حتى يشهدوا عليه؟ قال الله تعالى: «لا تقبل خبراً كاذباً ولا تجعل يدك مع المنافق بشهادة زور لا تتبع الكثيرين الى فعل الشر ولا تحرف في جوابك في دعاوي ماثلاً جهة الكثيرين»<sup>(١)</sup>

وكيف لم يعاقبوا مثل هؤلاء الذين خانوا مولاهم وخالفوا القانون وغشوا الامة اذ قد كانوا مجرمين من كل وجه سواء كانوا كما يقولون ناموا جميعاً وخالفوا الامر الحكيم ولم يسهروا لحراسة القبر انفاذاً لما أمروا حتى سرق الجسد وهم لم يشعروا أو لم يناموا بأسرهم وشعر بعضهم بالسرقة ولم يضبطوا السارقين؟

لا بل كيف تصدقون أنتم أيها اليهود - في هذه الدعوى الباطلة من أن جمهوراً معيناً من قبل الحكيم يطلب الامة لحراسة مهمة يسطو عليهم حمام النوم فاطبة ولا يشعر أحد منهم بفك خواتيم الضريح وقلقلة الصخرة ونزع الاكفان بما فيها من الحنوط الجسيم المقدر عن الجسد ورفع الجسد والذهاب به. فيالله من الافك الشنيع والافتراء المرعب:

هب انهم ناموا سكارى كالموتى فمن أين علموا ان الصيادين المساكين الذين هربوا في حياة مولاهم واخنفوا عن الاعين وباتوا مرتجفين كالقصبه امام مهب الزوابع حيارى هلمين وجلين اقتحموا مثل هذه المخاطر وعرضوا أنفسهم لغضب الحكيم وهيجان الامة وتداخلوا بين الهيئته الحارسة وخطفوا الجسد واولئك لا يشعرون؟ هم نيام على زعمكم فمن أين علموا حقيقة الامر ان كان الجسد سرق أو قام حياً؟ بل ومن أين علموا ان السارق كان تلاميذه

اولئك الذين عند ما أحاط به الجنود ليلة أخذه هربوا جميعاً ولما تتبعه اثنان منهم على بعد ليروا ماذا يتم له في الحكم. وقد عرف احدهما من جارية أنه من اصحابه أنكر على ذلك وجحد معرفته به بالاصالة ولم يحضره حال صلبه إلا والدته ومن معها من النساء الباقيات ومن تلاميذه يوحنا فقط ولم تمكث والدته عند الصليب بل صرفها السيد هي ويوحنا تلميذه قبل ما يسلم الروح<sup>(١)</sup> فاذا كان تلاميذه تركوه في حياته واحدهم أنكر معرفته خوفاً من بطش اليهود به وما كان خوفه إلا من سؤال جارية، فأنى يعقل أنهم أتون بعد موته ويتجاسرون على سرقة الجسد والى أين يمضون به؟ وكيف يسترون هذه الحادثة في مدينة أورشليم عاصمة اليهودية المدينة المنتظمة المحكمة وقتئذ المستكملة شؤون الحكم والحرس سيما في ذلك الوقت حيث كانت حادثة صاب يسوع من جهة وموسم الفصح والفطير من جهة — ان هذا الآ افك مبین

فالواقع هو غير ذلك وحقيقة الامر هي ان السيد له المجد لما أراد في اللحظة التي يعلمها هو وأعاد نفسه الناطقة الزكية الى جسده الشريف ونهض حياً وخرج من القبر بلا مانع وتجلت الملائكة على قبره وتزلزلت البسيطة طرباً بقيامته كما تزلزلت أسفاً حال صلبه وارتعد الحراس من هذه الخوارق وأخذت منهم الرجفة أشد مأخذاً واخيراً لما فاقوا ومضى بعضهم الى رؤساء الكهنة وأقروا بما شاهدوا وبما سمعوا وبما جرى عليهم اجتمع اولئك مع شيوخ اليهود وتشاوروا - وبئس المشورة - وقرّ رأيهم على ان يرشوا العسكر الحراس بفضة وافرة ولقنوهم بان يدعوا بان تلاميذه أتوا ليلاً

وسرقوه وهم نيام وتمهدوا لهم باستعطاف الوالي من جهتهم فأخذ الحراس  
الفضة وباعوا الحق بالدرهم وقالوا بما لقنوا والرشوة تعمي البصائر . قال الله  
تعالى : « لا تأخذ رشوة فان الرشى تعمي البصراء وتفسد اقوال الابرار »<sup>(١)</sup>  
ومن ثم أُذيع بين اليهود ان التلاميذ سرقوا الجسد وتم على الرؤساء  
وأهل المشورة ما نسبوه للرسول بعد موت السيد وما خشوا من حدوثه  
وقعوا فيه باختيارهم اذ قالوا الربما يأتي تلاميذه ويسرقون الجسد وتكون  
الضلالة الاخيرة شرأ من الاولى . فالتلاميذ لم يسرقوا الجسد بل قام حياً،  
والحراس اقرؤا بالحق . لكن الرؤساء ابوا الا ان يبيعوا الحق بالباطل  
وينكروا الشهادة الصحيحة فكانت ضلالتهم الاخيرة شرأ من الاولى، وتقول  
لهم ايضاً : افرضوا جواز قبول ادعائكم بانه سرق وكأني به كما تشنعون  
كان ضالاً . فليت شعري، ماهي الفائدة العائدة من سرقة على تلاميذه؟  
أملاحظة لمحبتهم فيه واحترامهم اياه؟ نعم! كانوا يحبونه ويحترمونه حال وجوده  
بينهم . لكنهم اذ قد كانوا سمعوا منه الوعد مراراً قبل موته بانه سيقوم حياً،  
فان كان لم يقم حقيقة كما وعد فإين توجد عندهم تلك المحبة وذلك الاحترام  
في من لم يف بوعده ولم يصدق في عهده؟ ان كان في حياته قد هربوا ولم  
يكتثوا ساعة واحدة حول معلمهم بل استولى عليهم الجزع والهلع وتشتتوا  
قبل ما تنجلي لهم حقيقة الامر: ان كان يقوم فعلاً أو لا يقوم، فكيف يتأتى  
لهم ان يعودوا ويتمسكوا باذياله بعد موته ويسرقوا جثته ويندبعوا انه قام  
وهو ( على رأي الجاحدين ) لم يقم؟  
أترأهم أقدموا على هذا الصنيع طلباً للفائدة ورغبة في الفخر؟ لعمرى،

أن المسئلة بسيطة جداً، وذلك انه إن كان معلمهم لم يقيم حقيقةً فلا جدوى لهم من سرقة جشته والادعاء بقيامته بل الضرر . ولا نخر لهم من ذلك بل الخطر . اذ يكونون عرضوا ذواتهم لعداوة الامة وهيجانها وسطوة الحكم ومعارضة المعارضين وسلموا ذواتهم للمخاطر دون ثمرة ولا عائدة . ولا انسان فيه ذرة من العقل يسلم ذاته لمثل ذلك البتة .

أيها الناكرو قيامة المخلص : افتحوا الحافظ التبصر تروا الحقيقة ضد جحودكم . لان يسوع باخق قام حياً وظهر لرسله أولئك الضعاف، وجمع شملهم بعد الشتات، وانش عزائمهم بعد الموات، ومسهم بسر قوته الالهية واوعبهم من ذخائر حكمه الرفيعة، وايدهم بمواهب روحه القدوس، وعلمهم الكتاب والحكمة، وانطقهم باللغات المتنوعة، واقدروهم على صنع الخوارق الباهرة، فانتقلوا بغتة من حضيض الضعف الى ذرى الشجاعة، ومن دناءة الجهل الى سمو الفهم والبراعة، وطفقوا يجولون بين القوم رافعين ألوية مولاهم الذي صلب وذاق الموت بحسده وقام حياً بقدرته . ولم يلبثوا ان ينادوا بقيامته العظمى على مسامع الجماهير العبرانية في نفس اليوم الذي توشحوا فيه بمواهب روح الله القدوس تطبيقاً لوعده معلمهم قبل صعوده عنهم الى السماء وكان ذلك لعاشر يوم من صعوده وهو يوم الاحد عيد الغنصره حيث يتقاطر اليهود من كل قطر ليعيدوا في مدينة القدس . فانضم في ذلك اليوم من اليهود ثلاثة آلاف نسمة واعتمدوا باسم يسوع المسيح<sup>(١)</sup> وباسم يسوع كان الرسل يصنعون الجرايح العظام<sup>(٢)</sup> ومع ان الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيين تضجروا من اثنين

منهم وهما بطرس ويوحنا اذ كانا يناديان في نفس الهيكل بقيامة يسوع  
من بين الاموات بعد ما ان اظهرا أعجوبة باسمه حال دخولهما للهيكل  
وهي شفاء مقعد من بطن امه كان يحمل ويوضع عند احد ابواب الهيكل  
ليتصدق. وبمجرد ما قال له بطرس: باسم يسوع المسيح الناصري قم وامش.  
وامسكه بيده اليمنى واقامه ففي الحال تشددت رجلاه و كعباه فوثب  
ووقف: ودخل معهما الى الهيكل وهو يمشي ويطفر ويسبح الله وابصره  
جميع الشعب<sup>(١)</sup>

ومن شدة حنق الكهنة ومن معهم وضموهما في سجن ففي هذه  
الحالة كان الايمان بيسوع يمتد بسرعة عجيبة ولم تمض برهة حتى تكامل  
عدد الرجال المؤمنين من اليهود خمسة آلاف نسمة<sup>(٢)</sup>

ولما اخرج التلاميذ من السجن وجرى بهما الى حنان وقيافا ومحفل  
عظيم من الوجهاء وسئلا هكذا: بأية قوة او بأبي اسم صنعنا هذا ( اعني  
شفاء المقعد) واجابهم بطرس قائلاً: فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب  
اسرائيل انه باسم يسوع المسيح الناصري الذي صلبتموه اتم الذي اقامه الله من  
بين الاموات بذلك وقف هذا امامكم متعافياً فلما رأوا جرأة بطرس ويوحنا  
وعلموا انهما أميان وعاميان تعجبوا... واذا نظروا الرجل الذي شفي واقفاً  
معهما لم يكن لهم شيء يقولونه في ذلك ثم تشاوروا فيما بينهم وأخيراً أمر وهما  
بالأ ينطقا البتة باسم يسوع ولا يعلما به. فأجاب بطرس ويوحنا وقالاهم:  
احكموا اتم ما العدل امام الله ان نسمع لكم ام نسمع لله فانا لا نقدر ان  
لا نتكلم بما عايننا وسمعنا<sup>(٣)</sup>

فأين هذه القوة الخارقة العادة التي حصل عليها الرسل من ذلك الهلع  
والجبن اللذين كانا مستحوزين عليهم قبل قيامة مولاهم؟ فلو لم يتم حقيقة  
ويعسىهم بنعمته وبملاهم من هبات روحه لما شوهده منهم مثل هذه الجسارة.  
لا ولا صدر عنهم مثل هذه المعجزة.

أيها الناكرو قيامة يسوع! أعقلوا الامر جيداً. انه بعد ما حدثت آية  
شفاء المقعد وآيات أخرى وكان المؤمنون بيسوع يزدادون يوماً فيوماً  
من رجال ونساء نظراً لما كان الله يقرن دعوتهم به من المعجزات حتى ان  
الناس كانوا يأتون بالمرضى الى الشوارع على فرش واسرة ليقع ولو ظل  
بطرس عند اجتيازه على بعضهم فيبرأوا من كل علة بهم وكانوا يحملون  
المرضى والمجانين من المدن المحيطة بأورشليم الى حيث توجد الرسل وكانوا  
يشفون جميعهم بواسطتهم، تعصب رئيس الكهنة وسجن الرسل في الحبس  
العام فاطلقهم ملاك الرب ليلاً وأمرهم بالدخول الى الهيكل والمناداة بكلام  
الحياة وقد حصل وطفقوا يعلمون نحو الفجر ولما اتضح الامر للمحفل  
تجبر والى الهيكل ورؤساء الكهنة من ذلك ثم أحضروا لدى المحفل  
فتهددهم رئيس الكهنة من جهة البشرى والتعليم باسم يسوع: « فأجاب  
بطرس والرسل وقالوا: ان الله أحق من الناس بأن يطاع. ان إله آبائنا قد  
أقام يسوع الذي قتلتموه أنتم... هذا رفعه الله يمينه رئيساً ومخلصاً...  
ونحن شهود له بهذه الامور والروح القدس ايضاً.»<sup>(١)</sup>

فلما سمعوا ذلك استشاطوا وتشاوروا في قتلهم<sup>(٢)</sup> لكن قام رجل  
معلم في الشريعة محترم عند الجميع فريسي يدعى جليليل. وأعطى رأياً

(١) اع ٥ : ١٢ - ٣٢ . (٢) اع ٥ : ٣٣

فاصلاً للنزاع وذلك انه حذر قومه من معايسة الرسل وذكرهم بأنه من قبل ذلك الوقت كان ظهر تاوداس (رجل مبتدع) وادعى بما ادعى وانضم اليه نحو اربعمائة رجل ثم قتل وتشنت شمل حزبه وبعد ذلك ظهر يهوذا الجليلي (مبتدع آخر) وخدع جمهوراً كبيراً ثم هلك وتبدد جميع تابعيه (قال): «فالاّن أقول لكم اعدلوا عن هؤلاء الرجال واتركوهم لانه ان كان هذا الرأي او هذا العمل من الناس فسوف ينتقض وان كان من الله فلا تستطيعون نقضه لثلاث تصادفوا محاريبين لله ايضاً. فارتضوا برأيه». (١)

فسبيل الناكري قيامة يسوع ان يعتبروا هذا الرأي ويقدروه قدره ويختبروا الواقع. فان كانت دعوة الرسل بقيامة مولاهم لا حقيقة لها ولا هي من الله تعالى فتكون تلاشت وبادت من أصلها وان كانت حقيقية الهية فلا يمكن نقضها ولا بدّ من انتشارها وامتدادها وثباتها ودوامها.

فما هي الحقيقة اذا؟ - ألم تروا باعينكم وتسمعوا بأذانكم عن الهيئات النصرانية النامية المزهرة في جميع اقطار العالم؟ - ألم تروا الممالك العظمى والدول الشهيرة والامم المتمدنة التي تسجد ليسوع وتعترف انه المسيح الحق وتنادي دائماً بقيامته المجيدة؟

لعمري ان الرأي الذي قدمه ذلك الرجل العظيم جليليل لهو في غاية الاحكام ونهاية الصواب وقد يذكرنا بما أوحى به الله سبحانه لنبيه موسى مما يناسب هذا الغرض فانه تعالى قد ميز المدعي النبوة كذباً والمتكلمين عن الله زوراً. قال: «اذا قام فيما بينكم متنبئ، أو رأي حلم فاعطاكم آية او معجزة ولو تمت الآية أو المعجزة التي كلمك عنها وقال لك: تعال بنا الى



آلهة غريبة لم تعرفها فنعبدتها فلا تسمع كلام هذا المتنبئ، أو رأي الحلم فإن الرب الهكم ممتحنكم . . الرب الهكم تتبعون وتتقون ووصاياهم تحفظون ولصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تشبهون وذلك المتنبئ، أو رأي الحلم يقتل لأنه تكلم ليزيفكم عن الرب الهكم الذي أخرجكم من أرض مصر وفداكم من دار العبودية ويغويكم عن الطريق التي أمركم الرب الهكم بأن تسيروا فيها . فاقبلوا الشر من بينكم»<sup>(١)</sup> .

وكذلك بعد ما خاطب موسى منبئاً له عن ظهور مسيحه بالجسد وأنه سيكون وسيطاً لتبليغ إسرائيل الكلام الإلهي وشارعاً لشرع الكمال وإن كل من يخالفه يدان<sup>(٢)</sup> . قال أيضاً عن يتنبأ بالزور هكذا : « وأي نبي تجراً فقال باسمي قولاً لم أمره أن يقوله أو تنبأ باسم آلهة أخر فليقتل ذلك النبي فإن قلت في نفسك كيف يعرف القول الذي لم يقله الرب . فإن تكلم النبي باسم الرب ولم يتم كلامه ولم يقع فذلك الكلام لم يتكلم به الرب بل لتجبره تكلم به النبي فلا تخافوه»<sup>(٣)</sup> .

فمن هذا الاعلان الإلهي يتميز صراحة من يدعي الرسالة أو النبوة كذباً ممن يكون داعياً بالحق وشارعاً الهياً حقيقياً .  
فالكذاب المزور يتميز بثلاثة أمور :

- (أولها) كونه يجذب الناس الى عبادة غير الله تعالى
- (ثانيها) انه لا بد من أن يقتل ويمحي أثره ويستأصل ذكره
- (ثالثها) ان ما يتنبأ به لا يتم كما تكلم ولا يقع كما أنبأ . وبالعكس

ذلك الشارع الالهي الصادق فانه انما يدعو الكافة الى الله تعالى وتعليمه  
بمتدّ ويثبت واسمه يزهو ويسمو وما ينبي بحدوثه من قبل لا بدءاً من  
ظهوره بالتام .

فسبيل الناكري قيامة يسوع أن يعتبروا هذه القاعدة أيضاً التي عينها  
الحق في وحيه المقدس لنبيه موسى ويختبروا حالة سيدنا : هل دعا الناس  
لغير الله الحي الازلي ؟ وهل تلاشى أمره ومحي شرعه ؟ وهل لم يتم ما انبأ  
به ولم ينفذ كما قال ؟ أما الاول فحاشاه من ذلك لانه لم يكن يدعو أحداً الا  
لعبادة الله الحق الخالق . وحسبنا اعتباراً أنه بعد ما اعتمد في الاردن وانعكف  
في الجبل أربعين يوماً صائماً مصلياً ليلاً ونهاراً ودنا اليه المحال ليجر به  
أبكمه بهذه الآيات الثلاث الشريفة :

(الاولى) «مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة  
تخرج من فم الله»

(الثانية) «مكتوب أيضاً لا تجرب الرب الهك»

(الثالثة) «اذهب باشيطان فانه قد كتب للرب الهك تسجد واياه  
وحده تعبد»<sup>(١)</sup>

وأول كلمة نادى بها على القوم هي : «قد تمّ الزمان واقرب ملكوت  
الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل»<sup>(٢)</sup>

ومن يتأمل للنص الانجيلي فيما يختص بارشاد السيد للناس الى الايمان  
بالله ومحبهه وتعظيمه وعبادته باطنياً ظاهراً وتجنب كل ما يخالف أو امره لا يحتاج  
بعد ذلك الى تبين لا سيما ما جاء في خطابه المستطيل الذي علم به الجموع

على الجبل في أول كرازته<sup>(١)</sup>

ان رجلاً من علماء الناموس الموسوي سأله مجرباً له يا معلم ما أعظم الوصايا في الناموس؟ قال له يسوع: «أحب الرب الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك هذه هي الوصية العظمى والاولى»<sup>(٢)</sup>

هذا وان السيد كانت عواطفه دائماً متوجهة لتمجيد الله بيه وتعظيمه. قال الانجيل: «وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال: اعترف لك يا أبت رب السموات والارض لانك أخفيت هذه عن الحكماء والعقلاء وكشفتها للاطفال. نعم يا أبت لانه هكذا حسن لديك كل شيء قد دفع الي من أبي وليس أحد يعلم من الابن إلا الآب ولا من الآب الا الابن ومن يريد الابن أن يكشف له»<sup>(٣)</sup>

قال ذلك عند ما رجع اليه الاثنان والسبعون تلميذاً<sup>(٤)</sup> الذي عينهم للبشرى بعد الاثني عشر الرسل وأعلموه بفرح أن الشياطين أيضاً خضعت لهم باسمه الكريم وجاوبهم بالآب يفرحوا بهذا بل يفرحوا بتخليد أسمائهم في ملكوت السموات<sup>(٥)</sup> حينئذ رفع التمجيد لله الآب قائلاً: «اعترف لك يا أبت الخ، موضعاً للعالم أن القوة التي أظهرها في تلاميذه أو تلك الضعاف الأميين الذين هم كالاطفال بالنسبة للحكماء والعلماء ليست بغريبة عن الله الآب رب السموات والارض بل هي أفعاله نفسه لانه ليس بغريب عنه بل هو كلمته الازلي. وتأمل لما قاله آلامه وهو منفرد مع رسله خطاباً لله الآب قال: «يا أبت قد أتت الساعة فجد ابنك ليمجدك ابنك كما أعطيتك السلطان على

لاحظ (١) مت ٥ و ٦ و ٧ وغيره (٢) مت ٢٢: ٣٥ - ٣٨ (٣) لو ١٠: ٢١ و ٢٢

(٤) وقيل سبعون تلميذاً فقط (٥) لاحظ لو ١٠: ١٧ - ٢٠

كل بشر ليعطي الحياة الابدية لكل من أعطيته له. وهذه هي الحياة الابدية  
أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح. أنا  
قد مجدتك على الارض وأتمت العمل الذي أعطيتني لأعمله. الخ<sup>(١)</sup>  
ولعل الجاحد يقول نعم دعا الناس الى الله وقدم المجد الى الله لكنه  
ادعى بأنه ابن الله الازلي. فأقول له هنا قولاً موجزاً:  
ان الله الآب ذاته يرشدك إذ نادى من السماء بصوت عظيم  
مسموع مرتين:

(الاولى) والسيد في الاردن قال: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت»<sup>(٢)</sup>  
(والثانية) عند ما تجلى يسوع على الجبل وكان معه ثلاثة من رسله وظلمتهم  
سحابة نيرة ونادى صوت من السحابة قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي  
به سررت فله اسمعوا»<sup>(٣)</sup>

والملائكة تسكتك، قال جبرائيل الملاك المبشر بالتجسد في خطابه  
للعذراء: «وها أنت تحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع وهذا سيكون عظيماً  
وابن العلي يدعى . . . ان الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلمك  
ولذلك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله»<sup>(٤)</sup>

وفي ليلة مولده تجلى ملاك الرب وبشر الرعاة بمولده هكذا: «انه قد  
ولد لكم اليوم مخلص وهو المسيح الرب. الخ»<sup>(٥)</sup>  
ويوحنا بن زكريا يقنعك. قال: «وانا لم اكن أعرفه لكن الذي  
أرسلني لأعمد بالماء هو قال لي: ان الذي ترى الروح ينزل ويستقر عليه

(١) يو ١٧ . (٢) مت ٣ مر ١ لو ٣ - (٣) مت ١٧ (٤) لو ١: ٣١-٣٥

(٥) لو ٢: ٨ - ٢٠ .

هو الذي يعمد بالروح القدس وانا عاينت وشهدت ان هذا هو ابن الله»<sup>(١)</sup>  
أخيراً أعمال المسيح نفسها تفحمتك كما أفهم بذلك اليهود معاصريه  
قال: «فالذي قدسه الآب وأرسله الى العالم أتقولون له انك تجدف لاني قلت  
أنا ابن الله. ان لم أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي وان عملت فان لم تريدوا  
أن تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لتعلموا أو تؤمنوا أن الآب في واني في الآب»<sup>(٢)</sup>  
فما أبهى الحق وما أجلّ حكم النظر السليم الخالص من عمى التعصب  
والكفر ان ان الرجل الذي كان مولوداً أعمى وفتح السيد عينيه الوارد  
خبره واضحاً في الإنجيل الشريف<sup>(٣)</sup>. قال في محاورته للفريسيين الذين  
كانوا ينكرون على صدق دعوة السيد: «ان في هذا عجباً انكم لا تعرفون  
من أين هو وقد فتح عيني. ونحن نعلم أن الله لا يسمع للخطاة  
ولكن اذا أحد اتقى الله وعمل مشيئته فانه يستجيب له. ولم يسمع منذ  
الدهر ان أحداً فتح عيني من ولد أعمى فلولا ان هذا من الله لم يقدر أن  
يفعل شيئاً»<sup>(٤)</sup>

ثم قابله السيد وقال له: «أتؤمن أنت بابن الله؟ فأجاب وقال: ومن هو  
ياسيد لا ومن به. قال له يسوع: قد رأيته وهو الذي يكلمك. فقال له: قد  
آمنت يارب وسجد له»<sup>(٥)</sup>

وأما الثاني وهو فيما اذا كان تلاشي أمر السيد المسيح واضمحت  
دعوته من الوجود فالامر أبهى من الشمس وذلك انه وان يكن ذاق  
الموت بجسده ولكنه قام حياً بقدرته وبشرت بقيامته الملائكة كما بشرت

(١) يو ١ : ٣٣ و ٣٤ (٢) يو ١٠ : ٣٦ - ٣٨ (٣) يو ٩

(٤) يو ٩ : ٣٠ - ٣٣ (٥) يو ٩ : ٣٥ - ٣٨

بمولده. قال الملاك مخاطباً للنسوة اللواتي أتين الى قبره صبيحة الأحد أعني  
ثالث يوم لموته ومعهنّ حنوط ليطيبنه وكن خفن من منظر هذا الملاك  
والملاك الآخر اللذين وجدتهما عند قبره: «لا تخفن أئن قد علمت أنكن  
تطلبن يسوع المصلوب انه ليس ههنا فانه قد قام كما قال. تعالين وانظرن الى  
المكان الذي كان مضجعا فيه الرب واسرعن واذهبن وقلن لتلاميذه: انه قد  
قام وهو يسبقكم الى الجليل وهناك ترونه. ها أنا قد قلت لكن»<sup>(١)</sup>  
ومن بعد تروده على تلاميذه نحو أربعين يوماً صعد الى الاعالي  
بجسده وبعد صعوده أخذ اسمه يتمجد ودينه يمتد وينتشر في أنظار العالم  
ولم يزل ولن يزال ثابتاً الى الابد.

ولكن ربما يقول الناكرو فيامته: ها مسيحكم قتل. فلو كان هو  
مسيح الله بالحق لما كان صاب وقاتل؟ فالجواب: نعم انه صاب ومات لكن  
ذلك لا يسلب مجده البتة ولا يمس شرفه الرفيع مطلقاً.

(اولاً) ان الصالحين الخواص اذا قتلوا ظالماً لا سيما اذا كان ذلك  
لاجل الحق ونصرتهم فموتهم لا يبغس شرفهم بل يزيدهم رفعة لدى الله  
تعالى والمؤمنين. ألم تر ان هابيل الصديق قتلته شقيقه قابيل حسداً  
وظالماً؟<sup>(٢)</sup>

والم تر ان زكريا بن يوياداع الجبر قتل رجلاً بأمر يواش الملك حالماً  
انه كان يعظ الشعب بما ألهم به من روح الله؟<sup>(٣)</sup>

والم تر ذلك الشيخ الجليل اليعازر الوارد خبره في سفر المكابيين  
الثاني كيف انه لما أجبر على مخالفة الشريعة بالأكل من لحوم الضحايا

(١) مت ٢٨: ٥ - ٧ مر ١٦ لو ٢٤ يو ٢٠ (٢) تك ٤ (٣) ٢ اي ٢٤

الكفرية وتوعد بالقتل، لم يقدم على مخالفة الناموس البتة حتى ان الموكلين من قبيل الملك بأمر الضحايا، قالوا له سرّاً أن يأكل من اللحوم المحللة في شريعته ويتظاهر بأنه يأكل من الضحايا المأمور بها من الملك لينجو من الموت فلم يقبل بالتفاق. ومما قاله: « لا يليق بسننا الرياء لئلا يظن كثير من الشبان أن اليعازار وهو ابن تسمين سنة قد انحاز الى مذهب الاجانب ويضلوا بسببي لاجل رباتي وحيي لحيوة قصيرة فانية فأجاب على شيخوختي الرجس والفضيحة. فاني ولو نجوت الآن من نكال البشر لا أفرّ من يدي القدير لا في الحيوة ولا بعد الممات. فتحول أولئك الذين أبدوا له الرأفة قبيل ذلك الى القسوة. ولما أشرف على الموت من الضرب تنهد وقال: يعلم الرب وهو ذو العلم المقدس اني وأنا قادر على التخلص من الموت أكابد في جسدي عذاب الضرب الاليم. وأما في نفسي فاني احتمل ذلك مسروراً لاجل مخافته. وهكذا قضى هذا الرجل تاركاً موته قدوة شهامة وتذكار فضيلة لأمة بأسرها<sup>(١)</sup>

فاعجب بها من شهامة وانتصار للحق وقدوة للرسوخ على الدين. واعجب من ذلك خبر السبعة الاخوة المكابيين وأمهم الذين قبلوا بالقتل الذريع بحضرة الملك واحداً بعد واحد واخيراً والدتهم تلك التي كانت تحرضهم على الثبات في طاعة الله حتى قتلوا وقتل بهم جميعاً في سبيل طاعة الحق سبحانه. ومما قاله أصغرهم الذي قتل في آخر اخوته قبيل موته: ولقد صبر اخوتنا على ألم ساعة ثم فازوا بحيوة ابدية وهم في عهد الله. وأنا كأخوتي أبذل جسدي ونفسي في سبيل شريعة آبائنا وابتهل الى الله ان

(١) ٢ مكاب ٦: ١٨ الح.

لا يبطل في توبته على أمتنا»<sup>(١)</sup>

وكذلك العظيم يوحنا بن زكريا الكاهن الذي سجنه هيرودس الملك  
نظراً لكونه كان يوبخه على مخالفة الشريعة من جهة زواجه بهيروديا امرأة  
أخيه وأخيراً قتله بحد السيف<sup>(٢)</sup>

فهل نقص شرف هؤلاء الافاضل بقتلهم ظالماً؛ كلاً؛ وإنما الذي سلب  
شرفهم وحق بهم الانتقام الالهي هم القتلة الظالمون . . وناهيك من ان  
هؤلاء الابطال الافاضل لا سيما المجاهدين عن الحق لم يقبلوا الموت قتلاً  
حباً في خيرهم الابدي فقط بل وتأيداً للحق ونصرة للدين وقدوة للمؤمنين.  
فبناء على ذلك بطل تعلق الجاحدين بموت سيدنا مصلوباً. على أن أولئك  
الافاضل الذين ماتوا في سبيل الحق وان كانوا فازوا بالأجر الابدي والحياة  
السعيدة عند ربهم الا أنهم في بعد بعيد في المنزلة عن سيد الكل مخلصنا.  
لانه نعم ذاق الموت مثلهم بجسده الزكي، الا أنه كان حياً بلاهوته. ومن ثم  
فقد انتصر على شوكة الموت بقدرته ونهض حياً بخلافهم الذين بليت  
أجسادهم في التراب . ولهذا النكته قد خطب الرسول بطرس على اليهود  
قائلاً هكذا . : « لان داود يقول فيه : كنت أبصر الرب أمامي في كل  
حين فانه عن يميني لكي لا أتزعزع لذلك فرح قلبي وابتهج لساني وجسدي  
أيضاً سيسكن على الرجاء لانك لا تترك نفسي في الجحيم ولا تجعل قدوسك  
يرى فساداً . قد عرفني سبيل الحياة وستملأني فرحاً من وجهك »<sup>(٣)</sup>  
« أيها الرجال الاخوة أنه يسوغ أن يقال لكم جهراً عن داود . . انه  
قد مات ودفن وقبره عندنا الى اليوم . فاذا كان نبياً . . سبق فأبصر وتكلم

(١) لاحظ ٢ مك ٧ . (٢) مت ١٤ . (٣) مز ١٥ .



عن قيامة المسيح الخ»<sup>(١)</sup>

وبذلك أوضح لليهود أن النبي داود ما قال هذا عن شخصه بل نبوة عن قيامة سيدنا بدليل أن قبر داود كان موجوداً حين ذلك ويمكن تحقيق فناء جسمه في القبر قال الرسول: «فمن يقضي علينا المسيح هو الذي مات بل قام أيضاً وهو عن يمين الله وهو يشفع أيضاً فينا»<sup>(٢)</sup>

(ثانياً) ان موت السيد الذي يتعلل به الجاحد قيامته هو عين الشرف وكمال الفخر كما يكرز عن ذلك الرسول قائلاً: «فان كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله.. لان اليهود يسألون الآيات واليونانيين يتتغنون الحكمة.. اما نحن فنكرز بالمسيح مصلوباً.. اما المدعوبين من اليهود واليونانيين فالمسيح قوة الله وحكمة الله»<sup>(٣)</sup>

ولذلك لم يصمت الوحي الرباني في العهد العتيق عن الانبياء بموت السيد الفادي من قبل ذلك بمئات من السنين. وقد مر ذكر شيء من ذلك. ومما يناسب المعنى أيضاً ما قاله النبي المرتل<sup>(٤)</sup> عن آلام المخلص وموته هكذا: «قد أحاطت بي عجول كثيرة ييران باشان اكتنفتنني»<sup>(٥)</sup> «بيست كالخزف قوتي واساني لصق بخنكي والى تراب الموت تحدرني»<sup>(٦)</sup> «يقتسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقرعون»<sup>(٧)</sup>

وحسبنا مراجعة ما أوردته قبلاً عن نبوتي اشعيا، ودانيال<sup>(٨)</sup> المصرح فيها بآلام المسيح وموته بالصليب وانتصاره على الموت وثبات مملكته الروحية

(١) اع ٢: ٢٥ - ٣١ (٢) رو ٨: ٣٤ (٣) كو ١: ١٨ و ٢٢ و ٢٤

(٤) مز ٢١ (٥) مز ٢١: ١٣ (٦) مز ٢١: ١٦ (٧) مز ٢١: ١٩ (٨) اش ٥٣ و دا ٩

في العالم الانساني . فان يستحي اذاً من صلبه وموته الا من يستحي من  
تصديق وحي الله .

ولعل الجاحدين يتعلمون علينا قائلين : سلمنا أن قبول الصالحين القتل  
ظلماً مراعاة لجانب الحق يعدّ فضلاً وبحسب شرف نفس وشهامة قلب  
وقدوة حسنة . لكن مسألة يسوع غير ذلك لان أولئك الصالحين الذين  
قتلوا في جانب التقوى والدين لم يخرجوا عن كونهم بشراً مخلوقين . . . أما  
يسوع فانكم تدعون انه ابن الله وكلمته الازلي فكيف مع ادعائكم بذلك  
تقولون انه مات مصلوباً وكيف يصلب ويموت من هذه صفته ؟

فالجواب : نعم : انه ابن الله العلي وكلمته الازلي كما أشير عن ذلك وأقيمت  
الحجة عن تحقيقه في هذا القسم <sup>(١)</sup> انما قاطبة النصارى الذين وجدوا  
وموجودون الآن وسيوجدون في العالم لا يقولون ولا يشيرون ولا  
يفكرون البتة بأنه له المجد ظهر في العالم مجرداً . اي جاء الى الدنيا بلاهوته  
فقط بدون انسانية كاملة حتى يعترض على اعترافنا بموته . بل قولنا معاصر  
المسيحيين وقرارنا واعتقادنا وكرزنا تبعاً لحقيقة الامر وتطبيقاً لآيات  
كتاب الله المقدس الصريحة هو انه تجسد وتأنس حقيقة وفعلاً . وقد تقدم  
تقرير هذا المعنى بكل صراحة في القسم الاول من هذه الرسالة <sup>(٢)</sup> فاذاً لا غرابة  
في قبوله التأم والموت بجسده الذي أخذ من السيدة العذراء كما تبين ذلك  
أيضاً في القسم المذكور <sup>(٣)</sup> وبناء عليه قد هدم هذا الاعتراض من أصله  
فان كرروا التعلل وغيروا صفة التقول وقالوا لا ننكر الموت على  
انسان محدث بل ننكر عليكم الاعتقاد بكون هذا الشخص إلهاً متجسداً

(١) صفحة ٨٦ و٨٧ (٢) صفحة ٦٣ الى ٦٧ (٣) صفحة ٦٩ الى ٧٢

أو كلمة الله الازلي المتأنس. قلنا قد سبق تقديم البرهان الساطع على اثبات كون هذا الشخص الذي تألم وصاب الخ. إلهاً حقيقياً متجسداً<sup>(١)</sup> ومضافاً على ذلك نقول ان هذا الانكار لا يتوجه ضدنا خاصة بل يتجه نحو الله تعالى ووجهه المقدس وصدق أنبيائه وحقيقة الامر . . قلنا نحو الله تعالى لان الانكار على ظهور كلمة الله متجسداً انكار على قدرته الازلية الغير محدودة كأنه يمتنع عليه تعالى الظهور خلقه محتجياً بصورة بشرية وهو هو باق في مجده وربوبيته غير متغير ولا محدود بلاهوته. على اننا قد رأينا من سياسته انه تعالى ظهر لآدم وحواء أبونا كشخص ماش وسمعاً صوته سائراً في الفردوس<sup>(٢)</sup>. وتجلى لإبراهيم في منظر ثلاثة رجال<sup>(٣)</sup>. وتجلى ليعقوب في الرؤيا على رأس سلم<sup>(٤)</sup>. وتجلى له أيضاً كأنسان يجاهده ليلاً الى الفجر<sup>(٥)</sup>. وظهر لموسى كمنارٍ تضطرم في عليقة ولم تحترق<sup>(٦)</sup>. وتجلى له أيضاً في الغمام بعود وبروق وأصوات شديدة<sup>(٧)</sup>. وغير ذلك ايضاً. وتجلى لدانيال على هذه الصفة. قال النبي: « وينا كنت أرى اذ نصبت عروش اجلس القديم الأيام وكان لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقي وعرشه لهيب نار . . . . . ورأيت في رؤى الليل واذا بمثل ابن البشر آتياً على سحاب السماء فبلغ الى القديم الأيام وقرب الى امامه وأوتي سلطاناً ومجداً ومليكاً لجميع الشعوب والامم والالسنه يعبدونه وسلطانه سلطان أبدي لا يزول ومملكه لا ينقرض. »<sup>(٨)</sup> وتجلى لغير هؤلاء، ايضاً بأنواع كثيرة. فان كانت سياسته اقتضت ظهوره لعبيده المشار

(١) راجع صفحات ٦٥-٦٧ و٨٦ و٨٧. (٢) تك ٣ (٣) تك ١٨ (٤) تك ٢٨

(٥) تك ٣٢ (٦) خر ٣ (٧) خر ١٩ (٨) دا ٧: ٩ و ١٠ و ١٣ و ١٤

اليهم في هيئات شخصية متنوعة لاسباب خصوصية ، أفيمنع على قدرته تعالى وجوده المطلق ان يظهر خلقه بسر التانس الحقيقي لا لسبب مفرد بل خير عام وجود طام؛ اذ بتجسده المنيف :

( أولاً ) تشرف النوع الانساني .

( ثانياً ) تبرر من تبعه الخطيئة الجدية وافندي من الموت الروحي

بموت السيد المحي .

( ثالثاً ) فاز بكمال الارشاد وحصل على شرع البر والكمال بواسطة

ابن الله المتجسد مباشرة وحظي بمواهب رفيعة أعني الاسرار المنيفة التي لو لم يتجسد لما كان النوع يفوز بها .

( رابعاً ) تأهل للتمتع بالملك الدائم في السعادة الخالدة .

كل ذلك وما يترتب عليه هو من ثمرات التجسد المجيد . ومع ذلك لم تكن التجليات المثني عنها وامثالها هي غاية دلائلنا على صحة التجسد بل ان الوحي الالهي الصريح قد شهد عن ذلك ايضاً . فالناكر تجسد الكلمة الازلي انما يعارض ايضاً الوحي الرباني . وقد رأيت مما جاء في القسم الاول<sup>(١)</sup> بعض النصوص المقدسة الصادرة في كتاب الله اعني العهد العتيق - الكتاب الذي لا يعتبره المسيحيون فقط بل يعتبره اليهود انفسهم بأنه كتابهم الخالص الرباني - ان الوحي الالهي ينبيء عن مولد السيد من العذراء وانه يدعى عمانوئيل<sup>(٢)</sup> الذي ترجمته الله معنا . وينبيء ايضاً عن موضع مولده بالجسد حالة كونه بلاهوته قديماً أزلياً .<sup>(٣)</sup> الى غير ذلك مما جاء به النص المعترف بصدقه شعب اليهود .

ولا بأس الآن من ذكر بعض آيات أخرى لعلها تزيد المكابر خجلاً .  
قال الله بضم النبي والملك في سفر الزبور: «اني مسحتم ملكي على صهيون جبل  
قدس لا يخبرن بحكم الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك سني فأعطيك  
الام ميراثاً لك واقاصي الارض ملكاً لك ترعاهم بعضا من حديد وكاناه  
خزاف تحطمهم . فالآن أيها الملوك تعقلوا واتعظوا يا قضاة الارض اعبدوا  
الرب بخشية وابتهجوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتهلكوا. الخ»<sup>(١)</sup>  
فمن تراه يكون هذا الموعود بأنه يمسح ملكاً وهو ابن الله الذي  
يسود على جميع الامم ويمتد ملكه لاقاصي العالم ويرعى الشعوب بقوة  
منية . . . وتعبده له الممالك بخوف واخترام خشية من انتقامه الصارم . هل  
من هذه صفته يكون انساناً اعتيادياً مجرداً من القدرة الازلية، أم بالحري  
كلمة الله القديم ووحيد الذي اتخذ الانسانية ودعي ابن البشر ورآه في  
الرؤيا الربانية نبية دانيال ؟

وقال الوحي بضم هذا النبي أعني داود أيضاً : «قال الرب لربي اجلس  
عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك»<sup>(٢)</sup>

ان فيما كان كبار اليهود مجتمعين بالسيد قبيل آلامه يحاورونه سألهم  
هكذا قائلاً : «ماذا تظنون في المسيح ابن من هو . قالوا له ابن داود . فقال  
لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربه حيث يقول : قال الرب لربي اجلس  
عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك . فان كان داود يدعوه ربا  
فكيف يكون هو ابنه» ( قال الانجيلي ) : «فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة»<sup>(٣)</sup>

(١) مز ٢ : ٦ - ١٢ (٢) مز ١٠٩ : ١ (٣) مت ٢٢ : ٤١ الخ

لعمرك الله أن هذا البرهان الصادر من الفم الالهي ذاته هو بمفرده  
كاف لا بكلام المعترض

وقال الوحي بفم أشعيا النبي هكذا: «لانه قد ولد لنا ولد اعطي لنا ابن  
فصارت الرئاسة على كتفه ودعي اسمه عجيباً مشيراً الهاً جباراً أباً الابد  
رئيس السلام لنمو الرئاسة ولسلام لا انقضاء له على عرش داود ومملكته  
ليقرها وبوطدها بالانصاف والعدل من الآن الى الابد. ان غيرة رب الجنود  
تصنع هذا»<sup>(١)</sup>

حقاً ليس هذا الابن المشار اليه بهذه الصفات بالوحي الالهي الا  
عمانوئيل نفسه الذي أنبأ به الوحي بفم هذا النبي ايضاً في محل آخر وقد  
سبق ذكره بأنه يولد من العذراء. إي نعم هو ذا . والاسم العجيب  
(يسوع) الذي ترجمته المخلص وهو ابن النبي القدير ذو الملك الروحاني  
الذي لا ينقضي. ومن يروم تفسير هذا النص النبوي فعليه ان يستفهم من  
جبرائيل العظيم ملاك الله ليرى كيف بشر البتول السيدة بمولده منها. وهناك  
يرى المطابقة العجيبة<sup>(٢)</sup>

وقال الوحي الالهي ايضاً بفم ارميا النبي: «ها انها ستاتي ايام يقول  
الرب اقيم فيها لداود نبثاً صديقاً ويملك ملك يكون حكيماً ويجري الحكم  
والعدل في الارض. وهذا اسمه الذي يدعى به الرب يرنا»<sup>(٣)</sup>

فمن هذه الايات الصريحة المقدسة وما سبق ايراده ايضاً يتضح جلياً  
ان الوحي الالهي انبأ على أفواه الانبياء القديسين بأن ابن الله الذي هو  
الرب القدير الجبار ابو الابد ورئيس السلام وملك الممالك سيولد على الارض

(١) اش ٩ : ٦ - ٧ (٢) لو ١ : ٣١ - ٣٣ (٣) ار ٢٣ : ٥

من بتول عذراء، ويسود بشره الالهي ولا يكون لسلطانه انقضاء.  
فاذا من يكابر في الوهية يسوع المسيح لا يعارضنا فقط بل يكابر  
حكم الوحي الالهي ذاته. وبالتالي يكون منكر أعلى صدق انبياء العلي ومكابراً  
لحقيقة الامر، اذ السيد لم يدع بالبنوة لله دون دلائل ساطعة، بل انه فضلاً  
عن شهادات الوحي السابقة عهد تجسده شهد له الله الآب وروح الله  
القدس والملائكة والصالحون وشهدت له اعماله المعجزة الناطقة بأنه الابن  
الحقيقي الوحيد. <sup>(١)</sup> لا بل ان المعجزات التي ظهرت منه حال صلبه وموته  
وقيامته بمفردها هي كافية لاثبات عظمة مجده. وليس من بعد الانكار على  
قدرة الله ووحيه المقدس وصدق انبيائه وحقيقة الامر من ضلال ولا كفران.  
واما الوجه الثالث وهو فيما اذا كان ما انبأ به السيد المسيح لم يتم فعلاً  
كما انبأ، فنقول:

اننا لو استقرينا مفردات نبوات سيدنا التي صرح بها من قبل وتمت  
بالفعل كما قال لا تسع بنا المجال. وانما نجتزي هنا بذكر القليل الدال  
على الكثير.

فن ذلك أنه انبأ رسله بالتفصيل عما سيقع لشخصه الكريم من  
الآلام والصاب والموت والقيامة مرات كثيرة. وقد تم ما انبأ بوقوعه على  
غاية المطابقة وقد جاء ما يكفي عن ذلك في القسم الاول من هذه الرسالة. <sup>(٢)</sup>  
ومن ذلك أنه انبأهم أيضاً ليلة آلامه بأنهم سيشكون فيه وان أحدهم  
الرسول بطرس ينكره فقال: «كلكم تشكون في هذه الليلة لانه مكتوب  
اضرب الراعي فتبدد خراف رعيته ( هذه الآية التي أشار إليها المخلص

(١) راجع صفحة ٨٦ و٨٧ (٢) صفحة ٧٠ و٧١

نطق بها الوحي من السابق بنم النبي زكريا<sup>(١)</sup> (قال السيد : ) « ولكن متى تمت أسبقكم الى الجليل . فأجاب بطرس وقال له : لو شكّ فيك جميعهم لم أشكّ أنا . فقال له يسوع : الحق أقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات »<sup>(٢)</sup>

ومن يطالع تاريخ آلام السيد وصلبه على ما جاء في الانجيل<sup>(٣)</sup> يتحقق جيداً تمام ما أنبا به السيد من جهة ارتياب رسله فيه وهروبهم وبعدهم عنه وخوفهم الزائد وجحود بطرس احدهم تلمذته اليه حتى معرفته أيضاً .  
ومن ذلك انه أنبا يهوذا احد الاثني عشر بانه سيكون الدافع لمولاه لايدي اليهود<sup>(٤)</sup> وقد تم ذلك كما انبا السيد<sup>(٥)</sup> .

ومن ذلك انه أنبا رسله ايضاً بما سيكون لهم في العالم حال البشرى باسمه من الضيق والمقاومة والاضطهاد بالسجن والضرب وما اشبه<sup>(٦)</sup> .  
ومن يتأمل في سفر اخبار الرسل ، يتبين له كيف كان حالهم مع أهل العالم - سواء كانوا من اليهود أو من غيرهم - من الاهدانات والاضطهادات المرة المتنوعة وهم مع ذلك ناجحون في البشرى بسرّ من قال لهم : « انكم في العالم ستكونون في ضيق ولكن تقوا فاني قد غلبت العالم »<sup>(٧)</sup> .

ومن ذلك انه مع ما أنباهم به من جهة ما يصيبهم من الاضطهادات الفادحة ، أنباهم بأن بشره وان كانت بتدنى بهيئة جزئية اي من هؤلاء القليلي العدد العديدي القوة العاملة المجردين من الغنى والحكمة الزميين فانها تمتد وتعاظم بهذا المقدار حتى انها تصير مثل حبة خردل وهي اصغر

(١) زك ١٣ : ٧ (٢) مت ٢٦ : ٣١-٣٤ (٣) مت ٢٦ و ٢٧ (٤) مت ٢٠ : ٢٦-٢٥

(٥) مت ٢٦ : ٤٧ (٦) مت ١٠ : ١٧ و ٢٤ : ٩ (٧) يو ١٦ : ٣٣



الحبوب ومنى زرعت نمت اكبر من جميع البقول ثم تصير شجرة شاهقة تستظل الطيور في اغصانها،<sup>(١)</sup> . معيناً لهم ان الايمان باسمه لا ينحصر في جهة واحدة بل يمتد في المشارق والمغرب<sup>(٢)</sup> . وان المؤمنين لا يكونون من جنس اليهود فقط بل ومن غيرهم ايضاً.<sup>(٣)</sup>

والمعجيب انه ليلة آلامه حالة كون الظرف حرجاً بالنسبة للاحوال الاعتيادية البشرية، كان له المجد على منزع آخر من اظهار بدائع الحكم والانباء بالغيب والوعد بما سيفوز به رسله من مواهب الروح القدس والارشاد المعجيب البليغ فيما يختص بصدوره الازلي من الآب وانبثاق الروح القدس منه ايضاً (اي من الآب) ووحدة الثالوث في الجوهر الإلهي ووجوب محبة هذه الذات العلية ومحبة المؤمنين بعضهم بعضاً وفوائد ظهور الروح للرسول، الى غير ذلك من غرائب الحكم، مما يبرهن على سمو شأنه ورفيع مقامه، وانه انما تقدم لقبول الآلام والصلب اختياراً لا قهراً وحكمة لا عبثاً.<sup>(٤)</sup> ومما جاء في ذلك الخطاب المستطيل مما يختص بالبشرى به قال للرسول: «لستم انتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقتكم لتنطقوا وتأتوا باثمار وتدوم اثماركم»<sup>(٥)</sup> وفعلاً انه بعد قيامته الجيدة فوَضَّهم سلطان الرسالة العامة قائلاً: «اني قد أعطيت كل سلطان في السماء والارض اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به وها أنا معكم كل الايام الى منتهى الدهر»<sup>(٦)</sup>

(١) مت ١٣ : ٣١ و ٣٢ (٢) مت ٨ : ١١ (٣) يو ١٠ : ١٦

(٤) راجع يو ١٣ : ٣١ الى ص ١٧ (٥) يو ١٥ : ١٦ (٦) مت ٢٨ : ١٨ - ٢٠ ومر ١٦ : ١٥

وبالحقيقة قد جالوا في اقصي العالم مبشرين باسمه وناشرين ألوية  
انجيله محققين ذلك ببرهان الروح التي هي المعجزات الخارقة باسم مولا هم .  
قال الانجيل : «نخرج اولئك وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت  
الكلام بالآيات التي كانت تقارنه»<sup>(١)</sup>

وفعلوا اتوا بأثمار مباركة ودامت ثمارهم طبق ما وعد . ولآن وغد  
الى منتهى العالم لا تزال اثمارهم دأمة مزهرة التي هي الشعوب المسيحية  
المعترفه بألوهية يسوع المسيح . فهذا بعض ما انبأ به ونجز فعلاً كما انبأ .  
ولا يفوت المطلع ان يتذكر انباءه الصريح بما كان مزماً حدوده  
باورشليم عاصمة اليهود وهيكلهم المشهور المشيد وشعب اليهود انفسهم  
من الدمار والشتات وقد وردت الاشارة عن ذلك في القسم الاول.<sup>(٢)</sup>  
وفي هذا القدر الكفاية .

### ( ثالثاً واخيراً )

اما من جهة ان قيامة فادينا هي ككنز ابرز ذخائر رقيقة ، فضلاً عما  
تقدم ذكره مما اوضحته قيامة مخلص الكل من الاسرار الباذخة والحكم البالغة  
من حيثية كونها قد شهدت بجلال ربوبيته ورفيع قدرته وعجيب تنازله ووفور  
جوده وغازاة رأفته بخلقه وتحقيق تجسده وكمال تأنسه وسمو تديره وحكمة  
سياسته وسناء مواهبه وسرائره<sup>(٣)</sup> الروحية الممنوحة لعبيده مع عضد رسله  
وخواصه بالقوى السامية والمواهب المتنوعة ونفوذ سطوة بشرى انجيله  
واتساع مملكته الروحانية اعني امتداد ديانته الالهية في أقطار العالم وثباتها  
ودوامها برعيه ، مع ذلك فان قيامته ايضاً ارتقايا متنا العامة وحققت آمالنا بالذات

إذ انه بذوقه الموت وقيامته حياً ظافراً بالموت وحاطماً شو كته وبارتقائه الى أعالي السموات بجسده الاقدس حقق لنا بالفعل قيامة العموم قيامة لا يعتقدونها موت البتة. كما أنه قام من بين الاموات مرة واحدة وصعد الى سماء السموات ويدوم حياً في مجده الى آباد الآباد. قال الرسول: «فان كنا قد متنا مع المسيح نؤمن اننا سنحيا أيضاً معه. إذ نعلم ان المسيح من بعد ان أقيم من بين الاموات لا يموت أيضاً، لا يسود عليه الموت من بعد، لانه من حيث انه مات فقدمات للخطيئة مرة وأما من حيث انه يحيا فيحيا لله»<sup>(١)</sup> وقال ايضاً: «فاننا ان كنا نؤمن ان يسوع قد مات ثم قام فكذلك سيحضر الله الراقدين يسوع معه»<sup>(٢)</sup>.

وناهيك من ان القيامة العامة هي غاية الآمال ومحط رحال الكمال، هي رجاء النفس المتحملة المشاق والمستسهلة تلقي المصاعب محبة في الحق واكراماً لشأن البر، هي عزاء القلوب الصبورة على مضض البلايا امتثالاً للحكمة وايثاراً للطاعة، هي مورد خير الجزاء لمن عزز جانب التقوى على ملاذ الدنيا ونعيمها، هي نقطة الفوز بجميل المكافأة لمن لم يبيع الهدى بالضلال، والحق بالغرور، والكمال بالخسة، والشرف بالدناءة، والقداسة بالمهارة، والايمان - أس كل صلاح - بالكفران - جرثومة كل شر وطلاح - هي ميقات توزيع الاجور المادلة لاصحاب المبرات العامة وناظمي عقود الخيرات الدائمة. هي الحد الذي يستوفي فيه كل مظلوم غاية الانصاف والمركز الذي يتوج فيه ذوو العدالة باكلة الثناء، وسني البهاء فوق ما يبتغون من جميل الثواب وما يؤملون. فلو لم تكن القيامة العامة المنتظرة

المرجوة بلو اخط الامان حقيقية، لما وجدت الديانة الحقمة ولا انتظم الناموس  
 الالهي . وان لم توجد الديانة ولا الناموس فلا كمال يؤمل ولا آداب ترجى  
 ولا انتظام ينتظر، بل ولا حكمة صادقة ولا انصاف صاف ولا تدبر كاف .  
 اذ لا يكون رادع لاهواء النفس الميالة الى البطل ولا كايح لجموح الشهوات  
 الجاذبة الى البوار ولا زاجر لاحتدام الغضبية القائدة الى الاخطار ولا  
 مسعف لانتشال العقل من الاستغراق في بحار الاضاليل ولا واعظ موقظ  
 للنفس لتستفيق من سكرة الرذائل وتجد في ادراك محجة الفضائل وبالجملة  
 قد يسمي كل انسان اسير هواه غير مرتبط بقانون يهده ولا واقف عند  
 حد أمين يضبطه، شاردأ عن تحصيل المحامد التي هي خير النفس الحقيقي،  
 نائياً عن حسن التعلق بواجب الوجود الذي هو السعادة المحضة واصل كل  
 خير وصالح - جل - وتبارك - يمرح كيف يشاء ويطمح فيما يشاء ويستمتع ما  
 يشاء ويستقبح ما يشاء . اذ كان لا عودة بعد الفوات ولا مزية للفضيلة على  
 السيئات ولا مكافأة على حسن السبيل ولا مجازاة للكبائر .

وما اعجب ما قاله صاحب فصل الخطاب رسول المسيح ومعلم الامم:  
 « ان كان الاموات لا يقومون فلنأكل ونشرب فانا غدا نموت » (١)

فالرسول كأنه يهزأ بهذا الزعم الفاسد ويقول لمنكري القيامة ان كان  
 الامر على ما تتوهمون وليس ثم قيامة ولا مجازاة كأني بالنوع الانساني مع  
 ماهو ممتاز به بالشرف العقلي والذوق النطقي لم يرجع عن الحيوانات  
 العادمة النطق بشيء، ومضبره كمضبرهم ونهاية امره على حد نهايتهم . فلماذا  
 اذا نجد في اكتساب المزايا ونود الانصاف بالمحامد ونفر عن المساوي

ونتهراً من الاتساع للرديلة، بل وكيف نخجل من الفحشاء ونفخر بالحسنة  
ان كان مرجعنا مرجع البهائم، فلنجتذب اذاً بمجرد الاكل والشرب  
ونستغرق في شؤون الجسديات لاغير. ولكن اذ كان هذا الزعم باطلاً  
وهذا الوهم ساقطاً تأمل كيف يتدارك هذا الضلال على الاثر قائلاً:  
« لا تضلوا ان العشرة الرديئة تفسد الاخلاق السليمة استفيقوا للبر  
ولا تخطئوا فان قوماً لا معرفة لهم اقول ذلك لاجيالكم. ولكن يقول قائل:  
كيف يقوم الاموات وبأي جسد يبرزون. يا جاهل ان ما تزرعه انت  
لا يحيا الا اذا مات وما تزرعه ليس هو ذلك الجسم الذي سوف يكون بل  
مجرد حبة من الحنطة مثلاً أو غيرها من البزور الا ان الله يجعل لها جسماً  
كيف شاء ولكل من الزرع جسمه المختص به»<sup>(١)</sup> - وهذا التعليم الرسولي  
يطابق ما قاله السيد له المجد: « الحق الحق اقول لكم ان حبة الحنطة التي  
تمتع في الارض ان لم تمت فانها تبقى وحدها وان ماتت انت بثمر كثير»<sup>(٢)</sup>  
ثم قال الرسول منبثاً عن سر القيامة العامة هكذا: «وها انا اكشف لكم  
سراً انا سنقوم كلنا ولكن لا تتغير كلنا في لحظة وطرفة عين عند البوق  
الاخير فانه سيهتف فيقوم الاموات عادمي الفساد ونحن نتغير»<sup>(٣)</sup> (لاحظ  
ماقاله ايضاً سيدنا له المجد).<sup>(٤)</sup>

ثم ختم الرسول خطابه عن القيامة في هذه الرسالة هكذا: «فشكراً لله  
الذي منحنا الغلبة بربنا يسوع المسيح. اذن يا اخوتي الاحباء كونوا راسخين  
غير مترعزين مستزدين في عمل الرب كل حين. اذ تعلمون ان تعبكم ليس

(١) ١ كو ١٥: ٣٣ - ٣٨ (٢) يو ١٢: ٢٤ (٣) يو ١٢: ٥١ و ٥٢

(٤) مت ٢٤: ٣٠ و ٣١ و يو ٥: ٢٥

يباطل في الرب»<sup>(١)</sup> ومما قاله في رسالته الثانية الى اهل قرنتية ايضاً عن هذا الصدد هكذا: « فلذلك نحرص ان نرضيه مستوطنين كئناً أو متغربين. لاننا جميعنا لا بد من ان نظهر امام منبر المسيح لينال كل واحد على حسب ما صنع بالجسد خيراً كان او شراً »<sup>(٢)</sup>

فالقيامة العامة التي يرجوها المؤمنون وبهش نحوها المحققون ويضطرب من ذكرها العابدون المفاجون قد اعلنتها لنا بالذات قيامة فاديناً حياً بجسمه الاقدس من بين الاموات ذلك الذي نرجوه ان يمن على جميع المسيحيين بحياة ميمونة سعيدة ممتلئة دائماً بهجة مواسم اعياده السنوية متلهلي الافئدة باسمي الثغور بجمور قيامته المجيدة. له المجد مع الآب الصالح والروح القدس المحيي دائماً سرمداً آمين.

(١) ١ كو ١٥ : ٥٧ و ٥٨ (٢) ٢ كو ٥ : ٩ و ١٠

﴿ ملاحظة ﴾ لما طبعت المجموعة المحتوية على خطبتي الميلاد والقيامة معاً بعث المؤلف منها مع كتابي نفتح العبير والحلجة الارثوذكسية الى النجاشي منليك الثاني امبراطور الحبش مع نياقة الابا يوانس اسقف قوجام عندما كان مسافراً الى بلاد الاحباش - وهو الذي اعيد منها وحكم عليه هذا العام بثلاث سنين يقضيها في دير المحرق - فكتب النجاشي خطاباً رقيقاً يدل على مبلغ احترامه للمؤلف. قال: - « الاسد الخارج من سبط يهوذا منليك الذي ولاه الله ملك ملوك ايثو بيا يصل الى الايغومانس فيلوثاوس »

« كيف حضرتمكم نحن بحمد الله بخير. والثلاثة الكتب التي ارسلتها باسمنا على يد انبا متاوس وصلتنا وفي الحال امرنا ان تترجم باللسان الحبشي. ولما ترجمها اباونا واعلمونا بذوقها سررنا كثيراً. فمن الآن عند ما تولف كتباً جديدة مثل هذه ترسل لنا ».

« تحريراً في ٦ بشنس سنة ١٨٩١ (١٨٩٩ م) بمحل اديس ابابا » اه.

ثم اهداه بعد ذلك نشان النجمة من الدرجة الثالثة بيلوردي مؤرخ اول هاتور

الجامع

سنة ١٦١٨ (١٩٠١ م)

## خطبة

عن القيامة<sup>(١)</sup>

بسم الثالوث الاقدس المانح الحكمة والفهم والنعمة

« هذا هو اليوم الذي صنعه الرب » (١)

سادتي الاعزاء ! يا من اشركت حاسياتهم امس متأثرة من ذكرى  
تفاصيل الآلام المحيية ، يا من توجهت قلوبهم امس من تفاقم شر الخطيئة  
الصادرة من الانسان نحو خالقه والمحسن اليه ، يا من بنعمة الله قد اكتسبتم  
تهذيباً تقوياً وورعاً خشوعياً من تصور جسامه رذالة البشرية وغزارة اناة  
العلي وحلمه على خلقه. ألا فلنتنهض بافكارنا، وكما اشتر كنا في وقائع الججلة  
والصلبوت المحيين فلنوجهن الافكار نحو البستان لتشارك حاسياتنا الداخلية  
بالقيامة العظمى التي تعيد اليوم كنيسة الله لذكراها .

قد كان ختام التذكار الذي احتفلت الكنيسة به ان سيد الكل  
اسلم روحه على الصليب الساعة التاسعة من يوم الجمعة وفي آخر النهار جاء  
يوسف الرامي واستأذن الوالي واخذ الجسد السيدي وكفنه مع نيقوديمس  
ووضعه في قبر جديد منحوت في صخر ، وكان القبر في بستان مجاور  
لموضع الصلب وهناك اضطجع الحبيب ونام منفرداً ، نام نوماً كلياً اعني  
مات حقيقة مانح الحيوية للعائنين، واسكن لم يتسلط عليه الموت بل قد انتصر  
له المجد على غرّة الموت ونهض قائماً من القبر . وبما ان النصوص المقدسة  
وتعاليم الكنيسة قد افادتنا مفصلات ذلك جيداً فنحن اليوم نوجز

(١) تلاها المنتبح يوم عيد القيامة سنة ١٥٩٣ ش وكتب ملخصها فادرجتها في

مجلة التوفيق ١٣ و ١٤ من السنة الحادية عشرة في اول برموده سنة ١٦٢٣ - ٩ ابريل

سنة ١٩٠٧ (٢) مز ١١٨ : ٢٤

الخطاب عن هذا السر المهاب متكلمين فقط عن اعتقاد الكنيسة  
الارثوذكسية في حقيقة موته وقيامته وعن الدلائل الساطعة الشاهدة بأنه  
قام حقاً مستمدين ارشاد المعزي .

( اما عن اعتقاد الكنيسة في حقيقة موته وقيامته ) - فانها تعتقد  
وتعلم وتعلم في كل زمان ومكان ان سيد الكل ذاق الموت حقيقة . وفعلاً  
تم ذلك بأن نفسه الشريفة العاقلة الناطقة فارقت جسده الزكي عند ماصاح  
من على الصليب قائلاً : « يا ابتاه في يديك اضع روحي » . ومع كونه بات  
ميتاً هكذا من جهة الناسوت فمن جهة اللاهوت لم يزل حياً لأن اللاهوت  
الاقديس لم يبرح متحداً بالناسوت الطاهر . وان كانت النفس فارقت الجسم  
وشوهد الجسم معلقاً على الصليب ثم في القبر خالياً من الروح ، إلا إن  
اللاهوت لم ينفك متحداً بالجسم في كل احواله ومتحداً بالنفس ايضاً في  
جميع الاحوال اذ لم ينحل ارتباط الاتحاد السيدي لنحو من الانحاء البتة .  
فاللاهوت مثل اول لمحمة اتخذ الناسوت الشريف من احشاء البتول ، لم  
يزل متحداً به اتحاداً ذاتياً . وبناء على ذلك فسيد الكل كان مائتاً من  
جهة البشرية حياً باللاهوتية . وحسبنا دليلاً على ذلك من العهدين :

( الاول ) - قال النبي داود : « لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي ،  
جسدي ايضاً يسكن مطمئناً ، لانك لن تترك نفسي في الهاوية . ولن  
تدع صفيك يري فساداً » .<sup>(١)</sup> وبطرس الرسول اثبت في خطابه لليهود  
ان هذه النبوة عن المخلص لا عن داود<sup>(٢)</sup> و كذلك بولس خاطبهم بهذا  
المعنى<sup>(٣)</sup> .



(والثاني) - قال بطرس الرسول : « مات بالجسد هو حي بالروح  
الذي به انطلق فبشر الارواح التي كانت مسجونة »<sup>(١)</sup>  
فاذا سمعت ان ابن الله مات فلا تتوهم ان عظمة اللاهوت يدركها  
الموت . كلاً ، واسكنك متى تذكرت ان ابن الله ليس هو لاهوتاً مجرداً  
عن الناسوت بل الهماً متجسداً متأنساً فبكل سهولة تدرك حقيقة الاعتراف  
بموته . اذ كما انه مع كونه منظوراً بواسطة التجسد انه انسان فيوصف بأنه  
قديم قادر خالق ازلي نظراً للاهوتية ، فكذلك يوصف مع كونه الهماً بأنه  
صلب ومات وقبر من جهة ناسوته . فان قلت : ولماذا لم تقل صلب الانسان  
أو الناسوت ومات ودفن الخ ؟ فالجواب الذي مات عنا لم يكن انساناً  
مجرداً بل الهماً متأنساً ، وان كان ذاق الموت من جهة ناسوته . والدلائل  
النقلية والعقلية تشهد بذلك . فالنقلية - حسبنا منها شهادة تتخذها نموذجاً .  
قال الرسول بولس : « فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع  
ايضاً . الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون عدل الله  
لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس . واذ وجد في  
الشبه كالانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب - لكي تجتو  
باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض  
ويعترف كل لسان ان يسوع هو رب المجد الله الآب »<sup>(٢)</sup> - والعقلية -  
فهكذا شرط الاتحاد ان يوصف الكل بما يوصف به الجزء كالانسان الخ .  
فان سألت : كيف كان اللاهوت متحداً بالجسد ومتحداً بالنفس مع  
انفصالهما؟ فنقول: ان هذا سرّ يعلو على كل كيفية . لانك ان كنت لا تدرك

(١) ١ بط ٣ : ١٩ و ٢٠ . (٢) في ٢ : ٧ - ١١ .

لاتحاد نفسك بيدتك كيفية فكيف تدرك اتحاد اللاهوت . وإنما على سبيل التقريب قد اورد بعض المتكلمين مثلاً وهو : كما ان النور اذا كان متصلًا بشخص ثم ان ذلك الشخص خلع عنه ثوبه فلم يزل النور متصلًا بالشخص وبالثوب ايضاً . وان كان سر الاتحاد يعلو على كل عبارة ، فالغرض التقريب الفهمي . فمكن مؤمنًا بان المسيح له المجد كان ميتًا بالناسوت حياً باللاهوت . ثم تعال لتأملن في مجد قيامته وعظمته .

ان سيد الكل الذي اضطجع في القبر لما اكمل سياسته الحقيقية بانطلاقه بالروح الى الهاوية كما اشار الى ذلك بطرس الرسول<sup>(١)</sup> حينئذ اعاد نفسه الزكية الى بدنه . وفي اللحظة التي يدركها هو وحده فقط في اواخر ليلة الاحد ثالث يوم لصلبه وموته<sup>(٢)</sup> نهض قائماً بعزّة واقتدار من القبر كما وعد له المجد . داس قوة الموت وهو بذاته الذي اسلم روحه على الصليب اعادها الى جسمه . قال له المجد : « لي سلطان ان اضعها ولي سلطان ان آخذها ايضاً »<sup>(٣)</sup> . وقام متسربلاً بالبهاء ، ونادت ملائكة السماء ومصاف الرسل . ولم تزل الكنيسة منذ ذلك الحين الى الآن والى الأبد تقرّ قائلة : « حقاً لقد قام المسيح »<sup>(٤)</sup> . ولكن بينما نحن متهللون بقيامته قد يعترضنا - من سوء الحظ - اعتراض يهودي تنفر منه الاسماع وهو انهم يفترون قائلين : ان تلاميذه اتوا ليلاً وسرقوه والحراس نيام . فاكيلاً يوجد في طريق فرحنا الروحي عوارض فلنلتفت حسب الامكان لحل هذا الوهم الخاوي

(١) ١ بط ٣: ٢٠ (٢) ستجد الشرح عن الايام الثلاثة لصاحب الخطبة اوردته بعد خطب القيامة تفسيراً لما جاء في الخطب حتى لا يحتاج المطالع الى مراجعة شيء عنها في المطولات . (٣) يو ١٠: ١٧ (٤) ويقول النصارى: هكذا في عيد القيامة

من كل صدق ومعقول . ماذا تهرفون ايها الخاجدون ؟ - ان تلاميذه  
سرقوه - من اعلمكم ذلك ؟ الحراس . - اين كانوا ؟ كانوا نياما . - ما  
أفبح هذه الدعوى وما أشنع هذه التهمة . انتم بأنفسكم شهدتم امام بيلاطس  
بعد دفنه انه قال وهو حي : اني أقوم بعد ثلاثة ايام . وطلبتم حراسا  
رسميين على القبر وختمتموه رسميا . فان كان وهو في قيد الحياة انبا بأنه  
يموت وقد تم ، كان يلزمكم الصبر للثلاثة ايام . تقول : عدوانكم اعماكم عن  
التبصر . والآن ختمتم القبر واقتم الحراس . كيف ينام الحراس جميعهم مع  
انهم مقامون للمحافظة عليه لثلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ؟ كيف لم يسهروا  
بالتناوب ليلتين ؟ كيف يعقل ان التلاميذ الذين هربوا وانكروا معرفته  
حال وجوده يأتون ليلا الى مكان محصن بجند الحكيم ومراقبتكم ، ان  
فرضنا انهم احبوه بعد موته وجاؤا الى القبر ؟ أفما يكون حارس واحد  
متيقظا ؟ وان سلمنا بنوم جميعهم ، فكيف للمساكين الخائفين ان يتجمعوا على  
رفع صخرة محتومة محاطة بمسكر ولا يخشون من يقظهم ، وكيف لم  
يتيقظوا ؟ وان سلمنا بذلك فكيف يخطفون الجسد بسرعة مع حنوطه  
الثقيل واكفانه ؟ وكيف يتهايا مثلهم في هذه الحال المسكربة ان ينزعوا  
عنه حنوطه ولبوسه وغطاء رأسه ويضعوها مفترقة ؟ وان سلمنا بكل هذه  
الادعاءات الغير المقبولة والغير المعقولة وقلنا : ان الحراس غرقوا في بحر عميق  
من النوم حتى صاروا كالاموات ، فبأي شرع من شرائع السماء والارض  
يقبلون شهادة النائمين ، ان كانوا لم يروا ولم ينظروا ولم يشعروا بخروج  
جسده من القبر ؟ فعلام يشهدون ؟ ولماذا لم تجر عليهم المحاكمة ؟ انتم قلم  
للولي : ربما ان التلاميذ يأتون ليلا ويسرقونه ، أيعقل انكم بسهولة

تقبلون قول الحراس انهم ناموا وانه سرق ؛ هذا لا تقبله عقول الاطفال .  
فالحق جلي . نعم ان الحراس ناموا ولكن من الزلزلة التي صارت ومن  
جلالة المبشر السموي بالقيامة . الحراس قالوا لكم الحق ، ولكنكم وارتتموه  
ببعضكم . اشترىتم موته بفضة . فالحق يطالب منكم كافراركم دمه الكريم .  
وليكنفنا هذا في دحض الاعتراض اليهودي ..

سادتي ! تأملوا لحكم القيامة ودلائلها . سيدنا أرتضى بان يحنط  
بقنطار من الحنوط الذي يلصق بالجسم لصقاً شديداً ليكون وجوده في  
القبر دليلاً على قيامته . ارتضى ان يوضع في قبر جديد لم يوضع فيه أحد  
ليكون عدم وجود جسمه فيه دليلاً على قيامته . وجود الحراس بانتباه  
وتحريض دليل على قيامته . وجود الاختتام على القبر دليل على قيامته  
فسيد الكل نهض تاركاً اكفانه وحنوطه في القبر وخرج والقبر مختوم  
مغلق ولم يصدّه حجاب . ثم ظهرت ملائكة السماء ودحرجت الحجر من  
على القبر وجاءت النسوة وشاهدن القبر مفتوحاً ونادنّ الملائكة بقيامته  
ثمّ ترأى لهنّ المخلص ولرسله ونادهم بالفرح والسلام . وحقاً لقد حقّ  
للنبي ذلك اليوم ان يقول : « هذا هو اليوم الذي صنعه الرب » .

فتهللوا ، ايها المؤمنون ! بالمشي يكون البكاء ، وفي الصباح الفرح .  
سلطان الموت قد حطم ، شجرة الحياة قد اعدت ، سعادة الابرار قد  
نهيات ، والدة الاله قد امتلأت جبوراً ، الرسل اتعشوا بعد الحزن الاليم .  
فلنمجدهمنا ونسبحه مع ابيه وروحه القدس دائماً سرمداً . آمين .

## خطبة

في القيامة (١)

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دائماً. آمين.

مقلّمة

« ان المسيح قد قام من بين الاموات وهو باكورة الراقدين »

( ١ كو ١٥ : ٢٠ )

اني أشعر بفرح كامل، وتهليل شامل، وأرى عيداً بهياً ساطعاً جامعاً.  
ان رفعت الحاظ التأمل الى أقاصي المشرق او الى افاق المغرب او الى جهات  
الشمال أو الجنوب، أرى مهرجاناً عجيباً مرونقاً. وان تكن ظروفه وكيفياته  
متنوعة في لغات وممالك وأجناس وطوائف مختلفة متعددة، الا أنه مع هذه  
الاختلافات اللغوية والمكانية والدولية والجنسية والطائفية متفق على  
موضوع واحد ومعنى واحد وقصد واحد. وذلك أنا نسمع في جميع آفاق  
العالم المسيحي المنتشر في قاطبة المسكونة نعمة واحدة عن موضوع واحد  
بمعنى واحد وقصد واحد، وهي ان المسيح قد قام من بين الاموات وهو  
باكورة الراقدين .

وبما أنا معاصر المسيحيين على اختلاف اجناسنا ما تسامنا عن شريعتنا  
الفضلى ان نعيد اعيادنا الدينية بمجرد العادة الجنسية او بمقتضى التقليد

---

(١) فاه بها التنيح الايغومانس فيلوناؤس في عيد القيامة سنة ١٦٠٨ في الكنيسة  
الكبرى المرقسية بالقاهرة وبعث بملاحظتها لحضرة كامل افندي اسكاروس وقد  
نشرت في عددي التوفيق ٩ و ١٠ من السنة الثانية عشرة كما وجدت وعنوانها  
« خطبة وجيزة عن قيامة مخاسنا عن سنة ١٦٠٨ للشهداء » اهـ.

البشري العاري عن علم الحقيقة واعتبار باقي موضوع التعييد من المعاني والحكم . - ولما كان موسمنا الحالي هو العيد الاكبر الازهر المسيحي وجب على كل خطيب يرتقي منبر الخطابة الروحية ان يشرح بغاية ما يمكنه حقيقة هذا السر المنيف ويفصح عما حواه من المعاني والحكم الرفيعة . واني وان كنت بالحقيقة عاجزاً وقاصراً عن الخوض في بحر هذا الموضوع الخطير ، لكن من حيث ان واجباتي القانونية تلزمني بالبيان على قدر الامكان ومحبة المؤمنين وشدة انعطافهم لتفهم المعاني الشريفة تستنهض عزائنا معاشر الكهنة ، فلذا استمد نعمة الفادي وارشاده ليهبني قليلاً من فيوض مواهبه لأنكم عن قيامته المجيدة مجدداً لاسمه الاقدس وفائدة لافهام المؤمنين .

وها اني مقسم خطابي اليوم الى ثلاثة أقسام . فاصغوا ايها الاخوة المحبوبون بالرب :

### ( القسم الاول )

ان حسن الاعتقاد في تجسد المسيح تتعلق اركانه بقيامته له المجد . وهذا يتضح من الاعتبارات الآتية :

( اولاً ) ان عالم المسيحيين قاطبة يعتقدون معترفين بأن مولانا يسوع المسيح هو كلمة الاله الازلي الذي تجسد وتأنس من الروح القدس ومن السيدة الدائمة البتولية مريم<sup>(١)</sup> . فالقيامة الشريفة تبرهن على صحة هذه العقيدة . قال المخلص : « من اجل هذا يحبني الآب لاني ابذل نفسي لآخذها ايضاً . ليس احد يأخذها مني ولكني ابذلها باختيار وولي سلطان

(١) لاحظ مت ١ : ٢٠ ولو ١ : ٣٥ ويو ١ : ١٤

ان ابذلها ولي سلطان ان آخذها ايضاً. هذه الوصية قبلتها من أبي. <sup>(١)</sup> فقيامته من بين الاموات تبرهن على أمرين في هذا الموضوع : - ( اولهما ) - ان السيد كان انساناً حقيقياً اعني ذا جسد بشري ونفس ناطقة . وانه بهذه الانسانية الكاملة اقتبل الآلام والموت على الصليب حقيقة . - ( وثانيهما ) - ان هذا السيد المنظور بالشكل الانساني الحقيقي هو هو عينه ابن الله الحي الازلي المتجسد . لانه لو لم يكن إلهاً حقيقياً متأنساً لما امكنه ان يبذل نفسه بسلطانه الذاتي ثم يعيدها الى جسمه ويقوم حياً من بين الأموات بسلطانه الالهي .

( ثانياً ) انا نعتقد بانه بموته الزكي افتدانا واحيانا . قال له المجد : « لانه هكذا احب الله العالم حتى انه بذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » <sup>(٢)</sup> ولقد شهد الوحي الالهي على افواه الانبياء من قبل التجسد باجيال منبثاً عن هذا السر . وحسبنا اعتباراً مطالعة ما نطق به الوحي بضم العظیم اشعياء <sup>(٣)</sup> . كيف انه ينبيء عن آلام الفادي لاجل البشر . وكيف ان سلامنا وشفاءنا عليه ، وكيف انه برى من كل شائبة وانه بقره وموته يطيعه الكافرون والاعنياء والاعزاء . وكونه الحمل الرافع خطايا الكثيرين . الى غير ذلك من الانباء يباقي ظروف آلامه وفوائده وموته . وسيدنا لا شبهة في انه ذاق الموت كباقي الناس . فلو كان انساناً مجرداً وليس باله متجسد لما كان منزهاً عن الملام ولا قادراً ان يخلص الخطائين ، ولما كان قادراً ان يقوم حياً بسلطانه من الموت . ولما كان قادراً ان يحفظ جسده المدفون من سطوة البلاء والفساد اللذين يعتريان باقي الاموات . واسمع ماذا يكرز الرسول بطرس وهو في محفل الرسل والتلاميذ بعد صعود معلمهم

(١) يو ١٧: ١٨ و (٢) يو ٣: ١٦ (٣) اش ٥٣

ونوالهم جميعاً مواهب الروح القدس يوم العنصرة هاتفاً على جمهور اليهود  
عن المخلص هكذا: «لما أسلم بحسب مشورة الله المحدودة وعلمه السابق  
صليتموه وقتلتموه بأيدي الأئمة. فاقامه الله ناقضاً آلام الموت إذ لم يكن  
ممكناً أن يمسكه الموت. لان داود يقول فيه<sup>(١)</sup>: كنت أبصر الرب امامي  
في كل حين فانه عن يميني لكي لا اترزع. لذلك فرح قلبي وابتهج لساني  
وجسدي أيضاً سيسكن على الرجاء. لانك لا تترك نفسي في الجحيم ولا  
تجعل قدوسك يرى فساداً... ايها الرجال الاخوة: (يقول بطرس:) انه  
يسوع ان يقال لكم جهراً عن داود رئيس الآباء انه قد مات ودفن وقبره  
عندنا الى اليوم. فاذا كان نبياً وعلم ان الله اقسم له يمين ان واحداً من  
نسل صلبه يجلس على عرشه. سبق فابصر وتكلم عن قيامة المسيح بانه لم  
يترك في الجحيم ولم ير جسده فساداً<sup>(٢)</sup>»

(ثالثاً) نعتقد انه صعد الى السماء وجلس عن يمين العظمة وفي عاشر  
يوم لصعوده ارسل الروح القدس فملاً الرسل والتلاميذ من مواهب العظمى.  
فلو لم يقيم من بين الاموات بقدرته لما امكنه ان يصعد الى الاعالي بجسده  
حياً. ولو كان ما صعد للاعالي لما امكنه ان يفني بوعده ويأتي الروح القدس  
على خواصه. قال له المجد في خطابه الاخير لرسله ليلة آلامه: «لاني ان  
لم انطلق لم يأتكم المعزي ولكن اذا مضيت ارسلته اليكم<sup>(٣)</sup>»

وانت ايها المؤمن: تأمل وعده واعجب من محفل الرسل والتلاميذ  
الذين - عند اسلامه للآلام والصلب - حاله كونه حياً بعد ولم يمت - كانوا  
مدعورين وجلين محتفين كيف صاروا بعد قيامته ومشاهدتهم ذاته المنيفة،



وكيف انتقلوا من الخوف والوجل والاختفاء الى الشجاعة والشهامة والظهور العلني ، ومن البساطة والامية الى الحكمة والبلاغة ، واعتبر حالة بطرس الرسول الذي جحد مولاه ثلاث مرات ليلة آلامه كيف انه يوم نواله نعمة الروح مع اخوانه يخاطب اليهود بجرأة وشهامة هذا عظيم مقدارها مبرهنًا لهم عن قيامة مولاه من الوحي النبوي ، واسمع باقي خطابه اليهم ، قال : « فيسوع هذا قد أقامه الله ونحن كلنا شهداء بذلك . واذ كان قد ارتفع يمين الله واخذ من الآب الموعد بالروح القدس افاض هذا الروح الذي تنظرونه وتسمعونه . فان داود لم يصعد الى السموات لكنه هو يقول <sup>(١)</sup> : قال الرب لربي اجلس عن يميني . حتى أجعل أعداءك موطئًا لقدميك . فليعلم يقينًا جميع آل اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه ربًا ومسيحًا <sup>(٢)</sup> . »

والخلاصة ان قيامة فادينا بقدرته الذاتية من بين الاموات يتعلق بها تحقيق أركان حسن الاعتقاد بسر تجسده . قال السعيد الرسول بولس : « لانه لهذا مات المسيح وعاد حيًا ليسود على الاموات والاحياء <sup>(٣)</sup> »

### — القسم الثاني —

#### ﴿ في تحقيق قيامة فادينا ﴾

أن ألدّ الأعداء الجاحدي قيامة مخلصنا هم اليهود قاتلوه . وحكايتهم هي : ان تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه من القبر لانه قام كما يذيع أصحابه ولا تزال هذه التهمة منتشرة بين اليهود الآن . وعلى منوالهم ينسج الناكرو قيامة

(١) مز ١٠٩ : ٢ اع ٢ : ٣٢ — ٣٦ (٣) رو ١٤ : ٩

مخلصنا . على ان هذا الاختراع مدحوض منقوض من وجوه صريحة كثيرة  
حسبنا فيها اعتبارات ثلاثة : ( أولها ) اعتبار دعوى اليهود نفسها . ( ثانيها )  
حالة التلاميذ وقتئذ . ( ثالثها ) اعتبار حالة الدعوى المسيحية

أما ما يخص دعوى اليهود — فإنها منقوضة من وجوه : ( أولها ) ان  
حالة التلاميذ — الذين عند ما أسلم معلمهم للحكم والصلب وهو حي بعد ويمكن  
عدم صلبه تفرقوا هلعاً واختفوا — لا تؤذن بأنه بعد موته وقطع الأمل يقدمون  
على سرقة جثة لحيوة فيها . — ( ثانيها ) ان حالة القبر الذي دفن فيه معلمهم  
بمفرده وقد غلق بصخرة عظيمة وختم عليه من رؤساء كهنة اليهود وأقيم  
عليه جند حرّاس من قبل الوالي يحرسونه الى ثلاثة أيام بحسب طلب  
الرؤساء أنفسهم إذ كانوا قد سمعوا من السيد مراراً انه وعد بأن يقوم من  
الاموات في ثالث يوم . وتوهموا بأنه ربما يأتي تلاميذه ويسرقونه ويدعون  
بأنه قام ، لا يمكن أولئك التلاميذ الجزائي المشتكين الخائفين الضعاف من  
التعرض لخطر هذا صفته . أي بأن يقدموا على فك الخواتيم ورفع الصخرة  
من على فم القبر وأخذ الجسد وترك اللقائف وغطاء الرأس في القبر حالة  
كونه محاطاً محصناً بأولئك الجند الحرس الملوكي . — ( ثالثها ) ان صيغة  
التهمة لا تنطبق على الصدق ولا يقبلها حكم العقل لانه اذا فرضنا وكان جميع  
الحرّاس نائمين وكانوا بهذا المقدار مستغرقين في النوم حتى أنهم لم يشعروا  
بحركة فك الخواتيم ونزع الصخرة وسرقة الجسد وترك بعض الاشياء  
مرتبة في القبر . فشهادتهم بعد اليقظة بأن تلاميذه سرقوه ليلاً وهم نيام  
عاطلة باطلة : إذ النائم الغير الشاعر بشيء لا يقبل منه شهادة عن أمر وقع  
وهو ساجح في تيار النوم كليلت . وان قيل أنهم شعروا بالسرقة وتحققوا

معرفة السارقين ، قلنا : كانوا اضبطوهم بسرقتهم وقادوهم الى الحكم . فمن كل وجه دعوى اليهود ساقطة وسقوطها واضح .

اما ما يخص حالة التلاميذ وقت ذلك - فانها لا تؤذن البتة بثبوت هذه التهمة ضدكم وذلك ظاهر من وجوه : ( اولها ) انه اذا كان معلمهم لم يقيم حياً كوعده لهم مراراً فلا جراءة لهم البتة بعد كونهم فارقوه وهو حي على الالتئام والاقدام على سرقة جثة مدفونة والادعاء بانه تام حياً بل لا جراءة لهم قطعاً ان يعرضوا ذواتهم للانتقام الحكم وثوران الجمهور ومقاومة العقل وينديعون على رؤوس الاشهاد بقيامه معلمهم ما لم يكن قام حقيقة ومسهم بقوة منه . - ( ثانياً ) واذا فرض ان الغرض الغبي قادم الى كل ذلك . فليت شعري من أين نشأت لهم تلك الجسارة وتلك الشجاعة المدهشة بعد ما كانوا تفرقوا ايدي سبا وبجاهرون في المحافل والهيكل القدسي امام الرؤساء وغيرهم وفي المدن والبلاد والقرى والكفور . في الجبال والسهول وغيرها . لدى ولاية وحكام وامراء وغيرهم بان معلمهم قد قام حياً اذا كان لم يقيم حقيقة وفعلًا . - ( ثالثاً ) ان كانوا سرقوا جسد مولاكم وما قام حياً بالحق فبأية وسيلة امكنهم ان يقنعوا جماهير كثيرة من اليهود انفسهم ومن جميع الامم بقيامته . - ( اخيراً ) وما هي فوائدكم من نشر دعوى على قوم رافضين صاحبها وما هي آمالهم الزمنية من اختراع اكدوبة ونشرها على قاتلي معلمهم اذا كان لم يقيم حقيقة اذ لا يقدم على اختراع الكذب الا من كانت له آمال شخصية في من ينشر عليهم اكدوبه . وهل يعقل ان رسل المسيح ينالون اغراضاً عالمية من قاتلي المسيح ؟ فالعدل والعقل يشهدان بتبرئة الرسل الكرام من التهمة اليهودية .

أما ما يخص حالة الدعوة المسيحية بعد اذاعة امر القيامة - فانها تنقض ادعاء اليهود ومن يحدو حدوهم من اسسه وتبرهن ان المسيح قام حياً حقيقة وفعلاً. وذلك يتضح من وجوه: ( اولها ) انه اذا كان لم يقم كما وعد قبل آلامه مرات كثيرة بأوقات مختلفة لما كان رسله حصلوا على تلك المواهب العظمى: عرفوا لغات العالم وخطبوا بها اربابها. نادوا بكل جسارة وثبات بقيامته. حصلوا على معارف وحكم روحية فائقة وشهدت بها خطبهم ورسائلهم. اظهروا معجزات مدهشة باسم معلمهم المصلوب نفسه. صدعت اقوالهم قلوب اخصامه فخضع الكثير منهم لرأية المصلوب معترفاً بقيامته. وناهيك من انه في نفس اليوم الذي تأيدوا فيه بمواهب الروح ومن تلك الخطبة الرسولية الاولى التي القاها السعيد بطرس على اليهود اهتدى الى الايمان بالسيد المسيح من الشعب اليهودي نحو ثلاثة آلاف نفس<sup>(١)</sup>. — ( ثانيها ) ان الدعوة المسيحية لم تكن قاصرة على اميين او فقراء أو ضعفاء أو عبيد ولا في اماكن حقيرة وزوايا منسية بل وصدعت اسماع علماء وحكماء واغنياء وجبارة وحكام وولادة وغيرهم. عمت المدن ونفذت في العواصم وامتدت في الآفاق ولم يمر القليل من السنين حتى تمكنت الديانة المسيحية في اعظم اقطار العالم. — ( ثالثها ) الدعوة المسيحية لم تكن بترغيب في حطام دنيوية أو بتفريط في اميال جسدية أو بتهيب بسطوات بشرية الامر الذي يمكن ان ينخدع به الجهلاء وأولو الاغراض الشخصية بل كانت على خلاف ذلك. ولذلك فاداب الدعوة المسيحية منزهة عن الترغيب في اعراض الدنيا والتفريط في الاميال الجسدية الغير العادلة. والداعون اغني الرسل كانوا مجردين عن الحطام العالمية

والسطوات البشرية والحيل الخادعة المضرة . وإنما كان السرّ في نشر دعوتهم وقبولها بلا مانع ليس الا قوة تلك الآيات التي اظهروها باسم مولايم امام جماهير الناس من اقامة موتى وبراء مسقومين ومصابين بامراض واعراض مختلفة . قال الانجيل المقدس : « نخرج اوائك وكرزرا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التي كانت تقارنه »<sup>(١)</sup> . — ( رابعها )

ان الدعوة المسيحية لم تقف الى حد من الزمان وتنتهي بل امتدت الى جميع الاجيال . فمن عهد قيامة مخلصنا للآن نحو التسعة عشر جيلاً والممالك والدول والجهات العامرة المتمدنة تنادي معترفة بقيامة السيد وفي جميع اقطار المسكونة يسجد له ويتعبد له عالم المسيحيين . وهذا مصداقاً لوعده الكريم حيث خاطب رسله ليلة آلامه قائلاً : ليس انتم اخترتموني بل انا اخترتكم واقتسم لتنطلقوا وتأثروا بأثمار وتدوم اثماركم »<sup>(٢)</sup> . ووعده لهم قبل صعوده الى السماء قائلاً : « اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلوهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به . وها انا معكم كل الأيام الى الى منتهى الدهر »<sup>(٣)</sup>

فاذن انكار اليهود وغيرهم على قيامة المخلص منقوضة من كل وجه وحسبنا حجة لسقوط دعاوى اليهود ضد فادينا خراب هيكلهم الوحيد خراباً دائماً وبطلان ذبائحهم وشعائرهم وتعطيل حبوريتهم ودمار مملكتهم ودوام شتاتهم من بعد صعود المخلص الذي جحدوه للآن انتقاماً عادلاً لسكفرهم به وجسارتهم ضده .

✠ القسم الثالث ✠

✠ ان في قيامة المسيح حكماً وأسراراً ✠

ان من جملة ما في قيامة مخلصنا من الحكم والاسرار ان السيد منحنا مواهب سرية لخلاصنا وكشف لنا حقائق لارشادنا . فمن ذلك المعمودية المقدسة وسر تناول جسده ودمه الزكيين . فلو لم يكن ذاق الموت بناسوته حقاً ثم قام بقدرته منتصراً على عزة الموت فعلاً ، لما كان المعمدون يتظاهرون ويتجددون ويتبنون بانعمة الله بسر العهاد لان عهاد المسيحيين في الماء باسم الثالوث الاقدس هو دفن سرّي مع السيد المسيح في موته . قال الرسول : « أتجهلون ان كل من اصطبغ منا في يسوع المسيح اصطبغ في موته فدفنا معه في الموت حتى انا كما اقيم المسيح من بين الاموات بمجد الآب كذلك نسلك نحن أيضاً في جسد الموت » <sup>(١)</sup> وقال أيضاً : « وفيه أيضاً خدتم ختاناً ليس من فعل الايدي . مدفونين معه في المعمودية التي فيها أيضاً اقمتم معه بايمانكم بعمل الله الذي اقامه من بين الاموات » . <sup>(٢)</sup> وقال الرسول بطرس : « مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي على حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من بين الاموات » . <sup>(٣)</sup>

وكذلك بسر تناول الشريف انما كان كماله بسر الفداء العظيم . لانه لو لم يكن مخلصنا اسلم جسده للصلب والموت وأهرق دمه على الصليب ثم قام حياً بقدرته . لما كان ممكناً للمسيحيين تناول جسده لانه لم يكن بذل للموت ولا دمه لانه لم يكن أهرق . ولكن من حيث انه اقتبل ذلك بارادته ثم

(١) رو ٦: ٤ (٢) كو ٢: ١١ و ١٢ (٣) ١ بط ١: ٣

انتصر على عزّة الموت بقيامته بقدرته . حقاً صرنا نشترك في جسده ودمه  
الكريمن في العشاء السريّ الرباني<sup>(١)</sup> . وحقاً صرنا نحظى من هذه الشركة  
الرهيبه بالحياة الأبدية والقيامة السعيدة والثبوت في مخلصنا كما وعد له  
المجد في انجيله<sup>(٢)</sup> .

ومنها انه بقيامته المجيدة أرانا قيامتنا العامة بعد فساد أجسادنا  
واضمحلالها وتحققت لنا بالفعل آمالنا في النشور والمجازاة لانه بذوقه الموت  
وقيامته حياً ظافراً بشوكة الفناء وبارتقائه الى سماء السموات ، تجلّت لنا  
حقيقة قيامته للعموم ، قيامة لا يعقبها موت البتة ، قيامة يفوز بها المؤمنون  
الطائعون بالحياة السعيدة الابدية . قال الرسول : « فأن كنا قد متنا مع  
المسيح نؤمن أنا سنحيا أيضاً معه اذ نعلم ان المسيح من بعد ان اقيم من بين  
الأموات لا يموت أيضاً ولا يسود عليه الموت من بعد لانه من حيث انه  
مات فقد مات للخطيئة مرة واحدة . وأما من حيث انه يحيا فيحيا لله »<sup>(٣)</sup> .  
وقال أيضاً : « فأننا ان كنا نؤمن ان يسوع قد مات ثم قام فكذلك سيحضر  
الله الراقدين بيسوع معه »<sup>(٤)</sup>

وناهيك من ان القيامة العامة هي غاية الآمال ، ومحط رحال الكمال ،  
هي رجاء النفس المتحملة المصاعب في جانب الحق ، هي نياحة القلوب  
الصبورة على مضض البلايا امثالاً للحكمة ، هي ميقات توزيع الاجور لمن  
لم يبع الهدى بالضلال ، والايان بالاحاد ، هي تقطة الفوز بجميل مكافأة

(١) لاحظ النص الرسولي اكو ١٥: ١٠ - ١٧ و ١١: ٢٢ - ٢٩

(٢) لاحظ يو ٥٢: ٦ - ٥٩ (٣) رو ٨: ٦ - ١٠ (٤) افس ٤: ١٣

لاصحاب المبرات الفاضلة . فلو لم تكن القيامة العامة حقيقة ، لما وجدت الديانة  
ولا التاموس الالهي . واذا عدمت الديانة والتاموس فلا آداب ترجى ولا  
انصاف ينتظر ولا كمال يؤمل . وما أعجب ما أورده الرسول استهزاءً  
بناكري القيامة ، قال : « ان كان الاموات لا يقومون فلنأكل ونشرب  
فانا غداً نموت »<sup>(١)</sup> ثم قال متداركاً ضلالهم : « لا تضلوا ان العشرة الرديئة  
تفسد الاخلاق السليمة »<sup>(٢)</sup> ثم اعلن عن حقيقة القيامة قائلاً : « وها اني  
أكشف لكم سرّاً انا سنقوم كلنا ولكن لا نغير كلنا في لحظة وطرفة  
عين عند البوق الأخير فانه سيهتف فيقوم الاموات عادمي الفساد ونحن  
نتغير »<sup>(٣)</sup> ثم ختم كلامه عن القيامة في هذا الاصحاح قائلاً : « فشكراً  
لله الذي منحنا الغلبة ربنا يسوع المسيح . إذن يا اخوتي الاحباء كونوا  
راسخين غير متزعزعين مستزيدين في عمل الرب كل حين اذ تعلمون ان  
ان تعبكم ليس يبطل في الرب »<sup>(٤)</sup> . وقال في رسالته الثانية لقورنثية :  
« لاننا جميعنا لا بدّ من ان نظهر أمام منبر المسيح لينال كل واحدٍ على حسب  
ما صنع بالجسد خيراً كان أو شراً »<sup>(٥)</sup> . فقيامتنا التي هي رجاء المؤمنين  
العابدين الطائعين تحققت فعلاً بقيامة مخلصنا الذي قام من بين الاموات  
وهو باكورة الراقدين . فلنمجده ونسبحه ونرجوه ان يديتنا معترفين  
مهللين بقيامته المجيدة وان يوفقنا لقيامه صالحه مع مختاريه ، ويتمتعنا معه بالحياة  
السرمدية السعيدة . مجدداً لاسمه القدوس مع أيه الصالح والروح القدس  
المعزي . آمين .

(١) ١ كو ١٥ : ٣٢ (١) (٢) ١ كو ١٥ : ٣٣ (٣) ١ كو ١٥ : ٥١ و ٥٢

(٤) ١ كو ١٥ : ٥٧ و ٥٨ (٥) ٢ كو ٥ : ١٠



✠ مدة بقاء المخلص في المقبرة <sup>(١)</sup> ✠

« أنه ينبغي للسائل عن حقيقة مدة إقامة مخلصنا بالجسد في الضريح وقيامته المجيدة ان يعتبر بلا بدّ مواعيده الالهية التي سبق مصرحاً بها عن آلامه وموته وقيامته حتى يكون له ذلك أساساً يبني عليه التكلم في هذه المسألة، ومتى تحقق تلك المواعيد الصريحة الصادرة عن هذا السر يتيسر له فهم المسألة بكل سهولة، وذلك ان السيد له المجد قد كشف النقاب عن هذا الأمر وأعلنه مرّات متعددة قبل وقوعه وإبانه . من ذلك انه لما كان في اورشليم في عيد الفصح في السنة الأولى بعد عماده وكان قد وجد في الهيكل وقتئذ ما لا يحل وجوده فيه من باعة حيوانات وصيارفة وأخرج جميعهم بما معهم من الهيكل وقال له اليهود : « أية آية تريناحي تفعل هذا . أجاہم قائلاً : انقضوا هذا الهيكل وأنا في ثلاثة أيام أقيمه . ثم فسر الانجيلي ذلك بقوله : « أما هو فكان يعني هيكل جسده . ولما قام من الأموات تذكر تلاميذه انه قال هذا <sup>(٢)</sup> . ومن ذلك انه قبل تجليه على الجبل وكان حينئذ في جهة قيصرية فيلبس . بدأ يبين لتلاميذه انه ينبغي ان يمضي إلى اورشليم ويتألم كثيراً من المشائخ ورؤساء الكهنة ويقتل ويقوم في اليوم الثالث <sup>(٣)</sup> ومن ذلك انه بعد تجليه بينما كان يتردد مع تلاميذه في الجبل قال لهم : « ان ابن البشر مزع ان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم فخرنوا جداً <sup>(٤)</sup> »

(١) سأل أحد الأقباط في سنة ١٨٨٩ مجلة الهدية البيروتية عن مدة بقاء السيد المسيح في المقبرة وكيف يقولون عنها انها ثلاثة أيام فجاوب التنجيد الايفومانس فيلوثاؤس السائل بجواب كافٍ أدرج في عددي ٢٠٢ و ٢٠٣ من تلك المجلة

(٢) يو ٢ : ١٨ - ٢٢ (٣) مت ١٦ : ٢١ مر ٨ : ٣١ لو ٩ : ٢٢

(٤) مت ١٧ : ٢١ و ٢٢ ومر ٩ : ٣٠ لو ٩ : ٤٤

وأخيراً إذ شرع أن يدخل أورشليم دخولاً احتفالياً قبل عيد الفصح الذي تم فيه سر الفداء قال لهم: « هو ذا نحن صاعدون الى أورشليم وابن البشر يسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه الى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم<sup>(١)</sup> » .

فمن هذه الآيات التي صرح بها لرسله مرات في أوقات وأما كن مختلفة، يتضح جلياً، انه - له المجد - قد حدد ان تكون قيامته من الأموات في اليوم الثالث لصلبه وموته لا في اليوم الثاني ولا في الرابع وفي ما قاله لليهود عن جسده: « اتقضوا هذا الهيكل وأنا في ثلاثة أيام أقيمه » حصر المدة الخاصة بموته وقيامته في ثلاث أيام، لأنه له المجد لم يقل وأنا بعد تمام ثلاثة أيام أقيمه بل في ثلاثة أيام أي في جزء من نفس اليوم الثالث لموتي ودفني أقيم جسدي بارادتي وسر قدرتي، وبذات هذا التحديد الالهي نطقت ملائكة السماء. وذلك ان الملاكين المبشرين بقيامته في صبيحة الأحد الذي قام في سحره، قد تجلبا بمنظر بهي للنسوة حاملات الطيوب حذاء قبره وقالوا لهن: « لماذا تطلبن الحي بين الأموات. انه ليس ههنا لكنه قد قام. اذ كرن كيف كلكن وهو في الجليل إذ قال: انه ينبغي لابن البشر ان يسلم الى أيدي أناس خطاة ويصلب ويقوم في اليوم الثالث<sup>(٢)</sup> » وهكذا فهمت جماعة الرسل وكرزت بقيامته في العالم.

إذا علم ذلك فلا صعوبة حينئذ في تطبيق المدة من ساعة اسلامه الروح الى ان قام على وعده الصريح الذي جاهر به تكرر لأنه في الواقع ونفس الأمر قام في اليوم الثالث طبقاً لما رسم ووفقاً لما حكم لا في الثاني ولا في الرابع، إذ كان اسلامه الروح ودفنه يوم الجمعة وقيامته كانت في سحر الأحد جداً.

(١) مت ٢٠: ١٨ و ١٩ مر ١٠: ٣٢ - ٣٣ لو ١٨: ٣١ و ٣٢ (٢) لو ٢٤: ٥ - ٧

أما قول السائل عن ان الانجيل أخبرنا ان مخلصنا مكث في القبر ثلاثة أيام الخ، حقيقة المسألة ليس ان الانجيل الشريف لما شرح تاريخ سر الفداء أخبرنا ان الفادي مكث مدفوناً ثلاثة أيام كاملة، بل الواقع ان السيد له المجد فيما كان علماء اليهود بعد نظرهم منه وسماعهم عنه صدور الآيات المعجزة المختلفة الكيفيات قالوا له: « يا معلم نريد منك ان ترينا آية فأجابهم قائلاً: ان الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطي آية إلا آية يونان النبي لأنه مثلما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن البشر في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال<sup>(١)</sup> ». والغرض من ذلك ان الآية العظمى والعمل الأسمى الذي هو أبهر الآيات وأعجب المعجزات، هو كونه يذوق الموت فعلاً بإرادته لأجل خلاص العالم ويقوم حياً بجسمه بمجرد إرادته وفعل قدرته. وكما ان مسألة يونان النبي الذي ارتضى بأن يطرح في البحر باختياره لأجل خلاص الذين كان معهم بالسفينة من الغرق، ولما ابتلعه الحوت العظيم لبث في جوفه ثلاثة أيام وهو حي مصون بالقدررة الخفية الى ان قذفه الحوت الى البر سالماً<sup>(٢)</sup> كانت آية عظمى لأهل نينوي، كذلك تكون قيامة المسيح بسلطانه من الأموات الآية العظمى لجميع العالم. على ان المشيئة الالهية دبرت من قبل بوقوع آية يونان في حينها لتكون مثلاً نبوياً متقدماً لآية قيامة المسيح وذلك واضح مما نص في بشارة القديس لوقا عن هذا الشأن حيث يقول: « ان هذا الجيل جيل شرير يطلب آية فلا يعطي آية إلا آية يونان النبي لأنه مثلما كان يونان آية لأهل نينوي كذلك يكون ابن البشر أيضاً لهذا الجيل<sup>(٣)</sup> ». ولما كرر السيد هذا المعنى قال: « ان الجيل

(١) مت ١٢: ٣٨ - ٤٠ (٢) نبوة يونان او ٢ (٣) لو ١١: ٣٩ و ٣٠

الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى إلا آية يونان النبي «<sup>(١)</sup>» .

فاذا المقصود من ذكر مسألة يونان في معرض الوعد عن سر الفداء ليس إلا تشابه الأمرين في المعجزة لاحصر المدة إذ وجود رجل في بطن حوت هائل يبقى حياً الى أن يخرج منه سالماً طالما ان الذين طرحوه في البحر ظنوا هلاكه ووجود جسم ميت مدفون في قبر قد ظن القتل انه اتقضى أمره بموته ويمتنع قيامه حياً ثم ينتصر ذلك الجسم على شوكة الموت وينهض حياً، أعجوبتان متشابهتان، إلا أن الثانية أعجب وأبهر. لأن يونان وان كان وقع في خطر الموت لكنه لم يميت حيثئذ، أما السيد المسيح فإنه ذاق الموت فعلاً . يونان لم يكن عالماً ماذا يصيبه في البحر ، والسيد كان عالماً من قبل بكل ظروف آلامه وصلبه وموته وصرح بذلك مرات علانية . يونان لم يحفظ ذاته من الموت ولا خرج بقدرته من الحوت، بل القدرة هي التي هيأت الحوت لابتلاعه وحفظته في جوفه وبالأمر الالهي قذفه الى البر<sup>(٢)</sup> والسيد بقدرته الذاتية حفظ جسمه من الفساد في القبر وبقدرته أعاد له الحيوة حينما أراد ، طبقاً لما وعد قائلاً عن هيكل جسده : « وأنا في ثلاثة أيام أقيمه » . وقوله : « لأني أبذل نفسي لأخذها أيضاً ليس يأخذها مني واكني أبذلها باختيارى ولي سلطان ان أبذلها ولي سلطان ان آخذها أيضاً<sup>(٣)</sup> » . فان قال السائل نعم ان حقيقة قيامة السيد مطابقة لما وعد ولا شك إذ كانت في جزء من اليوم الثالث لموته ، انما الاشكال هو في قوله لليهود : « انه يكون في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » والمدة التي أقامها لم تبلغ ذلك .

قلت : ولا اشكال في ذلك البتة اذ الغرض من المقايضة بمسألة يونان

(١) مت ١٦ : ١٤ (٢) يونان ١ : ١٧ + ٢ : ١٠ (٣) يو ١٧ : ١٨ و ١٧

الفعل المعجز لا حصر المسافة كما أوضح ذلك القديس لوقا الانجيلي وقد مر ذكره ، فالعبارة إنما هي في كون السيد يقبل الموت والدفن ثم يقوم حياً متى أراد ، وهذا هو المعجز الفائق . على ان السيد له المجد لم يقل بالحصص : لا بد لابن الانسان من ان يمكث مدفوناً ثلاثة أيام وثلاث ليال كاملة ، وإنما الذي قاله بالحصص والتحديد في هذا الصدد هو : « انه ينبغي ان يمضي الى اورشليم ويتألم .. ويقتل ويقوم في اليوم الثالث »<sup>(١)</sup> . وقوله : « وابن البشر سيسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت . ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم »<sup>(٢)</sup> . الى غير ذلك مما سبق ايراده عما أعلنه مرات بأنه يقوم في اليوم الثالث واذ كان دفنه في اليوم الاول كما تقدم القول واستقام مدفوناً جزء من الثالث . فبهذه المناسبة حصلت المشابهة يونان ولاشك ، حيث كان جسمه قد دفن في الارض في ثلاثة ايام لا في يومين فقط لانه لم يقم من الاموات يوم السبت بل يوم الاحد . فان قيل : كيف نعتبر الجزء من اليوم يوماً ونطلق عليه اسم الكل وهو جزء ؟ قلت : ان هذا جائز ومسلم به نصياً وعقلياً . ومثاله من النص ما جاء في الانجيل عن تجلي المسيح وذلك انه فيما كان يخاطب تلاميذه يوماً ما عن آلامه ومجده وأنهى خطابه قائلاً : « ان قوماً من القائلين ههنا لا يدونون الموت حتى يروا ابن البشر آتياً في ملكه »<sup>(٣)</sup> . وكان من غرضه في ذلك الانباء بتجليه بعد أيام أمام بعض رسله الحاضرين . وبعد ذلك أخذ النص يشرح تاريخ تجليه . فالبشير ان<sup>(٤)</sup> قالوا : « وبعد ستة أيام اخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه فاصعدهم الى جبل عال على انفراد وتجلي قدامهم » . أما لوقا

(١) مت ١٦ : ٢١ (٢) مر ١٠ : ٣٣ و لو ١٨ : ٣١ - ٣٣

(٣) مت ١٦ : ٢٨ مر ٨ : ٣٩ و لو ٩ : ٢٧ (٤) مت ١٧ : ١ مر ٩ : ١

فقال: «وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام اخذ بطرس ويعقوب ويوحنا الخ»<sup>(٥)</sup>  
فالقولان وان كانا مختلفين في ظاهر العبارة، فانهما متفقان في المعنى. وذلك ان  
البشيرين متى ومرقس لم يحسبا اليوم الذي انبا السيد فيه عن تجليه ولا اليوم  
الذي انجز فيه الوعد بالتجلي، بل ذكرا الستة أيام المتوسطة بين يومي الوعد  
والانجاز. ولذلك حررا بلفظ واحد هكذا: «وبعد ستة أيام الخ» أي بعد هذا  
اليوم بستة أيام صار التجلي. أعني في اليوم الثامن. ولوقا حسب يوم الوعد  
ويوم التجلي، فقال: وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام، أي ومن بعد نهاية خطاب  
السيد مع الرسل الى ثامن يوم حصل التجلي. ومن ذا تعلم ان النص المقدس أجاز  
اطلاق اسم اليوم الكامل على جزء ذلك اليوم، كما ترى من ان البشير لوقا اطلق  
على الحصة التي بقيت من اليوم الاول بعد نهاية الخطاب مع الرسل، اسم اليوم  
الكامل والحصة التي صار فيها التجلي يوماً ودعاه ثامناً.

ومثال ذلك من الاصطلاح العقلي: فانه اذا أتى الملك مثلاً الى العاصمة  
في وقت مخصوص من يوم الاحد تقديراً، وازدت ان تخبر عن ذلك، فنقول: قد  
حل ركاب الملك في العاصمة يوم الاحد. فمع كونه لم يحل في جميع محال المدينة  
بل ضرورة في جزء معين من مكان مخصوص، جاز القول بأنه حل في المدينة وهو  
صحيح. لأن حمله لم يكن في البادية مثلاً بل في داخل المدينة. ومع ان حمله  
لم يكن الا في حصة مخصوصة لا تستغرق ساعات يوم الأحد الاربع والعشرين،  
جاز القول بأنه حل يوم الأحد وهو صحيح أيضاً لكونه لم يأت المدينة في  
وقت من يوم السبت ولا من يوم الاثنين مثلاً بل في الأحد خاصة.

فعلى هذا القياس مسألة الثلاثة الايام، فان السيد وان لم يكن قد استوفى

ساعات يوم الجمعة مدفوناً نهاراً أو ليلاً بل دفن في جزء منه، فقد يحسب له بذلك اليوم  
الاول لان دفنه كان فيه ولا شك. وكذلك وان لم يكن مستمر مدفوناً جميع ساعات  
يوم الأحد نهاراً أو ليلاً بل مكث في القبر الى الجزء الذي يعلمه وحده من ذلك اليوم  
الى ان نهض حياً، فقد يحسب له بهذا الجزء اليوم الثالث ايضاً لان نهاية دفنه  
كانت في ذلك اليوم ولا شك. وما أجل ما قاله الكاهن العلامة المتوحد الفاضل  
بطرس السدمتي الذي وجد في القرن الثاني عشر المسيحي في كتاب له يدعى  
(التصحيح في آلام السيد المسيح) في جوابه على هذه المسألة قال: «ان الاصطلاح  
العقلي بل الشرعي ايضاً من عاداته اطلاق اسم الكل على البعض لا مطلقاً، لكن من  
حيث انه بعض لكل مخصوص. والمثال في ذلك كمن يقول: رأيت فلاناً السنة  
الماضية في مدينة بغداد ويجوز انه ما رأى الا اباسه أو بعض أعضائه الدالة على شخصه،  
وكذلك القول في الزمن الذي لحظه فيه ادق مما يسمى باسم مخصوص فضلاً عن  
كونه سنة. وكذلك كونه رآه في مدينة بغداد وهذا لا يجوز ان يكون قد رآه الا  
في بعض اجزاء المدينة وهو القدر من المكان الذي يحوي شخصه فقط. وكذلك  
تقول: اليوم اسم موضوع لمجموع الليل والنهار اللذين هما على التفصيل اربع وعشرين  
ساعة وكذلك اسم الساعة موضوع لمجموع دقائق والدقائق تقسم بطريق الاحتمال  
والاقتران الى اجزاء غير مفهومة ولا معهودة، فالليل والنهار والساعات  
والدقائق واجزؤها داخلية في مفهوم اليوم، فهو لذلك مقول عليها. ولما كان العموم  
يقال على عموم الجنس والنوع كالمقومين لوجود الشيء وفهمه وعلى عموم الشمول  
المقوم لفهم ما هو شامل له وكانت اجزاء اليوم داخلية في مفهومه، وجب ان  
اجزاء اليوم مندرجة تحت اليوم اذا كان مفهومها لها، فهو اذاً اعني اليوم مقول  
على كل واحد منا بطريق الالتزام، وهذا العموم عموم الشمول لا عموم الجنس

والنوع. فان الشهادة قد تقع على فلان في السنة الفلانية ولم يكن وقوعها عليه  
وقوعاً مطابقاً في نفس الأمر الا في مقدار الزمان الذي قال فيه للشهود:  
اشهدوا علي بأن فلان عندي كذا وكذا... وسمي هذا القدر الزمني الذي  
لا يمكن تعيينه: باليوم، لجواز وقوعه تحت يومه المخصوص، وكذلك تقول:  
اذ قد صار المسيح تحت الارض في جزء نهار يوم الجمعة حسب له يوم الجمعة،  
وصدق القول عليه انه كان يوم الجمعة في القبر. وكذلك اذ أقام في جزء من  
ليلة الاحد أو في جزء من نهاره، صدق القول عليه بأنه أقام يوم الاحد،  
وبحسب هذا التأويل يكون يوم الاحد بأحد اجزائه داخلاً في الثلاثة الأيام  
التي أشار إليها المسيح بأنه يقيمها في الأرض، وبجزئه الآخر منسوباً الى اليوم  
الذي قام فيه من القبر. فيكون الأحد مأخوذاً في النفي والاثبات باعتبارين  
مختلفين من قبل اجزائه لا من قبل جملة. وبالجملة فالسيد ما قال: اني اقيم تحت  
الأرض جميع هذه المدة بلا بدء، لكن قولاً مطلقاً، فلماذا يجوز ان يكون أراد  
ما قلناه بلا خلاف. ثم نقول: ان المسيح لو أقام جميع هذه المدة تحت الأرض  
من غير نقصان البتة، لوقعت قيامته في اليوم لا في اليوم الثالث، وكان ذلك  
يكون نقصاً لاجماع النصارى ولقول المسيح أيضاً، اذ كان قد قال بتكرار:  
اني أقوم في اليوم الثالث. وعلى الجملة اذ قد ثبت ان المسيح صادق في كل ما يقول،  
سواء وقفنا على وجه الحق فيما قصد أو لم نقف. فلماذا نقول: ان المدة التي أقامها  
تحت الأرض هي بعينها التي أشار بقوله إليها بلا شك، فيصير اعتبار مضمون  
القول باعتبار الفعل، فكما انه قال: ان لعازر حيينا قد رقد (يو ١١: ١١)  
وأراد بنومه موته ان يكون اراد المماثلة في المقام في قلب الارض في مدة المقام في  
الارض وبحسب ذلك يزول النزاع ويساغ القول ويترجح به الانتفاع «اه».



## مفيد كرزة الميلاد

عن سنة ١٥٩٣

إنا إذا تأملنا في هذا الموسم الروحي ، وتذكرنا الفصول الانجيلية المختصة به ، يلوح لنا من خلال آياته ، كأن منادياً علوياً وجندياً سموياً يهتف بنعمة مفرحة نحو رعاة كانوا ساهرين في الحقل ليلة ما في مدينة بيت لحم قائلاً : « لا تخافوا لأنني أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب »<sup>(١)</sup> أي لجميع العالم كما قرأت النسخة السريانية .

أرى هذا الفرح العظيم كان وقتياً هو أم أبدياً عالمياً أم روحياً ؟ لعمرى ان الأفراح — سادتي — الناشئة عن مجرد أسباب علية مهما كانت الأسباب لا بد من زوالها مع زوال أسبابها . وهذا أمر محقق مسلم به . أما الأسباب الناشئة عن أسباب سامية الهية ولا سيما المختصة بالأبديات فإنها تدوم وتبقى الى الأبد . قال مولانا لرسله : « سأراكم أيضاً وتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم »<sup>(٢)</sup> . فترى ما السبب الباعث لهذا الفرح الذي يبشر به الملك للرعاة ؟ أكان عالمياً وقتياً أم الهياً روحياً أبدياً ؟ ما كان عالمياً يختص بمزايها أو نعم زمنية مضمحلة ، ولا كان وقتياً يختص بزمن وينقضي بل كان الهياً بجملته وأبدياً ، لأن الملك عينه يوردهذا السبب قائلاً : « انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب »<sup>(٣)</sup> . وإي نعم ! ان الفرح الناشئ عن هذا السبب السامي الالهي ما برح ثابتاً منذ البشري به الى الآن وسيدوم الى الأبد وتبقى فوائده الى أبد الأباد . — على إنا

(١) لوقا : ٢ : ١٠ (٢) يوحنا : ١٦ : ١٢ (٣) لوقا : ٢ : ١١

لا نعني بقولنا هذا مجرد الفرح الظاهري الذي يشمل المؤمنين حال اقامة الشعائر الاحتفالية المقدسة العيدية السنوية، بل ذلك الفرح الروحاني المجيد الشامل الأنفس المؤمنة من عهد ان سرّ ابن الله الكامة بأن يشارك النوع الأنسي بالتجسد العجيب الى الآن، ولم يزل يشمل أنفس المؤمنين المستقبليين الى الانتهاء. لا أقول كل سنة فقط بل كل يوم ووقت، طالما ان الكنيسة تمجد وتسبح معترفة بأزلية المولود من مريم جسدياً : ذلك الذي - كما يخاطب الرسول بطرس جميع المؤمنين قائلاً - : « أحببتموه من غير أن تروه وحتى الآن ما رأيتموه ولكنكم تؤمنون به فتتهللون وتفرحون بالفرح الذي لا يوصف »<sup>(١)</sup>. ومع كون الفرح الظاهري الناجم من الاحتفالات العيدية ما هو إلا رسم ظاهري دالاً على الفرح الباطني المشار اليه، فالعجب انه منذ انتشار الايمان المسيحي في أقاصي الأرض، لم تزل هذه الشعائر والاحتفالات المقدسة متداولة بين المؤمنين في كل آن وزمن بلا انقطاع، رغماً عن الابتهاجات العالمية المحضة السريعة التلاشي.

فمن هذا الموضوع، أعني به سر التجسد الذي أفادنا الفرح الدائم، أروم اليوم - أيها السادة! - ان أخاطب محفلكم السعيد، مقسماً خطابي الى أقسام ثلاثة: (أولاً) في السبب الموجب للتجسد. (ثانياً) في دلائله. (ثالثاً) في فوائده. بحيث اني أستمد اسعاف أدعية رئيس مصاف الرتب الاكليريكية المرقسية وأدعية الآباء واتحاد قلوبكم متوسلين للروح المعزي أن يرشد جهالتي لا نطق بجزء مفيد عن ذلك....  
( الى هنا انتهى ما وجدته منها بخط صاحبها ).

## رسم خطاب الميلااد عن سنة ١٦٠٧<sup>(١)</sup>

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دائماً سرمداً  
« ان الله الذي كلم الآباء قديماً في الأنبياء كلاماً متفرق الأجزاء مختلف الأنواع  
كلنا أخيراً في هذه الأيام في الابن الذي جعله وارثاً لكل الأشياء وبه أنشأ الدهور  
وهو ضياء مجده وصورة جوهره وضابط الجميع بكلمة قوته » (عب ١ : ١-٣)  
ان لكل مقام كلاماً ، فالروح أرشد الرسول فافتتح خطابه للعبرانيين  
الذين تنصروا ، بهذه الجملة ، منبهاً لأولئك الذين يعتبرون الأنبياء حق الاعتبار ،  
لعظمة سمو يسوع وفوق رتبته عن درجة الأنبياء ، ثم أخذ يبرهن لهم  
من النصوص النبوية ذلك سمو الفائق . وبما إني في الآحاد الصومية  
تكلمت بأسهاب عن الابن الكلمة الأزلي وعن تجسده وسر اتحاده وما  
ظهر من الآيات الربانية بعد البشرية به الى ان ولد رسوله الخالص يوحنا  
ابن زكريا . وقد حلّ هذا الوقت الذي يعيد فيه قاطبة المسيحيين الشرقيين  
ميلااد هذا الوحيد جسدياً من العذراء ، فاكثفي والحالة هذه مراعاة للظرف  
بأن أخاطبكم عن هذا الموضوع بشيئين : (الأول) بطرف من دلائل  
سموه . (الثاني) بتهنئتكُم . فاصغوا :

( فأولاً ) — بما اني متوخى الاجاز ، اذ كر نباهتكم بثلاثة أشياء :  
— أولها — ما تقدم التجسد من الوحي الالهي بواسطة الأنبياء — إذ إن  
الوحي عين التاريخ لمجيء المخلص . قال يعقوب : « لا يزول صولجان من  
يهوذا ومشرع من صلبه حتى يأتي شياء وتطيعه الشعوب »<sup>(٢)</sup> . وعين حالة

(١) وجدت بخط المتنيح الابنومانس فيلوثاؤس عند حضرة حبيب افندي جرجس

(٢) تك ٤٩ : ١٠

أمه ، قال أشعيا : « فلذلك يؤتاكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابناً  
وتدعو اسمه عمانوئيل »<sup>(١)</sup> . وعين المكان الذي يولد فيه ، قال ميخا : « وأنت  
يا بيت لحم أفرائيم وأنت صغيرة ان تكوني بين ألوف يهوذا فنك يخرج لي الذي  
يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل »<sup>(٢)</sup> . وقرر  
الوحي عن لاهوته ، قال بفم أشعيا : « لأنه قد ولد لنا ولد أعطي لنا ابن  
فصارت الرياسة على كتفه ودعي اسمه عجيياً مشيراً إلهياً جباراً أبي الأبد رئيس  
السلام »<sup>(٣)</sup> - ثانياً - ما حصل زمان تجسده - فالبشارة بذلك وما حصل بعدها  
سبق الكلام عليه و ليلة مولده سمعتم الانجيل المقدس عن ذلك - ثالثاً -  
بعد ظهوره - ان هذا الطفل قد امتد ملكه بقوة فائقة الطبيعة فالوسطاء  
كانوا أميين مبغوضين من قبيلتهم ، وتعليمهم كان معارضاً للأُمم اللاحمية  
في أديانته ومعارضاً للتصورات البشرية في عقائده . ومع ذلك قبل أشهر العالم  
هذه الدعوى وخضع لها وأمن بالمولود من مريم . - أخيراً - لم يزل الآن  
وغد امبراطرة وملوك وأمراء وعظماء وعلماء وفلاسفة ورؤساء ونجباء أعظم  
العالم المتمدن يقرون ويتعبدون ليسوع ابن مريم . وفي هذا القدر الكفاية .  
( ثانياً ) - وإذ قد أتيت على سبيل الذكرى ببيان سمو المولود الذي  
نعيد له الآن ، أسنى لحقارتي بالنبابة والاصالة ان أهنتكم معاشر المؤمنين بهذا  
المولود . وانما أذكركم بأن محبتكم لهذا السيد الوحيد أستدعي لاحتضركم  
في مثل هذا الموسم فقط بل أقله كل شهر أو كل فصل اذ تسمعون دائماً  
تاريخ وتعليم وأسرار يسوع فادبكم ذلك الذي نرجوه ألا يحرمكم من الفوز  
بفرح نعيمة الأبدى . مجداً لله في الاعالي وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة .

## رسم خطاب عيد العنصرة

عن سنة ١٦٠٩<sup>(١)</sup>

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد دائماً

### مقدمة

« وفيما هو يأكل معهم اوساهم : ان لا تبرحو امن اورشليم بل انتظروا موعد الذي سمعتموه مني »  
(أع ١ : ٤)

مر بنا الكلام عن سر الصعود المجيد وحينذاك عرفنا ان الكنيسة بعد صعود فاديها مكثت في العلية متحدة في العبادة منتظرة وعده الكريم . فبعد عشرة أيام لصعوده أعني في يوم تمام الخمسين لقيامته والكنيسة مجتمعة في مكان واحد تبلغ نحو المائة والعشرين ، كان تمام الوعد الالهي . قال كتاب اعمال الرسل<sup>(٢)</sup> : « ولما تم يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة . وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملاً كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم . وامتلاً الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح ان ينطقوا . — وكان يهود رجال أقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين في اورشليم . فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور

(١) وجدت بخط يد المتنبج الايغومانس فيلوثاوس — وعيد العنصرة هو المسمى

بالبنطقوس أي يوم الخمسين تذكراً لحلول الروح القدس على التلاميذ

(٢) أع ٢ : ١ — ٢١

وتحيروا ، لان كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته . فبهت الجميع وتعجبوا  
قائلين بعضهم لبعض : أرى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين . فكيف  
نسمع نحن كل واحد منا لغته التي ولد فيها . فرتيون وماديون وعيلاميون  
والساكنون فيما بين النهرين واليهودية وكبدوكية وبنس واسبيا . وفريجية  
وبغلية ومصر ونواحي ابيدة والتي نحو القيروان والرومانيون المستوطنون  
يهود ودخلاء . كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظام الله .  
فتحير الجميع وارتابوا قائلين بعضهم لبعض : ما عسى أن يكون هذا . وكان  
آخرون يستهزئون قائلين : انهم قد امتلأوا سلافة . — فوقف بطرس مع  
الاحد عشر ورفع صوته وقال لهم : أيها الرجال اليهود والساكنون في  
أورشليم أجمعون . ليكن هذا معلوماً عندكم واصغوا الى كلامي . لأن هؤلاء  
ليسوا سكارى كما انتم تظنون . لانها الساعة الثالثة من النهار . بل هذا ما  
قيل بيوثيل النبي . يقول الله : ويكون في الأيام الأخيرة اني أسكب من  
روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شيوخكم  
أحلاماً . وعلى عبيدي وإمائي أسكب من روحي في تلك الأيام فيتنبأون .  
وأعطي عجائب في السماء من فوق وآيات على الأرض من أسفل دماً وناراً  
وبخار دخان . تتحول الشمس الى ظلمة والقمر الى دم قبل أن يجيء يوم  
الرب العظيم الشهير . ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص . « اه .  
وحيث ان هذا السر هو ختام تدبير فادينا وتمام أعياد تجسده المجيد .  
فينبغي لنا البحث فيما في ذلك من الحكم : ( فأولاً ) نبحث عن الروح  
القدس ذاته . ( ثانياً ) عن كيفية حلوله على الرسل . ( ثالثاً ) عن هذا الحلول —  
فاصغوا اذا مستمدين من نعمة الروح ذاته ان يرشدنا في الخطاب والفهم .

( فأولاً ) — اما عن الروح القدس ذاته ، فهو الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس المتوحد في الذات والجوهر المساوي للآب والابن في الالهية والأزلية والكمالات الربانية . قال المخلص في جملة خطابه الاخير لرسله ليلة آلامه : « وأنا أسأل الآب فيعطيك معزياً آخر ليقم معكم الى الأبد . روح الحق الذي العالم لا يستطيع أن يقبله لأنه لم يره ولم يعرفه أما أنتم فتعرفونه . » <sup>(١)</sup> وقال : « ومتى جاء المعزي الذي أرسله اليكم من عند الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي » . <sup>(٢)</sup> وفي خطابه لهم بعد قيامته قال لهم : « اذهبوا الآن وتلدوا كل الأمم معمدين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس » . <sup>(٣)</sup> ففي هذه الآيات أرشدنا الابن نفسه ان الروح هو روح الحق المنبثق من الآب المساوي للآب والابن في وحدة الذات الالهية . وبهذا الاعتراف تمسكت كنيسة المسيح منذ الابتداء ونجاتكم تذكرون ما تلوه دائماً في قانون الايمان المسلم في الكنيسة الجامعة شرقاً وغرباً من المجمعين المسكونيين : النيقاوي والقسطنطيني الاولين المنعقدين في الجيل الرابع هكذا : « نؤمن بالله واحد : الله الآب ضابط الكل الخ .. و برب واحد يسوع المسيح المولود من الآب قبل كل الدهور الخ . ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد الناطق بالانبياء ... » <sup>(٤)</sup> فهذا عما يخص الاعتقاد بالروح القدس

( ثانياً ) — وأما عن كيفية حلوله ، فليس الغرض من ذلك انتقال ذات

(١) يو ١٤: ١٦ و ١٧ (٢) يو ١٠: ٢٦ (٣) مت ٢٨: ١٩ (٤) قانون الايمان

الاقنوم الثالث . لانه كما ان الآب بسيط غير محدود والابن بسيط غير محدود هكذا الروح . قال المخلص في جملة خطابه لرسله بالوعد لهم عن الروح : « لانه مقيم عندهم ويكون فيكم » <sup>(١)</sup> فكيف يكون موجوداً عندهم ويرسله من السماء ؟ فاقصد هو ظهور قوته فيهم لا انتقال اقنومه وانتشاره ذاتياً فيهم بل نعمته وقوته وحكمته ، قال المخلص : « وأنا أرسل اليكم موعد أبي فامكثوا أنتم في المدينة الى أن تلبسوا قوة من العلاء » <sup>(٢)</sup> وقال أيضاً لهم : « لكنكم ستنالون قوة الروح القدس الذي يحل عليكم فتكونون لي شهوداً في اورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى أقصى الارض » <sup>(٣)</sup>

( ثالثاً ) - أما عن نتائج هذا السر فان تجلي الروح القدس وتوزيع مواهبه على الرسل ، فهو شهادة عظيمة إلهية لمجد يسوع الناصري . قال له المجد : « الا اني أقول لكم الحق انه خير لكم أن أنطلق . لانه إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزي . ولكن ان ذهبت أرسله اليكم . ومتى جاء ذلك ييكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة . اما على خطية فلانهم لا يؤمنون بي . واما على برّ فلا اني ذاهب الى أبي ولا تروني أيضاً . واما على دينونة فلان رئيس هذا العالم قد دين . ان لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا أستطيعون أن تحتملوا الآن . واما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية » <sup>(٤)</sup> .

وإني نعم ! بكت العالم بما أظهره في رسله الكرام : - أولاً - عزائم على فراق معلمهم - ثانياً - أرشدهم الى علم الحقائق - ثالثاً - انطقهم لغات

(١) يو ١٤ : ١٧ - (٢) لو ٢٤ : ٤٩ - (٣) أع ١ : ٨ - (٤) يو ١٦ : ٧ - ١٣



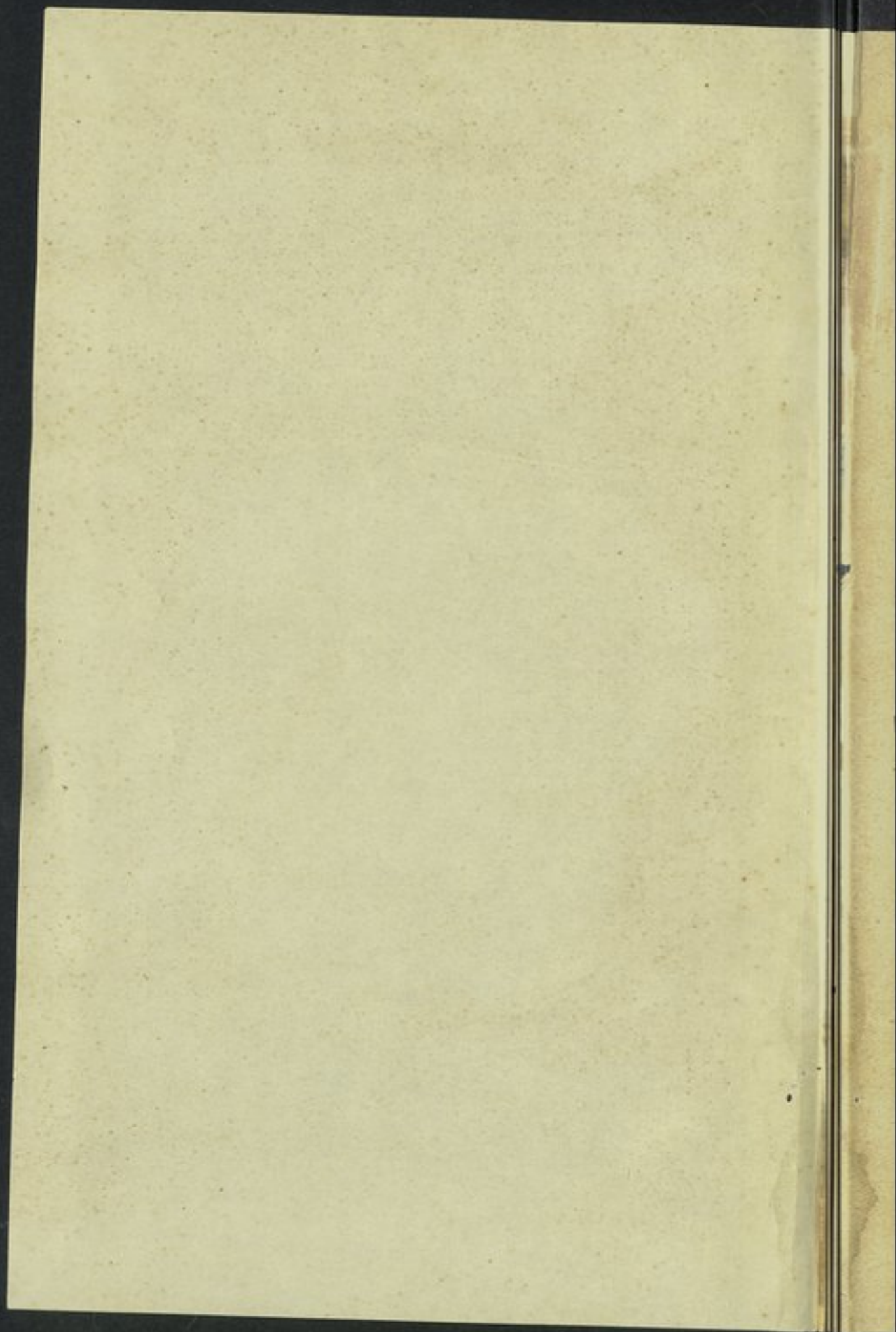
العالم - رابعاً - أقدرهم على صنيع الآيات العجيبة - وبما أظهره في الوجود  
من نجاح بشارتهم يسوع ، حتى ان في أول خطبة رسولية قالها الرسول  
بطرس يوم حلول الروح القدس آمن بالمسيح ثلاثة آلاف من اليهود. <sup>(١)</sup>  
وبعد قليل بلغوا خمسة آلاف <sup>(٢)</sup> ولم تزل الكنيسة تمتد وتتقوى والشيطان  
وضلاله يتقهر ، وكل ذلك شهادة ساطعة بمجد يسوع الناصري.

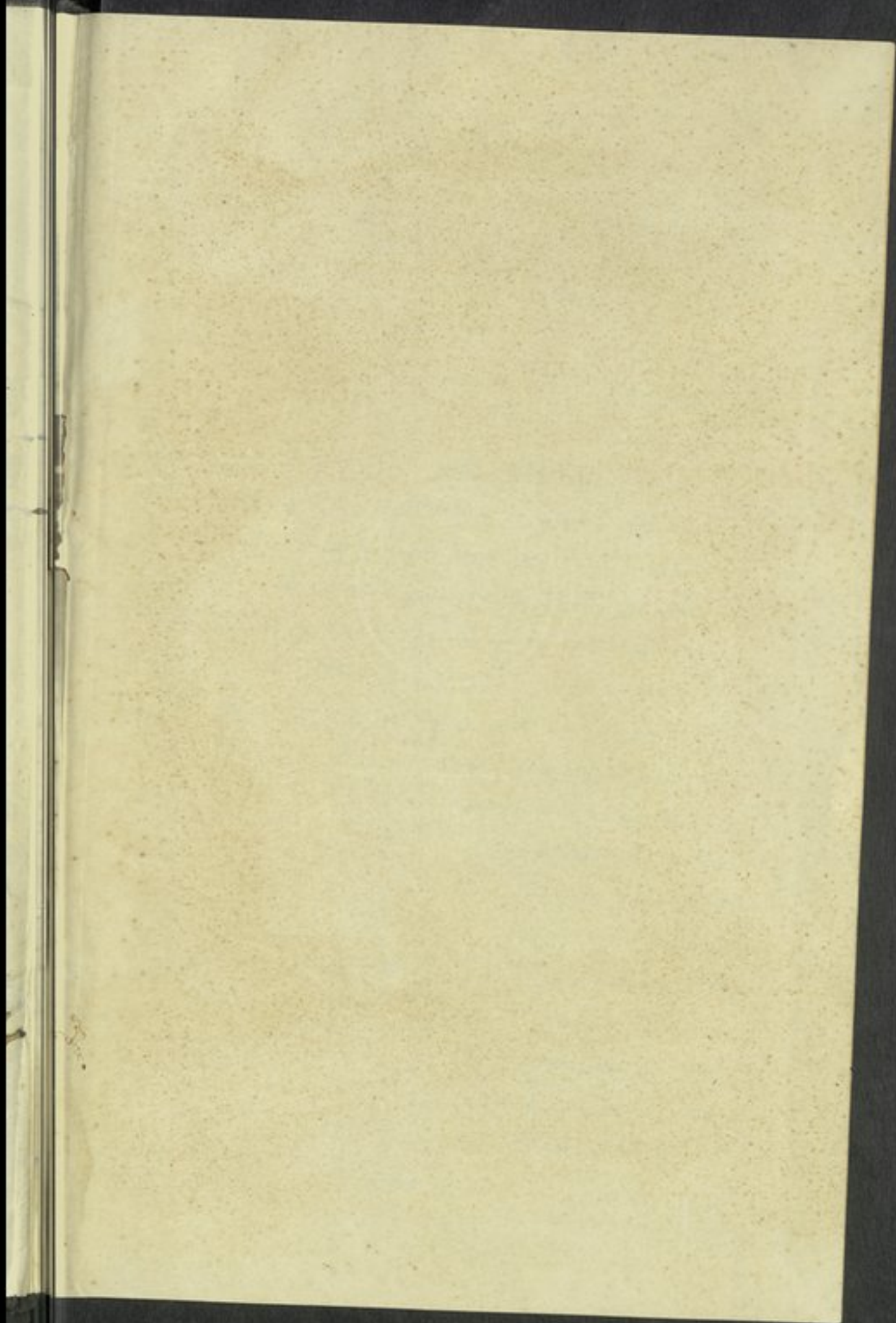
(١) أع ٢ : ٤١ (٢) أع ٤

﴿ انتهى الجزء الاول ويتلوه الثاني ﴾

فهرست الجزء الاول

صفحة	
٢	مقدمة الناشر
٤	مقدمة الكتاب
٥	صورة المؤلف
٦	بهجة الفؤاد بتهنئة الميلاد — فاتحة — ٨ الفرع الأول ، في من هو المولود صاحب الذكر المعهود — ١٤ الفرع الثاني ، في تاريخ مولد الوحيد — النبذة الاولى ، في البشرى بالحمل به وما حدث به بعد ذلك قبل مولده — ١٩ النبذة الثانية ، في مولده الشريف وفيها صورة الميلاد — والمجد لله في الاعالي — ٢٢ النبذة الثالثة ، فيما حدث بعد مولده — ٢٥ النوع الثالث ، في الشهادات الدالة على مجد الوحيد — ٢٦ في الشهادات السابقة زمن التجسد — ٤٣ النبذة الثانية في الشهادات الصادرة في بداية زمن تجسده — ٤٥ النبذة الثالثة ، فيما صدر من الشهادات بعد مولده الوحيد — صورة المجوس والنجم — ٤٩ الخاتمة — ٥٢ لطافه — خطبة عيد الظهور ٦١ مهنئة العيد بقيامة الوحيد ١٠٥ خطبة عن القيامة ١١١ » » » ١٢٣ مدة بقاء المخلص في المقبرة — شرح الثلاثة أيام . ١٣١ مفيد كرزة الميلاد ١٣٣ رسم خطاب الميلاد ١٣٥ رسم خطاب عيد العنصرة وبها انتهى الجزء الاول



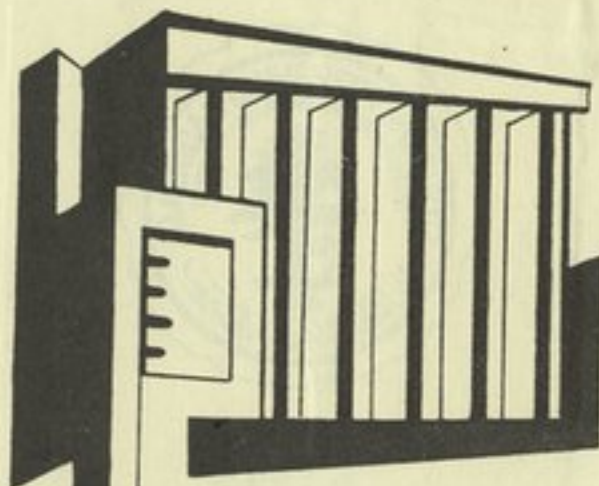


232.9:F48aA:v.1:c.1

فيلوثاؤس، الايفومانس  
أثار المنتيج الايفومانس فيلوثاؤس  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000514



AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT

232.9  
F48aA  
v.1 : c.1